حُسْنُ البَثِّ لمعاني الحَثِّ على البَحْثِ

أَوْ

إيضَاحُ المَرَامِ

مِنْ رسالةِ الأشْعَرِيّ الإمَام

شرحٌ وافٍ كافٍ لرسالةِ الحثِّ على البحث للإمامِ أبي الحسنِ
عليّ بنِ إسمـعيل الأشعريّ يُبرزُ خفيّ فوائدِها ويوضّحُ
معانيَها ويُجلّيها ويُبيّنُ المقصودَ ممّا قد يُشكِلُ من مبانيها

ومعه

القولُ الأثُّ حاشيةُ حُسْنِ البَثّ

عملهما الفقيرُ إلى عفوِ ربّهِ القدير

سميرُ بنُ سامي ابنُ القاضي الشّامِيُّ

غفر الله له

ومعها نظم رسالة الحث على البحث

لسامي بن سمير ابن القاضي

غفر الله له

شركة دار المشاريع

3.078

حُسنُ البَثّ لمعاني الحثّ على البحث

أو

إيضاحُ المرام من رسالة الأشعريّ الإمام

شرحٌ وافٍ كافٍ لرسالةِ الحَثّ على البحث للإمامِ أبي الحسن علىّ بنِ إسمعيلَ الأشعريّ يُبرِزُ خَفيَّ فوائدِها ويوضِحُ معانيَها ويُجلّيها ويُبيّنُ المقصودَ مِمّا قد يُشكِلُ مِن مَبانيها

ومعه

القولُ الأثّ حاشيةُ حُسْنِ البَثّ

عملهما الفقيرُ إلى عفوِ ربّهِ القدير

سميرُ بنُ سامي ابنُ القاضي الشّاميُّ

غفر اللّه له

ومعها نظم رسالة الحث على البحث

لسامي بن سمير ابن القاضي

غفر اللّه له

شركة دار المشاريع

الطبعة الثانية
١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١ م

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن
خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان



ISBN 978-9953-20-993-7



email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ[١]

الحمدُ للهِ[٢] ربِّ العالمينَ له النعمةُ وله الفضلُ وله الثناءُ[٣] الحسنُ وصَلَّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى ءَالِهِ وصَحْبِهِ الطيبينَ الطاهرينَ.

أما بعدُ فهذا حلٌّ مختصرٌ وشرحٌ مُوجَزٌ على رسالةٍ فِى استحسانِ الخوضِ فِى علم الكلام على منهجِ أهلِ السنةِ والجماعةِ لا منهجِ أهلِ الزَّيغِ والبدعةِ معروفةٌ باسمِ **(الحثّ على البحث)** للإمام سيف السنة وناصرها وقامعِ البدعةِ وقالِعِها أبِى الحسنِ علىِّ بنِ إسمٰعيلَ الأشعرىِّ رضِىَ اللهُ عنهُ[٤] سميتُهُ حُسْن البَثِّ[٥] لِمَعانِى الحثِّ على البحثِ أو إيضاح المَرام[٦] من رسالةِ الأشعرىِّ الإمام فِى استحسانِ الخوضِ فِى علمِ الكلامِ

(١) قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) معناه ابتدائِى بسم الله الرحمن الرحيم والكلامُ على البسملة مشهور معروف. سمير.

(٢) قوله (الحمد لله) أىْ هو مستحِقٌّ له. والمحمودُ عليه نِعَمُهُ تعالى التِى لا نُحصيها. سمير.

(٣) قوله (وله الثناءُ) أى هو المستحِقُّ له تعالى. سمير.

(٤) قوله (الأشعرىّ) أىْ نسبًا. سمير.

(٥) قوله (البَثِّ) هو الإشاعة والنشر. سمير.

(٦) قوله (إيضاح المرام) الإيضاحُ محتاجٌ إليه لِعُلُوِّ طبقةِ كلامِ الإمامِ علمًا ولغةً ليظهَرَ المقصودُ منها على التمام. سمير.

وهِىَ رسالةٌ لطيفةٌ مُلِئَتْ فوائدَ وضُمِّنَتْ فرائد(١) وقُيِّدَتْ فيها أوابد(٢) كيفَ لا ومصنِّفُها وحيدُ زمانِهِ وفارسُ مَيدانِهِ الذِى لا تُنَكَّسُ رايتُهُ(٣) ولا يُشَقُّ غُبارُهُ(٤) لَمْ يَسْبِقْنِى أحدٌ فيما أعلمُ إلى إظهارِ محاسنِهَا(٥) ولا لتجليةِ عرائسِ معانِيهَا(٦) كانَ أمرَنِى شيخِى الهررىُّ رحمَهُ الله قديمًا بشرحِها وتدريسِها فأقدمتُ عليه طاعةً

---

(١) قوله (فرائد) جمعُ فريدةٍ وهِىَ الجوهرةُ النفيسةُ والمقصودُ الفائدةُ المتميِّزةُ التِى لا يَسْهُلُ إيجادُها ولا يَحْوِيها كلُّ سِفْرٍ مِن أسفارِ الفنِّ وكتابٍ من كتبه. سمير.

(٢) قوله (أوابد) جمع ءَابدٍ وهو الحيوانُ إذا توحَّشَ فينفر ويفر فإذا أُمْسِكَ يُقال قد قُيِّدَ الآبِدُ وهكذا إذا أُوضِحَ المعنَى الذِى لا يُدرَكُ إلا بالنظر الثاقبِ أو اقتُنِصَتِ الفائدةُ الشاردةُ التِى لا تُؤخَذُ إلا بالتعب الزائد يُقالُ قد قُيِّدَ الآبدُ مجازًا. سمير.

(٣) قوله (لا تُنَكس رايتُهُ) أىْ لا ينكسِرُ فالتنكيسُ القَلْبُ وجعلُ العالِى هو السافل وهو هنا كنايةٌ عن الهزيمةِ والانكسارِ أمام العدُوّ. سمير.

(٤) قوله (ولا يُشَقُّ غبارُهُ) أىْ لا يُلحَقُ غبارُهُ أىْ لا تُدرَكُ منْزِلَتُهُ. سمير.

(٥) قوله (لم يسبِقْنِى إلخ) أىْ فلهٰذا اشتغلتُ بشرحِها لأن التصنيفَ إنما يحسُنُ للإتيانِ بجديدٍ حلًّا لِمُشكلٍ أو فتحًا لمُغلَقٍ أو إيضاحًا لمعنًى أو تسهيلًا فِى عبارةٍ أو اختصارًا يُحتاجُ إليه أو ترتيبًا يُعينُ فِى الحفظِ أو الضبطِ أو نحوَ ذلك أما التصنيف لمجرد الجمع وتكثيرِ التصانيفِ المنسوبةِ لزيدٍ أو عمرٍو فهو مرغوبٌ عنه إذْ فيه الوقوعُ فيما نُهِىَ عنه من طلبِ السُّمعةِ وتضييعُ الأنفاسِ مِن غير طائلٍ وبذلُ الجهدِ بلا بركةٍ. سمير.

(٦) قوله (تجلية عرائس معانيها) العرائس جمعُ عروسٍ يُقالُ جَلَتِ الماشطةُ العروسَ أىْ زيَّنَتْها. سمير.

له وفَرَقًا[١] مِنْ مخالفةِ أمرِهِ ثم بعدَ زمانٍ طلبَ مِنِّى بعضُ الأصدقاءِ حفظَهُمُ اللهُ تعالى أنْ أشرحَ لَهُمْ هذه الرسالةَ فرجعتُ إلى تعليقاتِى القديمةِ فزدتُ فيها وحذفتُ وأخرجتُ منها هذا التقييدَ طلبًا لرِضا اللهِ تعالَى وطمعًا فِى ثوابِهِ راجيًا مع ذلك دعوةَ صالِحٍ يَنْعَشُنِى[٢] اللهُ بها ويَنْفَعُنِى.

وُلِدَ الإمامُ رحمَهُ اللهُ سنة ستين ومِائَتْين فِى البصرة[٣] وعاش فيها رَدَحًا مِنَ الزمانِ[٤] ثم دخلَ بغدادَ وبَقِىَ فيها إلى أنْ تُوُفِّىَ فيها سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وثلاثِمِائَةٍ على ما رجحه ابن السمعانِيّ وابن الأثير وابن خلِّكان أو سنة أربع وعشرين على ما أثبتَهُ ابنُ فُورك وابنُ حزمٍ وغيرُهُما. والدُهُ إسمٰعيلُ هو ابنُ أبِى بشرٍ

---

(١) قوله (فرقًا) أىْ خوفًا. سمير.

(٢) قوله (ينعشُنِى) يُقالُ نَعَشَه اللهُ كمَنَعَه رَفَعَهُ فانْتَعَشَ أيِ ارْتَفَع كَأَنْعَشَهُ يُنْعِشُهُ. ذكره فِى التاج. سمير.

(٣) قوله (البصرة) مدينةٌ مشهورةٌ فِى جنوبِ العراقِ ظهرتْ فيها قبل زمنِ الإمامِ الأشعريّ الأهواء. كل مدة كانت تظهر فيها مقالة من مقالاتِ المبتدِعةِ ولذا رحلَ الإمامُ أبو حنيفة رَضِىَ الله عنه مِن الكوفة إليها عشرين مرةً أو أزْيَدَ لمجادلة أهل الأهواء وخصمهم وقمعهم فيها ثم استقرَّتْ فيها عقيدةُ أهلِ السنةِ إلى ما قبلَ عقودٍ قليلةٍ حيثُ هاجرَ إليها واستوطنها كثيرٌ من الشيعةِ بحيثُ صاروا الآنَ نحوَ ثُلُثَىْ سكانِها فيما يُقالُ. سمير.

(٤) قوله (رَدَحًا من الزمان) أىْ مدةً طويلةً فإنه نشأ فيها وفيها تَلَقَّى العلم وفيها درَّسَ إلى أنِ انتقلَ إلى بغدادَ بعد ذلك. سمير.

إسحٰق بن سالم بنِ إسمٰعيلَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مُوسى بنِ بلالِ بنِ أبِى بُرْدَةَ عامرِ بن أبِى موسى عبدِ اللهِ بنِ قيسٍ الأشعرِيِّ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ فأهلُ بَيْتِهِ كما هو ظاهرٌ سُنِّيُّون لٰكنَّه رحمَهُ اللهُ تعالى تعلَّقَ بمذهَبِ المعتزلةِ مدةً من حياتِهِ تلميذًا لِمُحمدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ الجُبَّائِيِّ مِنْ رؤوسِهِمْ وكان زوجَ أمِّهِ(١) فيما ذكرَهُ ابنُ الوردِيِّ إلى أن بَيَّنَ اللهُ لَهُ فسادَ مذهبِهِمْ فتابَ رَضِىَ اللهُ عنهُ بعدما عرَضَتْ له أمورٌ(٢) وفَّقَهُ اللهُ بسببها للرجوعِ والإنابةِ(٣) فَمِنْ ذلك ما رواه الحافظُ أبو القاسم ابنُ عساكرَ فِى تبيينِ كَذِبِ المُفْتَرِى(٤) أنَّ أبا علِيٍّ الجُبَّائِيَّ كانَ ضعيفًا فِى المناظرةِ فكان إذا أرادَ أنْ

(١) قوله (وكان زوجَ أمِّهِ) أىْ بعد وفاةِ والدِ أبِى الحسن تزوجَ الجُبَّائىُّ أُمَّهُ فعلَّمَ أبا الحسَنِ مذهبَ الاعتزالِ. سمير.

(٢) قوله (عرضَتْ له أمورٌ) يقالُ عَرَضَ لَهُ أَمْرُ كَذَا يَعْرِضُ من حَدِّ ضَرَبَ ظَهَرَ عَلَيْه وبَدَا اهـ فالمعنَى حصلَتْ له أمورٌ فَتَحَتْ عَيْنَيْهِ وقَلْبَهُ على فسادِ مذهبِ الاعتزالِ فيسَّرَ اللهُ له التوبة ورجع إلى الحق بسببها. سمير.

(٣) قوله (الإنابة) أيِ الرجوعِ إلى الله بالتَّوْبة. سمير.

(٤) قوله (تبيين كذب المفترِى) هو كتابٌ أَلَّفَهُ حافظُ الشام فِى زمانه أبو القاسم ابنُ عساكر ردًّا على الأهوازيِّ المبتدعِ الذِى أَلَّفَ كتابًا فِى ذَمِّ الأشعرِيِّ والأشاعرة وكذب فيه عليه وعليهم فقامَ الحافظ أبو القاسم بتأليف هذا الكتاب ذبًّا عن أبِى الحسن وضمَّنَهُ فوائد كثيرة حتَّى قال بعضُ العلماء كلُّ أشعرِيٍّ ليس عنده هذا الكتابُ فليس مِن أمرِهِ على بصيرةٍ. وقد طبعَتْ بعضُ دُورِ الطباعةِ كتابَ الحافظِ ابنِ عساكرَ بتعليقِ معتزلِيٍّ وتقديمِهِ وهذا عجيبٌ مِن حيثُ الأصلُ ولكنه لا يُستَغْرَبُ فِى عصرِنا. سمير.

يُناظرَ إنسانًا أرسلَ أبا الحسنِ الأشعريَّ لينوبَ عنه[١] فَحَضَرَ يومًا مجلِسًا نائبًا عَنِ الجُبَّائِيِّ فناظره إنسانٌ فانقطعَ الأشعريُّ فِي يَدِهِ[٢] وكان معه[٣] رجلٌ من العامةِ فَنَثَرَ عليه[٤] لوزًا وسُكَّرًا فقال له الأشعرِيُّ ما صَنَعْتَ شيئًا[٥] خَصْمِي استظهرَ عَلَيَّ[٦] وأوضَحَ الحُجَّةَ وانقطعتُ فِي يدِهِ كَان هو أحقَّ بالنِّثار[٧] مِنِّي ثم إنَّهُ بعدَ ذلك أظهرَ التوبةَ والانتقالَ عن مذهبِهِ[٨] اهـ ومنها[٩] ما اشتهرَ أنه ناظرَ شيخَهُ الجُبَّائِيَّ فِي قولِ المعتزلةِ بوجوبِ مراعاةِ الأصلحِ للعبدِ على اللهِ[١٠]

---

(١) قوله (لِيَنُوبَ عنه) أيْ لقوةِ استحضارِ الشيخِ أبِي الحسن وطلاقةِ عبارتِهِ. سمير.

(٢) قوله (فانقطعَ الأشعريُّ فِي يدِهِ) أيِ انكسَرَ ولم يجِدْ ما يُجيبُهُ به. سمير.

(٣) قوله (معه) أيْ مع الأشعريِّ. سمير.

(٤) قوله (عليه) أيْ على الأشعريِّ. سمير.

(٥) قوله (ما صَنَعْتَ شيئًا) أيْ مُسْتَحْسَنًا. سمير.

(٦) قوله (استظهر عليَّ) أيْ غلبَنِي. سمير.

(٧) قوله (بالنُّثار) أيْ بما تَنْثُرُهُ أي كان ينبغي أن تنثر اللوز والسكر على خصمِي لأنه كان الغالِبَ وهو يدل على اتِّصافِ الأشعريِّ بالإنصافِ بحيثُ لا يرُدُّ الحقَّ إذا ظهرَ له. سمير.

(٨) قوله (عن مذهبِهِ) أيِ المذهبِ الذِي كان عليه أيْ إنَّ الأشعريَّ رحمَهُ اللهُ تأثَّرَ بهذه الحادثة وتفكَّرَ فيما قاله ذلك الخصمُ وتابَ بعد هذه الحادثة بمدةٍ عَنِ الاعتزال. سمير.

(٩) قوله (ومنها) أيْ مِمَّا أثّر فِي قلبِهِ أيضًا. سمير.

(١٠) قوله (قول المعتزلةِ بوجوبِ مراعاةِ الأصلحِ للعبدِ على اللهِ) أيْ لأنَّ المعتزلة لهم قولٌ عجيبٌ فإنهم يقولونَ يجبُ على الله أن=

فَخَصَمَهُ وتَبَيَّنَ له عجزُهُ فإنَّه سَأَلَ الجُبَّائِىَّ فقَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا قَوْلُكَ(١) فِى ثَلَاثَة مُؤمنٍ(٢) وَكَافِرٍ وصبيٍّ فَقَالَ المُؤمنُ مِن أهل الدَّرَجَاتِ وَالكَافِر مِن أهل الهَلَكاتِ والصبىُّ من أهل النجاةِ فَقَالَ الشَّيْخُ(٣) فَإِنْ أَرَادَ الصبىُّ أَنْ يَرْقَى إِلَى أهل الدَّرَجَاتِ(٤) هَل يُمْكِنُ(٥) قَالَ الجُبَّائِىُّ لَا(٦) يُقَال لَهُ(٧) إِنَّ المُؤمن إِنَّمَا نَالَ هَذِه

= يُرَاعِىَ ما هو أصلحُ للعبدِ فجعلوا على اللهِ واجبًا ليس له أن يتعدَّاهُ كما أَنَّ هناك واجباتٍ وفروضًا على العباد ليس لهم أنْ يَتَعَدَّوْها وهو مِن أصولِ الاعتزالِ وقد نقضَهُ أهلُ السنة بنواقضَ عدَّةٍ منها أنه لو كان يجب على اللهِ مراعاةُ ما هو الأصلحُ للعبد لَخَلَقَ اللهُ العبادَ فِى الجنة ولكانتْ قدرةُ اللهِ على زعمهم قاصرةً عن أيَّةِ زيادةٍ على ما هو كائنٌ وفِى هذا نسبةُ العجزِ إلى الخالقِ تعالى. سمير.

(١) قوله (ما قولك) أىْ ماذا يكونُ الحالُ فِى الآخرةِ للثلاثةِ الآتِى ذِكْرُهُم. سمير.

(٢) قوله (مؤمن) يرادُ به هنا المُجْتَنِبُ للكبائر لأنَّ الذِى يقع فِى كبيرةٍ مِنَ الكبائر يخرج من الإيمان عند المعتزلة ولكنهم فِى الوقتِ عينِهِ لا يعدونه كافرًا بل يصير بزعمِهِم لا مؤمنًا ولا كافرًا فابتدعوا منزلةً بين المنزلتين وهو ما لم يُسبَقُوا إليه فإنَّ كُلَّ مَن انتسب إلى الإسلام قَبْلَهُمْ أجمعُوا أنَّ كُلَّ مَن خرجَ مِن الإسلامِ صار كافرًا. ولَمَّا جهرَ بها بعضُهُم فِى مجلس الحسن البصرىِّ غضبَ الحسنُ وقال اعْتَزِلُونا ولا تقعدوا معنا فسموا المعتزلة لذلك. سمير.

(٣) قوله (الشيخ) يعنِى أبا الحسن الأشعرىَّ. سمير.

(٤) قوله (يرقَى) أىْ يرتفعَ ويصيرَ (إلى أهل الدرجاتِ) أىِ العاليةِ أىْ هل يصيرُ من أهلِ الدرجاتِ العاليةِ فِى الجنةِ. سمير.

(٥) قوله (هل يُمكن) أىْ هلْ يجوزُ أنْ يُعطَى ذلك له. سمير.

(٦) قوله (لا) أىْ لا يمكن. سمير.

(٧) قوله (يقال له إلخ) لأنَّ المعتزلة يزعمونَ أنَّ اللهَ تعالى يجبُ عليه=

الدرجَة بِالطَّاعَةِ وَلَيْسَ لَك مثلُهَا قَالَ الشَّيْخ فَإِن قَالَ[(١)] التَّقْصِيرُ لَيْسَ منى فَلَو أحْيَيْتَنِى كنتُ عملتُ من الطَّاعَات كَعَمَلِ المُؤمنِ قَالَ الجُبَّائىُّ يَقُول لَهُ اللهُ كنتُ أعلمُ أَنَّك لَو بقيتَ لَعَصَيْتَ ولَعُوقِبْتَ فَرَاعَيْتُ مصلحتَكَ وَأَمَتُّكَ قبل أَنْ تَنْتَهِىَ إِلَى سنِّ التَّكْلِيف قَالَ الشَّيْخُ أبو الحسنِ فَلَو قَالَ الكَافِر يَا ربِّ عَلِمْتَ حَالَهُ كَمَا علمت حالِى فَهَلَّا راعيتَ مصلحتِى مثلَهُ فَانْقَطَعَ الجُبَّائىُّ[(٢)] اهـ ثمَّ إنَّ الإمامَ رَأَى رسولَ اللهِ ﷺ فِى الرؤيا فِى العشرِ الأُوَلِ مِن شهرِ رمضانَ يأمرُهُ أن ينصُرَ المذاهبَ المَرْوِيَّةَ عنه ﷺ وأنْ يأخذَ بالأحاديثِ الصحيحةِ التِى تَلَقَّاها أبو

= أن يُعطِىَ المؤمن تلك الدرجةَ وليس له تعالى بحسبِ أصولِهِمْ أنْ يُسَاوِىَ فِى العطاءِ بين المؤمن العاملِ والصبىّ مع أنَّ ما يُعطِيهِ تعالى كلُّهُ مِلكٌ له. سمير.

(١) قوله (فإن قال إلخ) أىْ ليسَ أنا اخترْتُ أنْ أموتَ فِى سِنِّ الصِّبَا قبلَ أنْ أستطيعَ اكتسابَ الطاعاتِ لترتفعَ درجَتِى بل أنتَ يا ربِّ منعتَنِى ذلك فمنعتَنِى الأصلحَ لِى. سمير.

(٢) قوله (فانقطع الجُبَّائِىُّ) أىْ لأنه لو كان يجب على الله مراعاة الأصلح كما زعم المعتزلة لأمات هذا الكافر قبل التكليف كالصَّبِىِّ لأنَّ إماتةَ الصَّبِىِّ بحسبِ أصولهم قبل البلوغ كانتْ لمراعاةِ الأصلحِ له حتَّى لا يُعَذَّبَ فكذلك كان يجبُ أنْ يَفعَلَ بالكافر ولا يتركه ليبلغ.

وليُعلم أنَّ تكنيةَ بعضِ علماءِ أهلِ السنةِ للجبَّائىِّ لشهرته بكنيتِهِ فإنه لو قيلَ محمد بن عبد الوهاب الجبائىُّ لَمَا عُرِفَ المقصودُ عند أغلب الناس وليس المرادُ من ذلك توقيرَهُ أو تعظيمَهُ كما يُقصَدُ من التكنيةِ عادةً. سمير.

الحسن من أهلِ الحديثِ فِى الرُّؤْيةِ فإنَّهَا الحقُّ[١] فقالَ للنَبِيِّ ﷺ إنَّ الذِى منعه مِنَ الأخذِ بها أدلةُ العقولِ فلم يَحْمِلْها على ظاهِرِها وتأوَّلَهَا وإنَّ الذِى قالَهُ أهلُ السنةِ فِى دَفْعِ هذه الأدلةِ إنما هِىَ شُبَهٌ[٢] فقال له عليه الصلاة والسلام تأمَّلْها وانظُرْ فيها نظرًا مُسْتَوفًى[٣] فإنها ليستْ شُبَهًا بل هِىَ أدلَّةٌ فانتبهَ من نومه فَزِعًا وأخذَ يتأمَّلُ ما قالَهُ رسولُ اللهِ ﷺ ويستثبتُ منه[٤] فوجد الأمرَ كما قالَ[٥] ﷺ فقَوِىَ فِى نفسِهِ جانبُ أدلةِ أهلِ السُّنَّةِ وضَعُفَ كلامُ المعتزلةِ فسكَتَ ولم يُظهِرْ مِن ذلك شيئًا ثم رأَى النبِيَّ عليه الصلاةُ والسلامُ فِى العَشْرِ الثانِى مِن رمضانَ يقولُ له أنْ يتأمَّلَ[٦] فِى باقِى المسائلِ المخالِفَةِ

---

(١) قوله (أن يأخذ بالأحاديثِ الصحيحةِ إلخ) يعنِى أن يعتقِدَ ما جاءتْ به الرواياتُ الثابتةُ بالأسانيدِ الصحيحةِ مِنْ أنَّ المؤمنين يرون ربَّهُم فِى الآخرة والتِى كان أبو الحسن قد تلقَّاها مِن أهلِ الحديثِ ورواها عنهم (فإنها الحق) وعرّفها بأل التِى تُفيدُ انحصارَهُ فِى ما أفادتْهُ هذه الرواياتُ بالنسبةِ لِهٰذه المسئلةِ ليكونَ كلُّ ما خالفه باطلًا. سمير.

(٢) قوله (شُبَهٌ) جمعُ شبهةٍ وهِىَ الالتباسُ والمقصودُ أنها تظهرُ كأنها دليلٌ وهِىَ ليستْ حجةً ناهضةً فِى الحقيقة. سمير.

(٣) قوله (نظرًا مُسْتَوْفًى) أىْ تفكيرًا صحيحًا كاملًا غيرَ ناقصٍ. سمير.

(٤) قوله (يستثبتُ منه) أىْ يُفكِّرُ فيه ويفحصُ عنه. سمير.

(٥) قوله (فوجدَ الأمرَ كما قالَ) أىْ مِن كَونِ مقالةِ أهلِ السنة حقًّا ومقالةِ المعتزلة مجرَّدَ شُبهةٍ. سمير.

(٦) قوله (أن يتأمَّلَ إلخ) أىْ ليتبَيَّنَ له أنها شُبَهٌ أيضًا وليستْ أدلَّةً قائمةً. سمير.

لأهل السنة(١) فلما استيقظ جمعَ كتبَ الكلامِيَّاتِ أىْ مِمَّا سَطَرَهُ المعتزلةُ وأمثالُهُم وضَبَرَها(٢) ورفعَها مِن بين يديه(٣) واشتغلَ بالحديثِ والقُرْءَانِ وهو مع ذلك يتفكَّرُ فِى تلك المسائل لأجلِ أَمْرِ النبيِّ ﷺ ثم رَأَى فِى العَشْرِ الثالثِ النبىَّ ﷺ يسألُهُ وهو كالحَرْدان(٤) ما عملتَ فيما قلتُ لك فقال يا رسولَ اللهِ لم أَدَعِ التفكُّرَ فيما أمرتَنِى بِهِ(٥) إلَّا أنِّى رَفَضْتُ الكلامَ كُلَّهُ(٦) وأعرضتُ عنه(٧) واشتغلتُ بالفِقْهِ والحديثِ وتفسيرِ القرءَانِ فقال لِى مُغْضَبًا ومَنِ الذى أمرَكَ بذلك صَنِّفْ وانْصُرْ هذه الطريقةَ التِى أمرتُكَ بها(٨) فإنها دِينِى وهو

---

(١) قوله (أنْ يتأمَّلَ فِى باقِى المسائلِ المخالِفَةِ لأهل السنة) أىْ فتجدَ أنَّ أهلَ السُّنَّةِ هم المُحِقُّونَ. سمير.

(٢) قوله (وضبَرَها) أىْ ربطها وجعلَها حُزمةً قال فِى تاج العروس ضَبَرَ الكُتُبَ يَضْبِرُهَا ضَبْرًا بالفَتْح جَعَلَهَا إِضْبارَةً أَىْ حُزْمَةً اهـ سمير.

(٣) قوله (ورفعها مِن بين يديه) أىْ وضعها جانبًا ولم يشتغِلْ بها. سمير.

(٤) قوله (وهو كالحردان) أىْ على هيئة الغاضبِ قال فِى التاج حَرِدَ عَلَيه كضَرَبَ وسَمِعَ حَرَدًا مُحَرَّكَةً وحَرْدًا كِلَاهُمَا غَضِبَ اهـ سمير.

(٥) قولُهُ (لم أدع التفكُّرَ فيما أمرتَنِى به) أىْ مِنْ كونِ ما شذَّ به المعتزلةُ شُبَهٌ لا أدلةٌ. سمير.

(٦) قوله (رفضتُ الكلام كلَّهُ) أىْ تركتُهُ كُلَّهُ ولم أَقْرَبْهُ ولم أشتغلْ به لا كلامَ أهلِ السنة ولا كلامَ أهلِ الابتداع. قال فِى التاج رَفَضَه يَرْفِضُه ويَرْفُضُه من حَدّ ضَرَبَ ونَصَرَ رَفضًا بالفَتْح ورَفَضًا مُحَرَّكَةً تَرَكَهُ اهـ سمير.

(٧) قوله (أعرضتُ عنه) أيِ انصرفتُ عنه ووليَّتُهُ ظهرِى. سمير.

(٨) قوله (الطريقةَ التِى أمرتك بها) أىْ مذهبَ أهلِ السنة المرويَّة=

الحقُّ الذِى جِئْتُ بِهِ وقالَ له جُدّ فيما أمرتُكَ بِهِ ولولا أنِّى أعلمُ أنَّ اللهَ تعالى يُمِدُّكَ بمددٍ مِنْ عِنْدِهِ لَمَا قُمْتُ عنكَ حتَّى أبيِّنَ لك وُجُوهَهَا(١) إنك لنْ ترانِى فِى هذا المعنَى(٢) بعدها فَجُدّ فيه فإنَّ اللهَ سيُمِدُّكَ بمددٍ مِن عندِهِ(٣) قال فاستيقظتُ وقلتُ ما بعدَ الحقِّ إلَّا الضلالُ(٤) وأخذتُ فِى نُصرة الأحاديثِ فِى الرُّؤيةِ والشفاعةِ والنَّظَرِ وغيرِ ذلك فكان يأتِينِى(٥) واللهِ شَىْءٌ ما سمعتُهُ مِن خَصْمٍ قطُّ ولا رأيتُهُ فِى كتابٍ فعلمْتُ أنَّ ذلك مِن مَدَدِ اللهِ تعالى الذِى بَشَّرَنِى به رسولُ الله ﷺ اهـ وقد رُوِيَتْ هذه الحكايةُ عنه عند ابنِ عساكرَ وغيرِهِ بأكثرَ مِن طريقٍ ورَوَوْا أنه بعد انقطاعِهِ فِى بيتِهِ فِى شهرِ

= مسائلُهُ عَنِّى. سمير.

(١) قوله (حتَّى أبيِّنَ لك وجوهَها) أىْ حتَّى أشرحها لك وأُبَيِّنَ لك مسائلَها مسئلةً مسئلةً. سمير.

(٢) قوله (لن ترانِى فِى هذا المعنَى) أىْ رؤيا تتعلَّقُ بهذا الشأن. سمير.

(٣) قوله (سيمدُّك بمدَدٍ مِن عنده) أىْ سيُعينُكَ اللهُ بمعونةٍ خاصَّةٍ وإلهامٍ صائبٍ لِيَظْهَرَ لك الحقُّ وتتبيَّنَهُ. سمير.

(٤) قوله (ما بعدَ الحقِّ إلَّا الضَّلالُ) أىْ أنَّ مَنْ لمْ يقفْ عند الحقِّ بل جاوزَهُ إلى ما بعدَهُ وقعَ فِى الضَّلال والمرادُ أنه قد تبيَّنَ الحقُّ له ولِذا فإنه سيلازمه ولن يتركَهُ. وسيأتِى أنه خرج إلى المسجد فأظهرَ توبتَهُ ورجوعَهُ علنًا وحذَّرَ الناسَ مِن الباطلِ الذِى كان عليه صريحًا فقامَ بالنصيحةِ على وجهِها رحمه الله تعالى. سمير.

(٥) قوله (فكان يأتينِى إلخ) أىْ كان إذا واجَهَتْنِى شُبهةٌ لأولِ مرةٍ أو أردتُ إيضاحَ حجةٍ لم يكُنْ بلغَنِى قبل ذلك كيفيةُ إيضاحِها لا بسماعٍ ولا بمطالعةٍ ينكشِفُ ذلك لِقَلْبِى سريعًا مِن غيرِ سابقِ تهيئَةٍ ولا إمعانِ نظرٍ. سمير.

رمضانَ ذاكَ خرج إلى الجامع فِى البصرةِ يومَ الجمعةِ فَرَقِيَ المنبرَ أو رَقِيَ كرسيًّا(١) ونادَى بأعلى صوته مَنْ عَرَفَنِى فقد عَرَفَنِى ومَنْ لم يعرِفْنِى فإِنِّى أعرِّفُهُ بنفسِى أنا فلانُ بنُ فلانٍ كنتُ أقول بخلق القرءان(٢) وأنَّ اللهَ لا

---

(١) قوله (فرَقِيَ المنبر أو رَقِيَ كرسيًّا) أىْ حتى يراه الناس جيدًا ويصِلَ صوتُهُ إلى أنحاءِ المسجد. سمير.

(٢) قوله (كنتُ أقول بخلقِ القرءَانِ) أىْ على المعنى الذى قالَتْهُ المعتزلة يعنِى كنت أَنْفِى أن يكون اللهُ متصفًا بصفةِ الكلامِ فالقرءَانُ معناهُ القولُ أىِ الكلامُ والمعتزلة قالوا إنَّ الله متكلم بمعنى خالق الكلام فِى غيره لا بمعنى أنَّ صفةَ الكلام قائمةٌ به عز وجل لذلك قالوا القرءَانُ مخلوقٌ لأنَّ ما يقومُ بغير الله تعالى أىْ ما يتَّصِفُ به غيرُ الله فهو صفةُ حادثٍ فلا بُدَّ أنْ يكونَ مخلوقًا أمَّا أهلُ السُّنَّةِ فيقولونَ إنَّ القُرءَانَ كلامُ اللهِ تعالى أىِ الصفةُ الأزليةُ الأبديةُ القائمةُ به سبحانه التِى لا تُشبِهُ صفاتِنا ولذلك لا يَقبلونَ أنْ يُطلِقُوا القولَ إنَّ القرءانَ مخلوقٌ ولو كانَ اللفظُ المنزَّلُ يُطلَقُ عليه القرءَانُ أيضًا وهو مخلوقٌ بلا شكٍّ وذلك لأنَّ الإطلاقَ يشملُ الصفةَ الذاتيةَ للهِ سبحانَهُ واللفظَ المنزل الذِى هو عبارةٌ عنها ولا يجوزُ أنْ يُقالَ إنَّ الصفةَ الذاتيةَ حادثةٌ أو مخلوقةٌ أمَّا المعتزلةُ فينفون كلامَ اللهِ الذاتِيَّ الذِى سمعَهُ سيدنا موسى ويقولون ليس للهِ صفةٌ قائمةٌ بذاتِهِ يُطلق عليها القُرءانُ وإنما القرءَانُ عندهم هو اللفظُ المُنَزَّلُ فقط ولذلك قالوا هو مخلوقٌ فمَنْ قال منهم هذه العبارةَ فمرادُهُ فِى الحقيقةِ نَفْىُ صفاتِ اللهِ تعالى وأنَّ اللهَ ليس مُتَّصِفًا بها ومنها صفةُ الكلام وهذا مِن جملةِ عقائدهم الفاسدةِ وهنا الخلافُ بينهم وبين أهلِ السُّنَّةِ ليس أنَّ المعتزلةَ كانوا يقولون الأوراقُ والحبرُ والحروفُ والألفاظُ مخلوقةٌ وأهلَ السُّنَّةِ يَقُولون إنها ليست مخلوقةً بلْ إنَّ حدوثَ ومخلوقيةَ الأوراقِ والحبرِ والحروفِ والألفاظِ محلُّ اتفاقٍ بين الفريقين. سمير.

تراه الأبصارُ وأنَّ أفعالَ الشرِّ أنا أفعلُها يعنِى أخلقُها قالَ وأنا تائبٌ مُقْلِعٌ معتقدٌ للردِّ على المعتزلة[١] مُخْرِجٌ لفضائحهم ومعايِبِهم[٢] وقد انخلعْتُ مِنْ جميع ما كنتُ أعتقدُهُ كما انخلعْتُ من ثوبِى هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورَمَى به[٣] ودَفَعَ كتبًا صَنَّفَها إلى الناسِ[٤] منها كتابُ اللُّمَع[٥] ومنها كتابٌ فِى إظهار عَوَارِ المعتزلةِ سماه كَشْفَ الأَسرارِ وهَتْكَ الأستارِ فلمَّا قَرَأَها أهلُ الحديثِ والفقهِ مِن أهلِ السُّنَّةِ أخذُوا بِمَا فِيها[٦] واعتقدُوا تقدُّمَ الشيخِ أبِى الحَسَنِ فِى العِلْمِ واتخذوه إمامًا حتَّى نُسِبَ مذهبُهُمْ إليه[٧] اهـ

---

(١) قوله (معتقدٌ للردِّ على المعتزلة) أىْ عاقدٌ قَلْبِى على الردِّ عليهم. سمير.

(٢) قوله (مخرجٌ لفضائِحِهم ومعايِبِهم) معناه أنَّنِى سأُخْرِجُ وأُبَيِّنُ فضائحَهُم وعيوبَهُم. سمير.

(٣) قوله (ورمَى به) إشارةٌ إلى مفارقته تلك العقائدَ الفاسدةَ مفارقةً كُلِّيَّةً. سمير.

(٤) قوله (ودَفَعَ كتبًا صنَّفَها إلى الناسِ) يدُلُّ على عِظَم المدد الذِى وعده به النَّبِىُّ ﷺ فِى الرؤيا وعلى قوة انخلاعه مما كان عليه وعلى بلوغه رتبة التصنيف فإنه كان تلقَّى العلومَ مِن أهلِها التفسيرَ والحديث والفقه والعربيةَ لكن جرَّهُ الجُبَّائِىُّ إلى تلك المقالة الشاذة فما أسرع ما صنَّفَ فى ردِّها الكتبَ محكمةً قيِّمةً. سمير.

(٥) قوله (منها كتاب اللمع) هو كتابٌ لطيفٌ ليس بالكبير. سمير.

(٦) قوله (أخذوا بما فيها) أى وافقوا على العقيدةِ التِى حوَتْها وصرَّحوا بموافقتِها لعقيدتهم. سمير.

(٧) قوله (حتَّى نُسِبَ مذهبُهُم إليه) أىْ لاشتهارِ أبِى الحسن واشتهار طلابه وجِدِّهِ وجدِّهِم فِى نشر ونصرةِ عقيدة أهل السنة حتى=

وكانَ رَضِيَ الله عنه قد أَلَّفَ بعضَ الكُتُبِ لَمَّا كان على مذهب الاعتزالِ فأَلَّفَ بعد رجوعِهِ عنه فِى نقضِ كلٍّ منها[(١)] كتابًا وصنَّف كتابًا فِى التَّفسير يُقال إنَّه بَلَغَ مِائَتَىْ جُزْءٍ وكتابًا كبيرًا فى صفاتِ اللهِ عزَّ وجل وكتابَ الإبانة وكتابَ اللُّمع وقد تقدَّمَ وكتابَ الردِّ على المُجَسِّمَةِ وكتابَ خلقِ الأعمالِ وكتابَ النقضِ على الجُبّائِيِّ[(٢)] وكتابَ النقضِ على البَلْخِيِّ[(٣)] وكتابَ الفُنُون فِى الردِّ على المُلحدين وكتابَ النوادر فِى دقائقِ الكلامِ[(٤)] وكتابَ الإمامةِ[(٥)] وكتابَ

= صار مذهبُ أهلِ السنةِ يُقال عنه مذهبُ الأشعريِّ فنُسِبَ إليه وليسَ هو فِى الحقيقة واضِعَهُ ولا المنفردَ به إنَّما ما فعلَهُ كانَ تَوسيعَ الكلامِ فيه وترتيبَ أدلَّتِهِ والمبالغةَ فِى نُصْرَتِهِ ولذلك نُسِبَ إليه. سمير.

(١) قوله (فِى نقضِ كلٍّ منها) أىْ فِى بيانِ فسادِهِ فما أحسنَ هديَهُ رحمه الله وما أشدَّ نُصْحَهُ وما أخوفَه مِن الله عزَّ وجلَّ وما أقوَى إخلاصَهُ فإنه لم يكتفِ بإظهارِ توبتِهِ ورجوعِهِ عن الاعتزالِ ولا بالتصنيفِ فِى إظهار عوارِ هذا المذهبِ والردِّ على أساطينِهِ بل نقضَ كُلَّ كتابٍ كان صنَّفَهُ فِى تأييدِ مقالاتهم ولا يفعلُ هذا إلا الصادقُ المتواضعُ الذِى لا يُبالِى بما يكونُ فِى سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ. سمير.

(٢) قوله (الجُبَّائِيِّ) أىْ وقد كانَ شيخَهُ كما تقدَّمَ. سمير.

(٣) قوله (البلخِيِّ) هو عبد الله بن أَحْمَد بن مَحْمُود أَبُو الْقَاسِم الكعبيُّ البَلْخِيُّ رَأس الْمُعْتَزلَة وَرَئِيسُهُمْ فِى زَمَانه وداعيتُهُم قال فِى الوافِى بالوفياتِ قَالَ جَعْفَر المستغفريُّ لَا أستجيز الرِّوَايَة عَن أَمْثَاله اهـ وقال كَانَ صلحاء أهل بَلخ ينالون مِنْهُ ويقدحون فِيهِ ويرمونه بالزندقة اهـ وللإمام أبِى منصورٍ الماتُريدِيِّ ردٌّ عليه أيضًا. سمير.

(٤) قوله (وكتَابَ النوادر فِى دقائق الكلام) قلتُ صرَّح فيه بتكفير المجسِّمِ وقال مَن قال إن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به اهـ سمير.

(٥) قوله (كتاب الإمامة) أىِ الخلافة ويُتَكَلَّمُ فِى أمثالِهِ عن شروط الخليفة=

الرَّدِّ على ابنِ الرَّاوَنْديِّ(١) وغيرَ ذلك حتى بلغَتْ مصنفاتُهُ رحمه الله تعالى أكثرَ مِنْ مِائَتَيْنِ. وأمَّا الكتابُ المُسَمَّى مقالاتِ الإسلاميّينَ فقد قِيل إنّه صَنَّفَهُ لَمَّا كان على الاعتزالِ وقيلَ فيه دسٌّ وقيلَ ليس مِن تصنيفِهِ بالمرةِ إنما هو مَنْحُولٌ(٢) فلا يَنْبَغِى اعتمادُ كلِّ ما فيه وكذلك لا يَنْبَغِى اعتمادُ كلِّ ما فِى نُسخةِ كتابِ الإبانةِ المطبوعةِ فِى الهِنْدِ والطبعاتِ المُعْتَمِدَةِ عليها(٣) فإنَّ المُشبِّهة قد دَسُّوا

= وكيف تنعقدُ بَيعتُهُ وعن استحقاقِ سيدنا أبِى بكر للخلافةِ ثم عمر ثم عثمان ثم عليٍّ. سمير.

(١) قوله (ابن الراونديّ) هو أحمد بن يحيى بن إسحق ابن الراونديِّ من مشاهير ملاحدةِ ذلك الزمان. قال فِى تاريخ بغداد كان من متكلمِى المعتزلةِ ثم فارقهم وصار مُلْحِدًا اهـ وقال هلكَ ابنُ الراونديِّ وله ستٌّ وثلاثون سنة مع ما انتهى إليه مِنَ التوغل فِى المَخازِى وذلك فِى سنة ثمان وتسعين ومِائَتَين اهـ سمير.

(٢) قوله (منحولٌ) من النَّحْلَةِ وهِىَ النِّسبةُ بالباطلِ كما فِى التاج وذلك لِمَا فيهِ مِنَ الآراءِ المخالفةِ لكلام الإمامِ الأشعريِّ ولِمَا طَبَّقَ الآفاقَ مِمَّا عُرِفَ مِنْ مَذهبِهِ ونقلَهُ ثقاتُ أصحابِهِ. سمير.

(٣) قوله (لا ينبغِى اعتمادُ إلخ) ذلك لأنَّ النسخة التِى طُبعت فِى الهند فيها كلامٌ متناقضٌ ولم تُطبع من أصلٍ موثوقٍ وتداولتها أيدِى المشبهةِ وعادتُهُمْ فِى الدسِّ فِى كلام أهلِ العلم والزيادةِ فيه أو تحريفِهِ معروفةٌ ومِن أمثلَةِ ما فِى هذه النسخةِ من الدَّسِّ الزعمُ أنَّ أبا الحسنِ قال إنَّ كلَّ مسلم يقولُ فِى دعائِهِ يا ساكنَ السَّماءِ وهذا مِمَّا لا يُتَصَوَّرُ أنْ يقولَهُ الإمامُ فإنه مع مخالفتِهِ للكتابِ والسُّنَّةِ مخالفٌ لواقعِ الحالِ تقضِى المشاهدةُ بكذبِهِ وبطلانِهِ فإنَّ مثلَهُ لا يُعرفُ حتَّى بين المنتسبينَ للإسلامِ مِن المشبهةِ لا نُقِلَ عن متقدِّمِيهِم ولا سمعناهُ مِن متأخِّريهِم. فهذا مثالٌ واحدٌ عن الدسِّ الموجودِ فِى هذه النسخةِ وله أشباهٌ ولأجلِ هذا وغيرِهِ قال بعضُ السلف الكتابُ إذا نُسخ=

فِى الأصلِ الذِى طُبِعَتْ عنه ما يَعلَمُ كلُّ أشعريٍّ بل وكلُّ مسلم أنه افتراءٌ لم يَقُلْهُ الأشعريُّ رحمَهُ اللهُ جَزْمًا وكان الأشعريُّ رحمه الله قد أَلَّفَ هذا الكتابَ فِى أوَّلِ دخولِهِ بغدادَ(١) وليس هو ءَاخِرَ مصنَّفاتِهِ كما يتوهَّمُ بعضٌ.

= ولم يُعارض ثم نُسخ ولم يُعارض خرج أعجميًّا اهـ سمير.

(١) قوله (فِى أولِ دخولِهِ بغدادَ) أىْ ليس هو ءَاخِرَ كُتُبِهِ. ومِنْ تدليسِ المشبهة قولُهُم بغير حجةٍ إنَّ كتابَ الإبانةِ ءَاخِرُ كتابٍ أَلَّفَهُ الأشعرىُّ فتلاعبوا فيه ودَسُّوا ليزعموا أنَّ الأشعرىَّ تراجعَ ءَاخِرًا عمَّا قالهُ قبلُ ودَوَّنَهُ فِى كلِّ كتبه وعُرِفَ مِن مذهبِهِ ونقلَهُ عنه كلُّ أصحابِهِ ونافح عنه إلى مَمَاتِهِ رحمه الله تعالى. وقد نقلَ الحافظُ ابنُ عساكرَ من كتابِ الإبانةِ مواضعَ ليس فيها إلا اعتقادُ أهلِ السنَّةِ وما يُثبِتُ التَّنْزيهَ وينقُضُ التشبيهَ. والقائلُ بأسطورةِ تراجعِ الإمامِ بأَخَرَةٍ عن مذهبِهِ هو أحمدُ ابن تيميةَ الذِى لم يجرُؤْ على الجهرِ بذمّ الإمامِ فاختلقَ أكذوبةَ رجوعِهِ عن مذهبِهِ لِيَسْهُلَ عليه أنْ يزعُمَ أنه موافقٌ للأشعرِيّ فِى اعتقادِهِ فيُرَوِّجَ لبدعتِهِ ويُلَبِّسَ على الناسِ ضلالتَهُ. وقد ترجمَ المؤرخونَ والمحدثونَ وغيرُهُم للإمام أبِى الحسنِ فاتفقُوا كلُّهُم على إثباتِ أنه كان زمنًا مِن عمره على الاعتزالِ وأنه تابَ منه وسلكَ فِى العقائدِ مسلكَ متكلِّمِى السَّلَفِ من أهلِ السنةِ كعبد الله بن سعيد بن كلَّاب والحارث المُحاسِبِيّ وأبِى العباس القَلانِسِيّ ولم يذكُرْ واحدٌ منهم متقدِّمٌ ولا متأخِرٌ أنه رجعَ عن هذا المسلكِ قبلَ موتِهِ إلى أن جاءَ ابنُ تيميةَ فادَّعَى ذلك فِى فتاويهِ مع أنه هو نفسَهُ ذكرَ فِى كتابِ المنهاجِ له أنه نصرَ فِى الصفاتِ طريقةَ ابنِ كلَّابٍ ولم يعرفْ غيرها فناقضَ ما ادَّعاهُ فِى الفتاوَى. وتبعَ الذَّهبِىُّ فِى كتابِ العرشِ شيخَهُ ابنَ تيميةَ فِى دعواهُ وقلَّدَهُ فيها وذلك حين كان شديدَ التأثُّرِ به فِى مقتبَلِ عمرِهِ ثم أهملَها ولم يُعَرِّجْ على ذكرها بعد ذلك فِى تاريخِ الإسلامِ ولا فِى سِيَرِ أعلامِ النبلاءِ بعدَ أنْ خفَّ تأثُّرُهُ بابنِ تيميةَ وحصلَ له نوعُ استقلالٍ عن أفكارِهِ وعلى كلِّ حالٍ فما ادَّعَيَاهُ=

وقد عدَّ ابنُ السُّبكِيّ الأشعرىَّ مِن فقهاءِ الشافعيةِ وذَكَرَ ابنُ الصَّلَاحِ فِى طبقاتِ الفقهاءِ الشافعيةِ وروَى الخطيبُ فِى تاريخه أنه كان يحضرُ بانتظام حَلْقَةَ(١) إمامِ الشافعيةِ أبِى إسحٰقَ إبرٰهيمَ بنِ أحمدَ المَرْوَزِيِّ أيامَ الجُمَعِ فِى جامع المَنْصُورِ ببغدادَ اهـ ونقلَ أبو محمد الجُوينِيُّ(٢) عَن الأُسْتَاذ أبِى إسْحٰقَ

= فِى بعضِ كتُبِهما لا دليلَ عليه

والدعاوَى ما لم تُقِيمُوا عَلَيْها بَيِّنَاتٍ أبْنَاؤُها أَدْعِيَاءُ

ولو كان ما زعموه صحيحًا فلماذا ذمَّ قدماءُ المشبهةِ الإمامَ الأشعرىَّ ولماذا زعموا خروجه عن مذهبِ أهلِ السنةِ ولماذا ألَّفَ أبو إسمٰعيلَ الهَرَوِىُّ والأهوازىُّ وغيرُهُما فِى ذَمِّهِ ما ألَّفُوا وكفَّرُوهُ وكفَّرُوا أصحابَهُ وحرَّمُوا مناكحتهم وأكلَ ذبائحِهم حتَّى احتاجَ الحافظُ ابنُ عساكرَ أنْ يُؤلِّفَ فِى الدفاعِ عنه وعن تلاميذِهِ وأتباعِهِ كتابَهُ العظيمَ تبيينَ كذبِ المُفْتَرِى فيما نُسِبَ إلى الإمامِ أبِى الحسن الأشعرِيّ. ولبعضِ أصحابنا رسالةٌ مفيدةٌ فِى دَحْضِ هذه الفِريةِ سماها بَذْلَ النصيحةِ لِمَنِ استدَلَّ بالمُتَرَدِّيَةِ والنَّطِيحَةِ فلينظرْ فيها من أرادَ زيادةَ التوسُّعِ فِى البيان. سمير.

(١) قوله (حلقة) هو بفتح اللام وتسكينها. سمير.

(٢) قوله (أبو محمد الجُوَيْنِىّ) هو عبد الله بن يوسف والد عبد الملك الجوينىّ إمامِ الحرمين من أكابرِ أصحاب الوجوهِ فِى المذهبِ الشافعِىّ حتَّى إنه قيل فيه لو جاز أن يبعث الله نبيًا بعد محمد لكانَ أبا محمد اهـ أىْ لشدة استقامته وقوة تقواه وورعه ولَمَّا مات أضاءت يده لكثرة ما كتب بها الفتاوى الصحيحة المستقيمة. ذكره الأسدِىُّ وابن السُّبكِىّ كلٌّ فِى طبقاته. وكان ولدُهُ إمامُ الحرمين يوقِّرُهُ جدًّا ومع ذلك كان إذا رأى خطأً فِى تصنيفٍ له يُبَيِّنُ أنه خطأٌ نصيحةً وغَيرةً على الدِّينِ حتَّى يقولَ فِى بعض الأحيانِ زَلَّ الشيخُ وهكذا ينبغِى أن يدور الإنسانُ مع الحق لا مع التعصب الفارغ الذِى لا=

الإِسْفِرَايِينِيّ[١] قَالَ دخل أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ العِرَاقَ[٢] وَكَانَ يقْرَأُ على أَبِى إِسْحَٰقَ المَروزِيِّ الفِقْهَ[٣] وَهُوَ يقْرَأُ على أَبِى الحسن الكَلَامَ اهـ وعدَّهُ أبو الحسن القُفْطِىُّ فِى طبقات النُّحاة اهـ وذكرَهُ الداودىُّ فِى طبقاتِ المفسِّرين اهـ وسمع الحديثَ مِن زكريّا السّاجيِّ وأبِى خليفةَ الجُمَحيِّ وسهلِ بنِ نُوحٍ ومحمد بن يعقوب المقرئِ وعبد الرحمن بن خَلَفٍ الضَّبِّيِّ البصْريِّينَ ورَوَى عنهم فِى تفسيره كثيرًا اهـ قاله ابنُ السبكيِّ وقال وَتَفْسِيرُهُ[٤] كتابٌ حافلٌ جَامعٌ[٥] قَالَ شَيخُنا الذهبىُّ إِنَّه لَمَّا صنَّفَهُ كَانَ على الاعتزال[٦]

= معنًى له. سمير.

(١) قوله (الإسفرايينىّ) نسبةٌ لأسفراين بفتح الهمزة وبكسرها وبفتح الفاء وكسرها وبياءٍ واحدةٍ مكسورةٍ أو يَاءَيْنِ. سمير.

(٢) قوله (العراق) يريدُ به قاعدَتَهُ أىْ بغداد وإلَّا فأبو الحسنِ مِن أهلِ البصرةِ أصلًا. سمير.

(٣) قوله (وكان يقرأ على أبى إسحق المروزيّ الفقهَ) يدلُّ على علوّ طبقةِ الإمامِ الأشعريّ فِى الفقهِ الشافعيّ. سمير.

(٤) قوله (تفسيره) لم يصلنا تفسيرُ الإمامِ الأشعريِّ لكن وصلَ ابنَ السبكيِّ منه المجلدُ الأوَّلُ. سمير.

(٥) قوله (حافل جامع) قال فِى التاج حَفَلَ الماءُ كَذَا اللَّبَنُ فِى الضَّرعِ يَحْفِلُ بِالْكَسْرِ حَفْلًا وحُفُولًا وحَفِيلًا اجْتَمَعَ اهـ وقال حَفَلَ الوادِى بالسَّيلِ جَاءَ بِمِلْءِ جَنْبَيْهِ اهـ والمرادُ هنا أنه كتابٌ مَلِىءٌ بالفوائدِ جامعٌ يجمع فوائدَ كثيرةً. سمير.

(٦) قول الذهبيّ (إنه لَمَّا صنَّفَهُ كان على الاعتزال) هو نتيجةٌ لِما فِى قلبِ الذهبيِّ مِن النفورِ من الأشعريِّ والانحرافِ عنه فادَّعَى أَنَّ الإمامَ صنَّفَ تفسيرَهُ عندما كان على الاعتزالِ لتنفيرِ الناسِ منه=

قلتُ[١] وَلَيْسَ الأَمرُ كَذَلِك فقد وقفتُ على الجُزْءِ الأولِ مِنْهُ[٢] وَكلُّهُ ردٌّ على المُعْتَزلَة وتبيينٌ لفساد تأويلاتهم وَكَثْرَةِ تحريفهم وفِى مُقَدّمَة تَفْسِيره من ذَلِك[٣] مَا يَقْضِى ناظرُهُ العَجبَ مِنْهُ[٤] وَباللَّهِ التَّوْفِيقُ اهـ ذَكَرَ مَنْ صَحِبَهُ أَنه مَكَثَ عشرين سنةً يُصَلِّى الصُّبْحَ بِوضوءِ العَتَمَةِ[٥] اهـ رواه ابنُ عساكر. وذَكَرَ خادمُهُ أنه كان يكتفِى فِى معيشته بحصتِهِ مِن غَلَّةِ ضَيْعَةٍ وَقَفَهَا جدُّهُ بلالُ بن أَبِى بُرْدَة[٦] بن أَبِى موسى على عَقِبِهِ[٧] وكانتْ نفقته فِى كل سنةٍ سبعةَ عشر درهمًا[٨] اهـ رواه الخطيبُ وغيرُهُ.

= وإبعادِهِم عن قراءتِهِ لأنه كان لا يجرؤُ على الطعنِ فِى الإمامِ صريحًا علنًا. سمير.

(١) قوله (قلتُ) القائلُ التاجُ ابن السُّبكِيِّ. سمير.

(٢) قوله (وقفتُ على الجزء الأول) أيِ اطَّلَعْتُ عليه. سمير.

(٣) قوله (مِن ذلك) أيْ مِن الرد على المعتزلة. سمير.

(٤) قوله (ما يقضِى ناظرُهُ العجبَ منه) يعنِى ما يتعجب ناظِرُهُ كثيرًا مِن سَعَةِ علم الإمام الأشعريِّ وقوةِ حجتِهِ بسببِهِ. سمير.

(٥) قوله (العَتَمَةِ) أَى العشاء. سمير.

(٦) قوله (وقفها جدُّهُ بلال بن أَبِى بردة) وكان بينه وبين أَبِى الحسنِ ستةُ ءَاباءٍ. سمير.

(٧) قوله (على عقبه) أيْ على ذريَّتِهِ فلم يكنْ ينالُ أبا الحسنِ منها إذنْ كبيرُ شَىْءٍ لكنه رَضِىَ اللهُ عنه لم يكنْ له فِى الدنيا مطمع فكانت حصته من هذه الضيعة تكفيه طول العام. سمير.

(٨) قوله (سبعة عشر درهمًا) هو فِى ذلك الوقتِ شَىْءٌ نَزْرٌ قليلٌ. سمير.

وكانَ رحمَهُ اللهُ تعالى واسعَ العِلْم(١) قَوِىَّ العقلِ ناهضَ الحُجَّةِ(٢) فِى لسانِهِ طلاقَةٌ وله هَيْبَةٌ وقدرةٌ عظيمةٌ فِى المناظرة قال الأستاذُ أبو إسحٰقَ الأسفرايينىُّ(٣) كنتُ فِى جنب الشيخ أبِى الحَسَنِ الباهلِىّ(٤) كقطرةٍ فِى جنبِ بحرٍ وسمعتُ الباهلىَّ يقول كنتُ فِى جنب الأشعرِىّ كقطرةٍ فِى جنبِ البحر اهـ وقال القاضِى أبو بكرٍ الباقلّانىُّ(٥) أفضلُ أحوالِى أن أفهم كلامَ أبِى الحسن اهـ وقالَ الأستاذُ أبو القاسمِ القُشَيرىُّ رحمه الله

---

(١) قوله (واسع العلم) يدُلُّ عليه ما تقدَّمَ مِن أنه كان فقيهًا نحويًا مفسرًا متكلمًا أصوليًّا مصنفًا. سمير.

(٢) قوله (ناهضَ الحُجَّةِ) أىْ قويَّها. سمير.

(٣) قوله (أبو إسحٰقَ الأسفرايينِىّ) هو إبراهيم بن محمد الأسفرايينىُّ من أهلِ مدينةِ أسفرايين وهِىَ بلدةٌ حصينةٌ مِن نواحِى نيسابور قال أبو إسحق الشيرازىُّ كان فقيهًا متكلمًا أصوليًّا وعليه درس شيخنا القاضِى أبو الطيب الطبرىُّ أصولَ الفقه بإسفراين وعنه أخذ الكلامَ والأصولَ عامَّةُ شيوخ نيسابور تُوُفِّىَ سنة سبع عشرة وأربعمائة اهـ أىْ فِى مدينةِ نيسابور وبالغَ فِى الثناءِ عليه عبد الغافر بن إسماعيلَ فِى تاريخ نيسابور وأكثر البيهقِىُّ من الروايةِ عنه. سمير.

(٤) قوله (أبِى الحسن الباهلىّ) مِن أهلِ البصرة كان فِى الأصل مِن الشيعةِ الإمامية ثم انتقلَ بواسطةِ الإمامِ إلى مذهبِ أهلِ السنةِ وصارَ مِن أكبرِ تلامذتِهِ ورأسًا فِى نشرِ علمِهِ بعدَهُ. سمير.

(٥) قوله (أبو بكر الباقلانىُّ) هو القاضِى المالكىُّ المتكلمُ الأشعرىُّ المشهورُ محمدُ ابنُ الطَّيِّبِ الباقلانىُّ ونسبتُهُ إلى بيع الباقلاء وهِىَ نسبةٌ شاذةٌ مثل صنعانِىّ نشأ فِى البصرة ثم سكن بغداد وسمع الحديث من أبِى بكر بن مالك القَطِيعِىّ وأبِى محمد بن ماسِى وأبِى أحمد النيسابورِىّ. تُوُفِّىَ سنةَ ثلاثٍ وأربعمِائة. سمير.

اتَّفَقَ أصحاب الحديث أنَّ أبا الحسن عليَّ بنَ إسمٰعيلَ الأشعريَّ كان إمامًا مِن أئمةِ أصحابِ الحديثِ ومذهبُهُ مذهبُ أصحابِ الحديثِ تكلَّمَ فِى أصولِ الدينِ على طريقةِ أهلِ السُّنَّةِ وردَّ على المخالفين مِن أهل الزَّيْغِ والبدع وكان على المعتزلة والمبتدعين مِن أهل القِبلةِ والخارجِين عن المِلَّةِ سيفًا مسلولًا(١) ومَنْ طعَنَ فيه أو قَدَحَ أو لعنَهُ أو سبَّهُ فقد بسطَ لسانَ السَّوْءِ فِى جميع أهل السنَّة(٢) اهـ وقال المُؤَرِّخُ ابنُ العِمادِ الحنبليُّ بعدما وصفه بالإمامِ العلَّامةِ البحرِ الفهَّامةِ المتكلم صاحبِ المصنفات ومِمَّا بَيَّضَ به وجوه أهل السنَّةَ النبوية وسوَّدَ راياتِ أهلِ الاعتزالِ والجهميةِ فأبانَ به وجْهَ الحَقِّ أبلجَ(٣) ولصدورِ أهلِ الإيمانِ والعِرفانِ(٤)

---

(١) قوله (مسلولًا) يَعْنِى مُخرَجًا مِن غمدِهِ متهيِّئًا لقطعِ المخالفِ بالحجةِ والدليل. سمير.

(٢) قوله (فقد بسط لسانَ السَّوْءِ فِى جميع أهل السنَّة) لأنَّ عقيدةَ الإمامِ أبِى الحسنِ هِىَ عقيدةُ أهلِ السنةِ واشتغالَهُ إنما كان فِى علوم العقائدِ فمن قدحَ فيه لأجل اعتقاده فقد قدحَ فِى عقيدةِ أهلِ السنةِ. سمير.

(٣) قوله (أبلج) يُقالُ بَلَجَ الصُّبْحُ يَبْلُجُ بالضّمّ بُلُوجًا أَسفَرَ وأضاءَ وأَشْرَقَ وأَبْلَجت الشَّمْسُ أَضاءَتْ وأَبْلَجَ الحَقُّ ظَهَرَ وَهُوَ مَجاز وحقٌّ أبلجُ أىْ مُتَّضِحٌ اهـ قاله فِى التاج. سمير.

(٤) قوله (العِرفان) أيِ المعرفة يُقالُ عَرَفَه يَعْرِفُه مَعْرِفَةً وعِرْفانًا وعِرْفَةً بالكسرِ فيهمَا وعِرِفانًا بكسرتَيْنِ مُشَدَّدَةَ الفاءِ أىْ عَلِمَه والعارفُ فِى تَعارُفِ القومِ هُوَ المُخْتَصُّ بمَعْرِفَةِ اللهِ ومَعْرِفةِ مَلَكُوتِه وحُسْنِ مُعامَلَتِه اهـ سمير.

أثلَجَ(١) مناظرتُهُ مع شيخِهِ الجُبَّائيّ التِى قَصَمَ فيها ظهرَ كلِّ مبتدعٍ مُرَاءٍ اهـ وقال أبو بكرٍ ابنُ الصَّيْرَفِيّ مِن كبارِ أئمةِ الشافعيةِ كانتِ المعتزلةُ قد رفعوا رؤوسَهُم حَتَّى أظهرَ اللهُ الأشعرىَّ(٢) فَجَحَرَهُمْ(٣) فِى أقماعِ السِّمْسِم(٤) اهـ وَقَالَ الأُسْتَاذُ أَبُو سهلٍ

---

(١) قوله (أثلجَ) أىْ أفرحهم واطمأنَّتْ نفوسُهُم وسكنتْ إليه يُقالُ ثَلَجَتْ نَفْسِى بالشَّىْءِ كنَصَرَ وفَرِحَ تَثْلُجُ ثُلُوجًا بالضَّمّ مصدر الأَوّل وثَلَجًا محرَّكةً مَصْدرُ الثَّانِى وَلَا تَخْلِيطَ فيهمَا اشْتَفَتْ بِهِ واطْمَأَنَّتْ إِليه وسَكَنَتْ ووَثِقَتْ بِهِ وقد أَثْلَجَ صَدْرِى خَبَرٌ وارِدٌ أَىْ شَفانِى وسَكَّنَنِى وَهُوَ مَجاز اهـ قاله فى تاج العروس. سمير.

(٢) قوله (كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسَهُم حتى أظهرَ اللهُ الأشعرىَّ) لأنه فِى بعضِ العصورِ كانتْ سلطة الخليفة ضعيفةً فكانَ لا يكادُ يحكمُ إلَّا على قصرِهِ وكانَ الشيعة الإسماعيلية الذين يقال لهم الفاطميون يحكمون بلاد تونسَ ومصر وكثيرًا من الشام والحجاز وكان باقِى بلاد الشام والعراقُ وفارسُ وأذربيجان وخُراسانُ فِى الحقيقةِ تحت حُكم الشيعةِ الإماميَّة أو الزَّيديةِ فتقرَّبَ المعتزلةُ منهم وتقرَّبُوا إليهم فحَمَوْهُم وسهَّلُوا لهم وتقَوَّى كلٌّ من الفريقينِ بالآخَرِ فحملَ كثيرٌ مِن المعتزلة فِى ذلك الزمن مِنْ عقائدِ الشيعة وكثيرٌ مِن الشيعة مِن عقائدِ المعتزلةِ وبهذا اشتدَّ ساعدُهُم لا بموافقةِ عامةِ المسلمين الذينَ كانوا على مذهبِ أهلِ السُّنَّة لهم واستمرَّ الحالُ على ذلك حتَّى ظهر أبو الحسن فناظرهم بالحجة فقطعهم. وفِى مثلِ هذِهِ الأحوالِ الشديدةِ يتميَّزُ البطلُ مِمَّنْ يتخاذَلُ أو يداهنُ أو يسكتُ. سمير.

(٣) قوله (فَجَحَرَهم) أىْ أدخلهم فِى الجُحرِ وهو الثَّقبُ فِى الأرض. سمير.

(٤) قوله (فِى أقماعِ السِّمْسِم) المقصودُ مِن التشبيهِ بأقماعِ السِّمسم بيانُ شدةِ ضِيقِ الموضعِ الذِى جحرَهُمْ فيه بحيثُ ما عادُوا يستطيعونَ=

الصُّعْلُوكِيُّ(١) حَضَرْنَا مَعَ الشَّيْخ أَبِى الحَسَنِ مجْلِسَ عَلَوِيّ بِالبَصْرَةِ(٢) فناظرَ المُعْتَزِلَةَ خذلَهُمُ الله وَكَانُوا يَعْنِى كثيرًا فَأَتَى على الكلِّ وَهزَمَهُمْ(٣) كُلَّمَا انْقَطع وَاحِدٌ تناول الآخَرَ حَتَّى انْقَطَعُوا عَن ءَاخِرِهِم فَعُدْنا فِى المَجْلسِ الثانِى فَمَا عَادَ مِنْهُم أحد فَقَالَ بين يَدَيِ العَلَوِيِّ(٤) يَا غُلَامُ اكْتُبْ على البَابِ فَرُّوا اهـ

= الحركةَ وهو كنايةٌ عن قمعِهِ إياهم بحيثُ عجزوا عن المعارضة. سمير.

(١) قوله (أبو سهل الصُّعْلُوكِيُّ) هو محمد بن سليمان الصُّعلوكيّ الإمامُ أبو سهلٍ شيخ شافعية خُراسان ومِن أصحاب الوجوهِ فِى المذهب قال أبو إسحق الشيرازيُّ كان فقيهًا أديبًا شاعرًا متكلمًا مفسّرًا صوفيًّا كاتبًا وعنه أخذ ابنه أبو الطّيّب وفُقَهاء نَيْسابُور اهـ وُلد سنة ست وتسعين ومائتين وأول سماعه سنة خمس وثلاثمائةٍ وخرج إلى العراق سنةَ اثنتين وعشرين وثلاثمائةٍ وتُوُفِّيَ سنة تسع وستين وثلاثمائة رحمه الله. سمير.

(٢) قوله (علويّ) أيْ مِن نسلِ سيدِنا عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه وكان للعلويِّينَ وجاهةٌ فِى البصرة فالمرادُ أنَّ الأشعريَّ رضِيَ الله عنه حضرَ مجلس إنسانٍ وجيهٍ وكانت مجالسُ كثيرٍ مِن الوجهاءِ مجتمعَ أهلِ الشهرةِ والبراعةِ فِى العلوم. سمير.

(٣) قوله (وهزمهم) أيْ كسَرَهم، يُقالُ هَزَمَ العدوَّ والجيشَ هَزْمًا كسرَهُمْ وفلَّهُمْ وأصل الهَزْمِ كسرُ الشَىْءِ وَثَنْيُ بعضِهِ على بعضٍ اهـ ذكره فِى التاج. سمير.

(٤) قوله (فقال بين يَدَيِ العَلَوِيِّ إلخ) أيْ لأنَّ هذا الوجيه ليس من أهل العِلْمِ فأراد أن يُظْهِرَ له كاملَ الإظهارِ أنهم لا حجةَ لهم ليرسخ فِى قلبِ هذا الوجيه أنَّ المعتزلةَ مخذولون وليسُوا مِن أهلِ العِلم فلا يغتر بكلامهم ولا يكون عونًا لهم فِى بدعتهم ولأجل هذا ذَهَبَ=

= إلى مجلسِ هذا الوجيهِ لا لغيرِ ذلك.
ومِمَّنْ حضرَ هذا المجلسَ أو مجلسًا يُشبِهُهُ من مجالسِ الأشعريّ أشهرُ صوفيةِ عصرِهِ الشَّيْخُ أبو عبد الله بن خَفِيف شيخ الشّيرازيين وإمامهم فِى وقته رَحمَه الله قَالَ دخلتُ الْبَصْرَة أَيَّام شبابِى لأرى أَبَا الْحسن الأشعرىَّ لَمَّا بلغنِى خَبَرُهُ فَرأَيْت شَيخًا بَهِىَّ المنظر فَقلت أَيْن منزل أَبِى الحسن الأشعرىّ فقال وما الذِى تُرِيدُ منه فقلت أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ فَقَالَ ابْتَكِرْ غَدًا إلى هذا الموضع قالَ فابتكرتُ فَلَمَّا رَأَيْتُه تَبِعْتُهُ فَدخل دار بعض وجوه البلد فَلَمَّا أبصروه أكْرمُوا مَحَلَّهُ وكان هناك جَمْعٌ من العلماء ومجلسُ نظرٍ فأقعدوه فِى الصَّدْرِ ثمَّ سُئِلَ بعضُهم مَسْأَلَة فَلَمَّا شرع فِى الجَوابِ دخل الشَّيْخُ فَأخذ يَرُدُّ عَلَيْهِ ويناظره حَتَّى أَفْحَمَهُ فَقضيتُ العَجَبَ مِن علمه وفصاحته فَقلتُ لبعض مَن كانَ عِنْدِى مَن هَذَا الشَّيْخ فَقَالَ أَبُو الحسن الأشعرىُّ فَلَمَّا قاموا تبعْتُهُ فَقَالَ لِى يَا فَتَى كيف رَأَيْتَ الأشعرىَّ فخدمتُهُ وَقلتُ يا سيدِى كَمَا هُوَ فِى مَحَلِّه ولكن لِمَ لا تسْأَلُ أَنْتَ ابْتِدَاءً فَقَالَ أَنا لَا أكلم هَؤُلَاءِ ابْتِدَاءً وَلَكِن إِذا خَاضُوا فِى ذِكْرِ مَا لَا يجوز فِى دين الله رَدَدْنا عَلَيْهِم بِحكم مَا فرضَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا من الرَّد على مخالِفِى الحقِّ اهـ قال ابنُ السُّبكِيّ ورُوِيَتْ هَذِه الحِكَايَة عَن ابْن خَفِيف على وَجهٍ ءَاخرَ يشْتَركُ مَعهَا بعد الدّلَالَة على عَظمة الشَّيْخ وَمحلِّهِ فِى العلم فى أنه كَانَ لَا يتَكَلَّم فِى علم الكَلَام إِلَّا حَيْثُ يجب عَلَيْهِ نصرًا للدِّين ودفعًا للمُبطلين وَقد قدَّمْنَا الحِكَايَة على وَجهٍ كيِّسٍ من كَلَام وَالِد الإِمَام فَخر الدّين اهـ قلتُ وأنا سَمير وفيها أَنَّ ابنَ خفيفٍ بعدما رَأَى من الإمام الأشعرِيِّ ما رَأَى قبَّلَ يدَهُ وقال

ومِسْحَلٍ مثلِ حدِّ السَّيفِ مُنْصَلِتٌ تَزِلُّ عَن غربِهِ الْأَلْبَابُ والفِكَرُ
طَعنْتَ بِالحُجَّةِ الغَرَّاءِ جِيلَهُمُ ورُمْحُ غيرِكَ مِنْهُ العِيُّ والحَصرُ

ثم سأَلَهُ لِماذا لم يُوجِّهِ السُّؤالُ إليه ابتداءً مع أنَّ المطلوبَ أَلَّا يُسْأَلَ غيرُهُ وَمثلُهُ حاضرٌ فقَالَ إِنَّهُ فِى الِابْتِدَاءِ لَا يرَى حاجةً للكلامِ فِى إبداءِ أدلَّتِهِ فلا يفعلُ حتَّى لا يَتَسبَّبَ فِى إلجاء=

ولم يأتِ الإمامُ الأشعرىُّ رحمه الله فيما قاله(١) برأيٍ مُسْتَحْدَثٍ(٢). قال ابنُ السبكيِّ فِى طبقاتِهِ اعلمْ

= الخصم إلى ذِكْرِ شُبَهِهِ المُخالِفَةِ للحقِّ بطريق الِاعْتِرَاض فيمهله حَتَّى إذا ذَكَرَ ضلالتَهُ أخذَهُ وردَّ عليه ونَصَّ على الجَواب راجيًا عندئذٍ من الله تعالى الثَّوَاب قال ابن خفيفٍ فتعلقتُ بأهدابه وَلَبِثْتُ مَعَه بُرْهَة أستفيد مِنْهُ وأدرأ عَن نفسِى للمعتزلة فِى كل يَوْم شُبْهَة ثُمَّ وجدتُهُ مَعَ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ كَانَ يقوم بتثقيفِ أَوْدِهِ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ اتقاءً للشُّبُهَاتِ ورضًى بالكفاف إيثارًا للعفاف اهـ وروَى هذه الحكايةَ أيضًا الذهبِىُّ فِى التاريخ مِن طريقِ ابن الباقلانِيِّ وابنِ باكويه كلاهما عن ابن خفيفٍ اهـ

قال ابن السبكيِّ قَالَ عُلَمَاؤُنَا كَانَ الشَّيْخُ أيِ الإمامُ أبو الحسنِ صاحبَ فراسةٍ وَنظَرٍ بِنُورِ اللهِ وَكَانَ ابْنُ خَفِيفٍ كَمَا عُرِفَ حَالُهُ مِن أَرْبَابِ الأَحْوَالِ فَلَمَّا أبصره الشَّيْخُ وفهِمَ عَنهُ مَا يُرِيدُ أحبَّ أَلَّا يراهُ إِلَّا على أكملِ أَحْوَالِهِ من الْعلم وَهُوَ وَقتُ المناظرةِ فَإِنَّ أولَ نظرٍ يَثبت فِى القلب ويَرْسَخُ فَأَرَادَ الشَّيْخُ تربيةَ ابْنِ خَفِيفٍ فَإِنَّهُ إذا نظره فِى أكمل أَحْوَاله امْتَلَأَ قلبُهُ بعظمته فانقاد لما يَأْتِيهِ مِنْ قِبَلِهِ. قَالُوا وَكَانَ الشَّيْخ رَضِىَ الله عَنهُ سيدًا فِى التصوف وَاعْتِبَارِ القلوب كما هو سيد فِى علم الكلام وأصناف العلوم اهـ والمِسْحَلُ المذكورُ فِى بَيْتَيِ الشِّعْرِ هو اللسانُ. ومُنْصَلِتٌ معناهُ مُجَرَّدٌ. وتَزِلُّ أَىْ تُسرِعُ فِى الصدورِ عنه. والغَرْبُ الحِدَّةُ والقطعُ. والجِيلُ الصِّنفُ مِنَ الناس. والحَصْرُ المَنْعُ والحَبْسُ. والمعنَى أَنَّ لسانَكَ كالسيفِ المجرَّدِ الحادِّ القاطعِ بالحججِ والأدلة التِى تصدُرُ عنه مسرعةً متلاحقةً وأَنَّكَ طعنتَ برمحِ أدلَّتِكَ صِنفَ المبتدعةِ مِنَ الناس وأَرْدَيْتَهُم فِى حينِ تخاذَلَ غيرُكَ وكَلَّ رُمْحُهُ عجزًا أو احتباسًا. سمير.

(١) قوله (فيما قاله) أىْ فِى أمورِ العقائدِ. سمير.

(٢) قوله (مُسْتَحْدَث) أىْ مُبتَدَع لم يُسْبَقْ إليه. سمير.

أنَّ أبا الحسنِ الأشعرىَّ لم يبتدعْ رأيًا ولم يُنْشِ(١) مذهبًا وإنما هو مُقَرِّرٌ(٢) لِمَذاهِبِ السَّلَفِ مُنَاضِلٌ(٣) عما كانت عليه صحابةُ رسولِ اللهِ ﷺ فالانتسابُ إليه إنما هو باعتبارِ أنه عقَدَ على طريقِ السَّلَفِ نِطاقًا(٤) وتمسَّكَ به وأقام الحججَ والبراهينَ عليه

---

(١) قوله (ولم يُنْشِ) أىْ لم يُنْشِئْ. سمير.

(٢) قوله (مقرِّر) أىْ مُذْعِنٌ ومعترِفٌ ومُثْبِتٌ قالوا الإِقْرَارُ الإِذْعَانُ لِلحَقِّ والاعْتِرَافُ بِهِ وأَقَرَّ بِهِ اعْترفَ وقال فِى البصائر الإِقْرارُ إِثْبَاتُ الشَّىْءِ إِمَّا باللِّسَانِ وإِمّا بالقَلْبِ أو بِهِمَا جَمِيعًا اهـ ذكره فِى التاج. فالأشعرىُّ رضِىَ اللهُ عنه ما جاء بأصولٍ جديدةٍ إنَّمَا استَدَلَّ بالعقلِ والنقلِ لِمَا جاء بِهِ السَّلَفُ فخصَّهُ اللهُ بفهمٍ وعِلْمٍ رتَّبَ به أبوابَ العقائدِ وفُصُولَهَا وأدلَّتَهَا وبراهينَهَا بواضحِ البيانِ مُنْتَزِعًا ذلك من الكتابِ والسُّنَّةِ على وَفْقِ ما جاء فِى حديثِ الإمام أحمدَ عَنْ أَبِى جُحَيْفَةَ قَالَ سَأَلْنَا عَلِيًّا هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَىْءٌ بَعْدَ الْقُرْءَانِ قَالَ لَا وَالَّذِى فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِلا فَهْمٌ يُؤْتِيهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا فِى الْقُرْءَانِ أَوْ مَا فِى الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِى الصَّحِيفَةِ قَالَ العَقْلُ وَفِكَاكُ الأَسِيرِ وَلا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ اهـ فقد ءَاتَى ربُّنَا تعالى الإمامَ الأشعرىَّ مثلَ ذلك الفهم فربما تنبَّهَ إلى موقعِ حجةٍ لم يتنبَّهْ إليه غيرُهُ وفَهِمَ ما لم يفهمه غيرُهُ مع وجودِ الانتصارِ بالنقلِ والعقلِ لمذهبِ أهلِ السنة قبلَهُ فانتصر رَضِىَ اللهُ عنه للحقِّ حين اشتدادِ الحاجةِ لذلك كما فعلَ صِنْوُهُ أبو منصور الماتريدىُّ رحمه اللهُ ومن هنا انتسبَ أهل السنة إليهما لا أنهما جَاءَا بأصولٍ جديدةٍ. سمير.

(٣) قوله (مناضل عمَّا إلخ) أىْ مدافعٌ عن ذلك ومخاصمٌ ومحاججٌ. قاله فِى التاج. سمير.

(٤) قوله (عقَدَ على طريقِ السَّلَفِ نِطاقًا) المِنْطَقُ والنِّطاقُ كمِنْبر وكِتاب فِى الأصلِ هو كلُّ مَا شُدَّ بِهِ الوَسَط وَفِى حَدِيث أمِّ إسمٰعيل عليْه=

فصار المُقْتَدِي به فِي ذلك السالكُ سبيلَهُ فِي الدلائلِ يُسَمَّى أشعريًّا اهـ وقال المَايُرْقِيُّ(١) المالكيُّ لم يَكُنْ أبو الحسن أولَ متكلِّمٍ بلسانِ أهلِ السُّنَّةِ(٢) إنما جَرَى على سَنَنِ غيرِهِ وعلى نُصرةِ مذهبٍ معروفٍ فزاد المذهبَ حُجَّةً وبيانًا ولم يبتدعْ مقالةً اخترعَهَا ولا مذهبًا انفردَ به ألا تَرَى أنَّ مذهبَ أهلِ المدينةِ نُسِبَ إلى مالكٍ ومَن كان على مذهبِ أهلِ المدينةِ

= السَّلَام أوّلُ مَا اتَّخَذَ النِّساءُ المِنْطَقَ من قِبَلِ أمّ إسمٰعيلَ اتَّخذَتْ مِنْطَقًا وَهُوَ النِّطاقُ والجمْعُ مَناطِقُ وَهُوَ أن تلْبَس المرأةُ ثوبَها ثمّ تَشُدَّ وسَطَها بشَيْءٍ وترفَعَ وسَطَ ثوْبِها وتُرسِلَهُ على الأسْفَلِ عِنْد مُعاناةِ الأشْغال لئلاّ تعْثُرَ فِي ذيلِها اهـ قاله فِي التاج. والمرادُ هنا حياطةُ ما قالهُ أهلُ السُّنَّةِ فَيَمْنَعُ تَسَلُّلَ الدَّخيلِ إليه حتَّى لا يُعتبَرَ منها ويمنعُ تَسَرُّبَ بعضِ الأصولِ خارجَهُ حتَّى لا تُعتبَرَ مُخَالِفَةً له. سمير.

(١) قوله (المايُرْقِيّ) هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُوسَى بن عمار الكلاعيُّ المَايُرْقِيُّ نسبةٌ إلى مَيُورْقَةَ بالفتح ثم الضمّ وسكونِ الواو والراء يلتقِي فيه ساكنان وقافٍ جزيرة فِي شرقِيّ الأندلَس بالقرب منها جزيرةٌ يقال لها منورقة بالنون وإذا أطلقَ أهل الأندلس اسم الجُزَيْرَة بالضّمّ أرادوا جزيرة مَيُورْقَة وجزيرة منورقة وهِيَ بلاد مجاهد بن عبد الله العامرِيّ أطلقوا ذلك لجلالة صاحبها وكثرة استعمالهم ذكرها فإنه كان محسنًا إلى العلماء مفضلًا عليهم وخصوصًا على القُرَّاء وهو صاحب دانية مدينة فِي شرقِيّ الأندلس تُجاه هاتين الجزيرتين ويُكنَى مجاهدٌ بأبِي الجيش ويلقب بالموفَّقِ وكان مملوكًا روميًّا لمحمد بن أبِي عامر وكان أديبًا فاضلًا وله كتابٌ فِي العَرُوض صنَّفَهُ ومات سنة سِتٍّ وأربعِمِائةٍ. سمير.

(٢) قوله (لم يَكُنْ أبو الحسن أولَ متكلِّم بلسانِ أهلِ السُّنَّةِ) سَبَقَهُ مِن مُتَكَلِّمِي أهلِ السُّنة أو عاصرَهُ الحارثُ المُحَاسِبِيُّ وعبد الله بن سعيد بن كلاب وأبو العباس القلانسيُّ وغيرُهُم. سمير.

يُقال له مالكيٌّ ومالكٌ إنما جَرَى على سَنَنِ مَن كان قَبْلَهُ(١) وكان كثيرَ الاتِّباعِ لَهُمْ إلَّا أنه لَمَّا زادَ المذهبَ بيانًا وبَسْطًا عُزِىَ إليه(٢) كذلك أبو الحسن الأشعريُّ لا فَرْقَ ليس له فِى مذهبِ السلفِ أكثرُ مِنْ بَسْطِهِ وشَرْحِهِ وما أَلَّفه فِى نُصْرَتِهِ اهـ

وكان أبرزُ تلامذةِ الأشعريِّ أبا عبد الله محمدَ بنَ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ يعقوبَ بن مُجاهدٍ البصْرِيَّ ثم البغداديُّ وأبا الحَسَنِ الباهِلِيَّ البصريَّ وأبا الحَسَنِ عبدَ العزيز بن محمد الطبرِيَّ(٣) راوِى تفسيرِ أبِى جعفر

---

(١) قوله (جرَى على سَنَنِ من قبله) أىْ على نهجِهِ وطريقَتِهِ قال فِى القاموس سَنَنُ الطَّرِيقِ مُثَلَّثَةً وبضمَّتَيْن نَهْجُهُ وجِهَتُهُ اهـ ذكر فِى التاجِ أنه يُقالُ تَرَكَ فلانٌ سَنَنَ الطَّرِيقِ أَىْ جِهَتَه وقالَ أَبو عُبَيْدٍ سَنَنُ الطَّرِيقِ وسُنَنُه مَحَجَّتُه وتَنَحَّ عَن سَنَنِ الجَبَلِ أَىْ عَن وَجْهِهِ اهـ ومراده بمن كان قبله فقهاء المدينة حتى إنه كان لا يرى الخروج عن عملهم بل يتخذه أصلًا ويحتج به. سمير.

(٢) قوله (عُزِىَ إليه) أَىْ نُسِبَ إليه أىْ كما نُسِبَ مذهبُ فقهاءِ العراقِ مِن الصحابةِ والتابعين إلى الإمام أبى حنيفةَ لكونِه وتلاميذه بَسَطُوهُ وبَيَّنُوهُ فَنُسِبَ إليهم وكذلك مذهبُ أهل السنة بسطَهُ الأشعريُّ وبَيَّنَهُ فنُسب إليه. سمير.

(٣) قوله (عبدَ العزيز بن محمد الطبريَّ) قال الحافظ ابن عساكر وَمِنْهُم أَبُو الْحَسَنِ عبد العَزِيز بن محمد بن إسحق الطَّبَرِىّ المعروف بالدمل رحمه الله. كَانَ من أَعْيَان أَصْحَاب أَبِى الْحسن وَمِمَّنْ تخرج بِهِ وَخرج إِلَى الشَّام وَنشر بهَا مذْهبه وَكتب عَنْ أَبِى جَعْفَر مُحَمَّدِ بنِ جَرير الطَّبَرِىّ كِتَابَهُ فِى التَّفْسِير وسَمعه مِنْهُ ووقفتُ لَهُ قَدِيمًا على تأليفٍ فِى الأُصُول يدلُّ على فضل كثير وعلم غزير سَمَّاهُ كتاب رياضة المُبْتَدِى وبصيرةِ المُسْتَهْدِى اهـ سمير.

الطبريّ عن مُصَنِّفِهِ وأبا الحسنِ علِيَّ بنَ محمدِ بن مَهْدِيِّ الطبريَّ(١) وخادِمَهُ أبا الحسين بُندار بن الحسين الشِّيرازيَّ(٢) الصُّوفِيَّ صاحبَ الشِّبلِيِّ(٣) والإمامَ أبا بكر محمد بن سليمان الصُّعْلُوكِيَّ(٤) وءَاخَرِين. وعلى الباهليِّ تَتَلْمَذَ أبو بكر محمد بن الحسن ابنُ فُورَك(٥)

(١) قوله (علِيّ بنَ محمدِ بن مَهْدِيّ الطبريَّ) قال الحافظُ ابنُ عساكر صَحِبَ أَبَا الْحسن أيِ الأشعريَّ رَحمَه اللَّه بِالْبَصْرَةِ مُدَّةً وَأخذ عَنهُ وَتخرج بِهِ واقتبس مِنْهُ وصنف تصانيف عدَّة تدل على علم وَاسع وَفضل بارع وَهُوَ الَّذِى ألف الْكتاب الْمَشْهُور فِى تَأْوِيل الْأَحَادِيث المشكلات الْوَارِدَة فِى الصِّفَات اهـ وقالَ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسن الأسديُّ كَانَ شَيخُنَا وأستاذُنا أَبُو الحسن علىُّ بنُ مهديّ الطبريُّ الْفَقِيهُ مصنفًا للكتب فِى أَنْوَاعِ العلوم مفتَنًّا حَافِظًا للفقهِ والكَلَام والتفاسير والمعانِى وَأَيَّام العَرَب فصيحًا مبارزًا فِى النَّظَرِ مَا شُوهِدَ فِى أَيَّامِهِ مثلُهُ اهـ ونقله التاج السُّبكىُّ فِى طبقاته. سمير.

(٢) قوله (بُندار بن الحسين الشِّيرازيّ) نسبة إلى مدينة شيراز بشينٍ معجمةٍ مكسورةٍ وءَاخِرُهُ زاىٌ قال فِى معجمِ البلدانِ بلدٌ عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس فِى الإقليم الثالث اهـ وقال الأُسْتَاذُ أبو القاسم القُشيرِىُّ أَبُو الحُسَيْنِ بُنْدار بن الحُسَيْنِ الشِّيرَازِىّ كَانَ عَالمًا بالأصول كَبِيرًا فِى الحال صحب الشبلِيَّ مَاتَ بأرجان سنة ثَلَاثٍ وَخمسينَ وثلاثِمِائَة اهـ سمير.

(٣) قوله (الشِّبْلِيّ) أبو بكرٍ إمامُ الصُّوفية وتلميذُ الجُنيدِ البغداديّ نسبتُهُ إلى قرية من قرى أشروسنة يقال لها شبلة أو شبلية. تُوُفِّيَ سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. سمير.

(٤) قوله (محمد بن سليمان) الإمامُ أبو سهلٍ (الصُّعلوكيّ) تقدَّمتْ ترجمته. سمير.

(٥) قوله (محمد بن الحسن ابنُ فُورَك) أبو بكرٍ الإمامُ المتكلمُ الفقيهُ=

وأبو إسحٰقَ إبراهيمُ بن محمد الأسفرايينيُّ[١] وغيرُهُما مِمَّن نشروا المذهبَ[٢] فِى بلادِ المَشْرِقِ[٣] وعلى ابنِ مجاهدٍ تَتَلْمَذَ القاضِى أبو بكرٍ محمدُ بنُ الطَّيِّبِ الباقلانىُّ الذِى نَشَرَ تلاميذُهُ المذهبَ فِى المشرق والمغرب[٤] وكان الصاحبُ ابنُ عَبَّادٍ المعتزلىُّ[٥] يَقُولُ فِى هٰؤلاءِ الثلاثةِ الباقلانىُّ بحرٌ مُغْرِقٌ وابن فُورَكَ صِلٌّ

= الشافعىُّ المشهورُ درَّسَ وصنَّفَ وحدَّثَ وروَى عَنهُ الحافظُ أبو بكر أحمد بن الحُسَيْنِ البَيْهَقِيّ وَأَبُو بكرٍ أَحْمَدُ بن عَلِيّ بن خلف الشِّيرَازِيُّ فِى ءَاخرين. قَالَ عبد الغافر بن إِسْمَاعِيل توفِّيَ فِى سنة سِتّ وَأَرْبَعمِائَة بنيسابور ودُفِنَ فِى الحيرة اهـ أى فى مقبرتها والحيرة محلة من محلات نيسابور. سمير.

(١) قوله (أبو إسحٰق إبراهيم بن محمد الأسفرايينيُّ) تقدَّمتْ ترجمته. سمير.

(٢) قوله (المذهب) أىْ مذهب الأشعريِّ أىْ أسلوبه وطريقته وشروحه فإنه لم يكنْ له اعتقادٌ إلَّا اعتقاد أهل السنة. سمير.

(٣) قوله (بلاد المشرق) أيِ البلادِ الواقعةِ شرقَ الحجاز كالعراق وفارس وخُراسانَ. سمير.

(٤) قوله (فِى المَشرقِ والمَغرب) نشرَ المذهبَ فِى المشرقِ فضلًا عَنِ الباقلانِيّ نفسِهِ مِن طلابِهِ الحافظُ أبو ذَرٍّ الهرَوِيُّ وغيرُهُ ونَشَرَهُ مِن طلابِهِ فِى المغربِ أبو عبد الله الأزديُّ نزيلُ القَيْرَوان. سمير.

(٥) قوله (الصاحب ابن عباد) هو الصاحبُ إسماعيلُ بن عبَّاد وَزِيرُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ البُوَيْهِيّ بِالرَّيِّ ومُدَبِّرُ ملكِهِ. كانَ عالِمًا بِأَنْوَاع الْعُلُوم كريمًا عَارِفًا بِالْكِتَابَةِ وَمَوَادِّهَا وَرَسَائِلُهُ مَشْهُورَةٌ مُدَوَّنَةٌ وَجمعَ مِنَ الْكُتُبِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَحْتَاجُ فِي نَقْلِهَا إِلَى أَرْبَعمِائَةِ جَمَلٍ لكنه كان معتزليًّا والعياذُ باللهِ تعالى. تُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وثلاثمِائةٍ. سمير.

مُطْرِقٌ[١] والأسفراييني نارٌ تُحرِق اهـ

ثم بعدَ هٰؤلاء الأئمةِ كان ءَالافٌ بعدَ ءَالافٍ مِن علماءِ أهلِ السُّنة سالكينَ لِطَريق الإمامِ الاشعريِّ حتى صارَ لا يُقالُ عنِ الإنسانِ إنه سُنِّيٌّ إلا إذا كان أشعريًّا أو ماتريديًّا نسبةً للإمام أبِى منصورٍ الماتُرِيديِّ فالمالكيةُ والشافعيةُ وسُدُسُ الحنفيةِ[٢] وفضلاءُ الحنابلةِ أشاعرةٌ وبقيةُ الحنفيةِ ماتريديةٌ. ومِن مشاهير علماء الأشاعرة الحافظ أبو بكرٍ الإسماعيلىُّ[٣] والحافظُ النَّجْمُ[٤] أبو

(١) قوله (صِلٌّ مطرقٌ) قال فِى التاج الصِّلُّ بِالكَسْرِ الحَيَّةُ الَّتِى تَقْتُلُ مِنْ سَاعَتِها إِذا نَهَشَتْ أو هِىَ الدَّقِيقَةُ الصَّفْرَاءُ لَا تَنْفَعُ فِيهَا الرُّقْيَةُ ويُشَبَّهُ الرَّجُلُ بِهِ إذا كانَ دَاهِيَةً اهـ ومُطرِقٌ اسمُ فاعلٍ من الإطراق وهو هنا الاستعدادُ للهجوم. سمير.

(٢) قوله (وسدس الحنفية) هذا رأىٌ وفِى بعض الآراء يقال أكثر مِن سُدُسٍ. حتى فِى زماننا مِن مشاهير الحنفية مَن هو أشعرىٌّ أحيانًا يعبِّرُ أحدُهُم عن نفسِهِ بأنه أشعرىُّ الذَّوق وأحيانًا يقول أشعرىُّ المذهب. ءَالُ السِّمَنَانِيِّ كالقاضِى أبِى جعفر محمدِ بن أحمد السِّمَنَانِيِّ الحَنَفِيِّ وأولادِ عمِّهِ كلُّهُم كانوا علماءَ أشاعرةً وءَاخِرُ مُفْتٍ فِى الدولة العثمانية الشيخُ مصطفى صَبْرِى كان أشعريًّا والشيخُ محمد إلياس الكانْدَهْلَوِىُّ مِن مشاهير علماء الهند كذلك ومثلُهُما كثيرٌ من حنفيةِ علماءِ الأزهر. لكن الغالب على الحنفية أنهم ماتُرِيدِيَّةٌ لأنَّ أبا منصورٍ الماتُرِيدِىَّ رحمه اللهُ كان حنفيًّا واستمدَّ أصولَ كلامِهِ مِن الإمام أبِى حنيفةَ رَضِىَ اللهُ عنه. سمير.

(٣) قوله (أبو بكر الإسماعيلىُّ) هو الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الإِسْمَاعِيلِىُّ الجُرْجَانِىُّ الحافظُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِىُّ وَكَانَ عَالِمًا بِغَيْرِ ذلك مِنَ العُلُوم تُوُفِّىَ سنةَ إحدى وسبعين وثلاثمائة. سمير.

(٤) قوله (النجمُ) هو الكَوْكَبُ الطَّالِعُ وعُنِىَ به أبو نُعيمٍ لأنَّ بعضَ=

نُعيم الأصبهانيُّ(١) وصاحبُ الصحيح ابنُ حِبَّان(٢) البُسْتِيُّ(٣) وتلميذُ الباقلانِيِّ وحاملُ عِلْمِهِ إِلى القَيْرَوانِ(٤)

= الناسِ طعنَ فِيه فقال الحافظُ ابنُ النجارِ متمثِّلًا

لو رجم النجمَ جميعُ الوَرَى ما وصلَ الرجمُ إلى النَّجم اهـ

أَيْ فقد تجاوز أبو نُعَيم رحمه اللهُ مرتبةَ أَنْ يُؤثر فيه طعنُ مَنْ يرميهِ بمثلبةٍ فإنه لا يُؤَثِّرُ فيه ولا يجرحه كما لا تؤَثِّرُ الحجارةُ فِي النَّجم إذا رُمِيَ بها ولا تصلُ إليه. سمير.

(١) قوله (أبو نُعَيم) هو الحافظ صاحبُ التصانيفِ الكثيرةِ أحمد بن عبد الله (الأصبهانِيُّ) نسبة إلى أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها فِي إقليم الجبل وهِيَ اليومَ من مدنِ دولة إيران. تُوُفِّيَ سنة ثلاثين وأربعِمِائة. سمير.

(٢) قوله (ابن حِبَّانَ) بحاءٍ مكسورةٍ فِي أوله بعده باءٌ موحدةٌ وهو القاضِي أبو حاتم محمد بن حِبَّان الحافظُ الكبيرُ صاحبُ الصحيحِ وغيرِهِ من التصانيف المشهورة قال الحاكم كان من أوعية العلم فِي اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال صنف فخرج له من التصنيف فِي الحديث ما لم يُسْبَقْ إليه ووَلِيَ القضاءَ بسمرقند وغيرِها مِن المدن ثم ورد نيسابور فأقامَ فيها وأملى الحديثَ ثم خرج إلى القضاء بنيسابور وغيرها وانصرف إلى وطنه وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنَّفاته اهـ تُوُفِّيَ رحمه الله سنةَ أربع وخمسين وثلاثمائة. سمير.

(٣) قوله (البُسْتِيّ) نسبةٌ إلى بُسْتٍ بباءٍ مضمومة فِي أوله بعده سينٌ مهملةٌ ساكنةٌ وءَاخِرُهُ تاءٌ فوقيةٌ مثناةٌ قال فِي معجم البلدان مدينة بين سِجِسْتان وغزنين وهراة وأظنّها مِن أعمال كابُل فإن قياس ما نجده من أخبارها فِي الأخبار والفتوح كذا يقتضِي وهِيَ مِن البلاد الحارة المزاج وهِيَ كبيرة ويُقال لناحيتها اليوم كرم سير معناه النواحِي الحارة المزاج وهِيَ كثيرة الأنهار والبساتين اهـ وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء. سمير.

(٤) قوله (القَيْرَوان) مدينةٌ اختطَّها عُقبةُ بنُ نافعٍ فِي إفريقيَّةَ أيْ تقريبًا=

وبلادِ المَغربِ أبو عبد الله الحسينُ بنُ عبدِ الله ابن حاتم الأزديُّ(١) والحافظُ أبو عبد الله الحاكمُ النَّيسَابُورِيُّ(٢) صاحبُ المستدركِ والحافظُ أبو سليمانَ(٣) حَمد ابن محمد البستِيُّ الخطابِيُّ والحافظ

= فِي ما يُسَمَّى فِي أيامنا بالدولةِ التونسيةِ خُصَّتْ بالذِّكْرِ لأنها كانتْ حاضرةَ علمٍ ببلادِ المغربِ فِي ذلك الوقت ولسُكْنَى الأزدِيِّ فيها بعد أن كان وجهه الباقلانِيُّ إلى دمشق فبقِيَ فيها مدةً ثم توجَّهَ إلى القيروان فسكنها اهـ ذكره الحافظُ ابنُ عساكر فِي التبيين. سمير.

(١) قوله (الأزديُّ) نسبةٌ إلى الأزد بألفٍ فزايٍ ساكنةٍ فدال مهملةٍ فِي ءَاخِرِهِ قبيلةٌ عربيةٌ معروفةٌ. سمير.

(٢) قوله (الحافظ) الثقةُ الإمامُ (أبو عبد الله الحاكمُ) مُحَمَّدُ بنُ عبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ المعروف بابن البيِّع (النَّيسابوريّ) قرأ القرءان العظيم عَلَى عدةٍ وتفقّه عَلَى أكابرَ من أصحابِ الوجوهِ من الشافعية وصحِبَ أكابر الصُّوفية وسمع بالعراق وغيرها من البلدان مِن نحو ألف شيخ وكتب عَنْ غير واحدٍ أصغر منه سِنًّا وسَنَدًا وحُدِّث عَنْهُ فِي حياته وسمع منه مِن شيوخِهِ عدةٌ ورَوَى عَنْهُ منهم أبو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنيُّ وذاكرَ أبا بَكْر محمد بْن عُمَر الجِعَابِيَّ وأبا عليٍّ النَّيْسابوريَّ وجرَّحَ وعدَّلَ وقُبِلَ قوله فِي ذَلِكَ لسعة علمه ومعرفته بالعِلل والصّحيح والسّقيم. صنَّفَ المستدرك على الصحيحينِ وتاريخ النيسابوريِّينَ وغيرَ ذلك مِن التصانيفِ ما لعلّه يبلغ قريبًا من ألف جزءٍ. عاش حميدًا ولم يُخَلِّفْ فِي وقته مثلَهُ وتُوُفِّيَ رحمه الله سنة خمس وأربعمائة. سمير.

(٣) قوله (أبو سليمان إلخ) الإمامُ الشهيرُ الأديبُ اللغويُّ الحافظُ المتكلم الفقيهُ الشافعيُّ صاحب الفنونِ والتحقيقاتِ مُصَنِّفُ معالم السنن وغريبِ الحديث وشرحِ البخاريِّ وغيرِ ذلك. قال الذهبِيُّ كان علَّامةً محقِّقًا اهـ سمع مِن أئمةٍ ورَوَى عنه أئمةٌ وأكثر البيهقيُّ النقلَ عنه فِي الأسماء والصفاتِ وغيرِ ذلك مِن كتبِهِ. تُوُفِّيَ رحمه الله سنةَ ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة. سمير.

العَلَمُ أبو بكر البيهقىُّ(١) والحافظُ المشهورُ أبو الحسنِ الدارقطنىُّ(٢) والإمامُ المُجَدِّدُ أبو الطيِّب سَهْلُ بن

(١) قوله (أبو بكر) أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ (البيهقِيُّ) الخسْروجِرْدِيُّ الإمامُ الحافظُ الفقيهُ الأصوليُّ المتكلمُ اللغويُّ المفسِّرُ المصنِّفُ قال أبو الفداء فِى المختصر كان البيهقىُّ أوحَدَ زمانه رحل فِى طلب الحديث إلى العراق والجبال والحجاز وصنف شيئًا كثيرًا وهو أولُ مَن جمع نصوص الشافعىِّ فِى عشر مجلدات اهـ لهُ السنن الكبرى والصغرى والأسماء والصفات والاعتقاد والزهد والدعوات ومعرفة السنن والآثار ومناقب الشافعيِّ ومناقب أحمد وبيان خطإ مَن أخطأ على الشافعِيِّ والخِلافيات والمدخل إلى السنن وغيرُها ونسبتُهُ إلى خسْروجِرْد وهِىَ أمُّ قُرى بَيْهَق وبَيْهَق قُرًى مجتمعةٌ بنواحِى نيسابور على عشرين فرسخًا منها. تلقَّى مِن الأكابرِ كالحاكم وكان عنده عنه وقرُ بعيرٍ ومِن ابنِ فُورك وأَبِى منصور البغدادىِّ وأَبِى عبد الرحمن السلمىِّ وأبِى علىِّ الروذبارىِّ وغيرِهم. قال فيه إمامُ الحرمينِ ما مِن شافعىِّ المَذْهَبِ إلا وللشافعىِّ عليه مِنَّةٌ إلا أحمد البيهقىَّ فإنَّ له على الشافعىِّ مِنَّةً لأنه كان أكثر الناس نصرًا لمذهب الشافعىِّ اهـ وناهيك بمثلِ هذا الثناءِ مِن مثلِ إمام الحرمينِ. قال الذهبِىُّ كان واحد زمانه وفرد أقرانه وحافظ أوانه اهـ وقال فيه الحَافِظُ العَلَّامَةُ الثَّبْتُ الفَقِيْهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ اهـ وقالَ بُورِكَ له فى مرويّاته وحَسُنَ تصرُّفُهُ فيها لحذقه وخبرته بالأَبواب والرِّجال اهـ وقال تصانِيفُ البَيْهَقِيِّ عظيمةُ القدر غزيرةُ الفوائدِ قَلَّ مَنْ جَوَّد تَوَالِيفَهُ مِثْلَ الإِمَام أَبِى بَكْرٍ اهـ وقال لَوْ شَاءَ البَيْهَقِيُّ أَنْ يَعمل لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا يجتهد فِيْهِ لَكَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ لِسَعَةِ علُوْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالاخْتِلافِ اهـ وقال الحافظُ أبو سعيد العلائىُّ فيه وفِى الدارقطنِىِّ لم يأتِ بعدهُما مثلُهُما ولا مَن يُدانيهما اهـ وكان زاهدًا قانعًا بالقليل. تُوُفِّىَ بنيسابُورَ ونُقِلَ تابوتُهُ إلى بيهق فدُفِنَ فيها سنةَ ثمانٍ وخمسين وأربعمِائَةٍ. سمير.

(٢) قوله (أبو الحسن) علىُّ بن محمد بن عمر (الدارقطنِىّ) بفتح الدال المهملة بعدها الألف ثم الراء والقاف المضمومة والطاء المهملة=

محمد الصُّعلوكِىُّ(١) والقاضِى أبو محمد عبد الوهاب

= الساكنة وفِى ءَاخرها النون الحافظُ الشافعىُّ. قال ابن السمعانىّ هذه النسبة إلى دار القطن وهِىَ كانت محلةً ببغدادَ كبيرةً خَرِبَتِ الساعةَ كنتُ أجتاز بها بالجانب الغربىّ وأرانِى صاحبُنا الشيخ سعد الله بن محمد المُقْرِئُ مسجدَهُ فِى دار القطن اهـ ذكر الخطيبُ فِى التاريخ أنه كان فريدَ عصرِهِ وقريعَ دهره ونسيجَ وحده وإمامَ وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق والأمانة والثقة والعدالة وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث منها القراءات ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء ومنها أيضًا المعرفة بالأدب والشعر وقيل إنه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء اهـ قال ابنُ الجوزىّ فِى المنتظم مِن تأثير حفظه إنه أَمْلَى عِلَلَ المُسند مِن حفظه على البُرقانِىّ اهـ ويَنْسُبُ إليه المشبهةُ أبياتًا مكذوبةً مصنوعةً فِى التشبيهِ لا أصلَ لها، ومِمَّا يَدُلُّ على بُطلانها ما قِيل لأبِى ذَرٍّ الهَرَوِىِّ أنت مِن هَراة فمن أين تمذهبتَ لِمَالِكٍ والأشعرىّ فَقَالَ سَبَبُ ذَلِك أَنِّى قدمتُ بَغْدَادَ لطلبِ الحديث فلزمتُ الدَّارَقُطْنِىَّ فَلَمَّا كَانَ فِى بعض الأيام كنتُ معه فاجتاز به القاضِى أبو بكر بن الطَّيِّب فأظهر الدَّارَقُطْنِىُّ مِن إكرامه ما تعجبتُ منه فلمَّا فارقه قلتُ لَهُ أَيُّهَا الشيخُ الإمامُ مَن هذا الذِى أظهرتَ مِن إكرامه ما رَأَيْتُ فَقَالَ أَوَمَا تعرفُهُ قلتُ لا فقالَ هذا سيف السُّنَّةِ أبو بكر الأَشْعَرِىُّ فلزمتُ القَاضِىَ مُنْذُ ذلكَ واقتديتُ بِهِ فِى مَذْهبَيْهِ جَمِيعًا أَو كما قال اهـ سمير.

(١) قوله (سهل بن محمد الصُّعلوكىُّ) بضمّ الصاد الإمامُ بنُ الإمامِ مفتِى نيسابور وابن مفتيها قَالَ أبو عَبْد اللَه الحاكم هُوَ أنظرُ مَن رأينا وتخرَّجَ به جماعة وحدَّث وأملى اهـ قال وبلغنى أنّه كان فِى مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة اهـ وقال كَانَ أَبُوهُ يُجِلّه ويقولُ سهل والدٌ اهـ وقال أبو إسحق الشيرازىُّ كان فقيهًا أديبًا جمع رئاسة الدين والدنيا وأخذ عَنْهُ فقهاء نيسابور اهـ وقال فِى الوافِى بالوفيات كان أديبًا متكلمًا اهـ روى عَنْهُ الحاكم وهو أكبرُ منه وأبو بَكْر البَيْهقىُّ=

ابنُ عليٍّ[(١)] المالكيُّ والإمام أبو منصورٍ عبدُ القاهر بن طاهر التميميُّ البغداديُّ[(٢)] والحافظُ أبو ذَرٍّ عبدُ بنُ

= وءَاخَرون. تُوُفِّيَ رحمه الله سنة ثلاثٍ وأربعِمائةٍ. وقد عُدَّ المجدِّدَ على رأس القرن الرابع. سمير.

(١) قوله (عبد الوهاب بن عليّ) القاضِى أبو نصر الفقيهُ المالكيُّ المشهورُ مصنفُ التلقين وشرح الرسالة وغيرِهما. قال الخطيب لَمْ أَلْقَ فِى المالكية أفقه منه اهـ وقال أبو إسحق سمعت كلامه فِى النظر وكان فقيهًا متأدبًا شاعرًا له كتبٌ كثيرةٌ فِى كل فن اهـ وقال عياضٌ دَرسَ علم الكلام والأصول على القاضِى أبِى بكر بن الباقِلانِيّ اهـ خَرَجَ من بغداد لإضاقتِهِ إلى مصر فيُقالُ إنَّ مَنْ شَيَّعَهُ بلغُوا عشرةَ ءَالافِ إنسانٍ ما قال له واحدٌ منهم أنا أتكفَّلُ بمعيشتِكَ ولا تفارقْنا. وعندما وصل إلى مصر أغناهُ المغاربةُ لكن لم يمضِ طويلُ وقتٍ حتَّى مرض ومات فقال فِى مرضِهِ لا إله إلا الله عندما عشنا متنا اهـ أىْ لَمَّا تيسرت معيشتنا جاءنا الموت. وكانَ رأس مالكية المشرق وقد انقرضُوا بعد ذلك. تُوُفِّىَ سنةَ اثنتين وعشرين وأربعِمائة. سمير.

(٢) قوله (الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميميُّ البغداديُّ) الأصولِىُّ المتكلِّمُ الفقيهُ الشافعِيُّ الأديبُ تلميذُ الأستاذِ أبِى إسحقَ الأسفرايينِيّ ومصنِّفُ أصول الدين والفرق بين الفرق وتفسير الأسماء والصفات وغيرها من المصنفاتِ النافعة وَكَانَ أبوه ذَا مَالٍ وَثَرْوَةٍ وَمُرُوءَةٍ وَتَفَقَّهَ عَلَى أَهْلِ العِلْم وَالحَدِيثِ فأنفقَ ابْنُهُ أبو منصورٍ مَالَهُ عَلَى العِلْم حَتَّى افْتَقَرَ وَلَمْ يَكْتَسِبْ بِعِلْمِهِ مَالًا وَكَانَ سَخِيَّ النَّفْسِ طَيِّبَ الْقَلْبِ حَسَنَ الأَخْلاقِ سكن خُراسان وتفنَّن فِى العلوم حتّى كان يَعرف تسعة عشر علمًا منها الحسابُ وكان شديد المهارة فيه وَدَرَّسَ فِى سَبْعَةَ عَشَرَ نَوْعًا مِنَ الفُنُونِ وَكَانَ قَدْ دَرسَ عَلَى الإِمَام أَبِى إِسْحقَ الأسفرايينِيّ وَأُقْعِدَ بَعْدَهُ لِلإِمْلاءِ فِى مَشْيَخَةِ عَقِيلٍ مَكَانَهُ فَأَمْلَى سِنِينَ وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ الأَئِمَّةُ فَقَرَؤُوا عَلَيْهِ. مات بأسفرايين سنة تسع عشرة وأربعمِائة رحمه الله تعالى. سمير.

أحمدَ الهَرَوِيُّ(١) والقاضِي أبو جعفر محمدُ بن أحمد السِّمَنانِيُّ الحَنفِيُّ(٢) والمُقرئُ رشا بنُ نظيف الدمشقيُّ(٣)

---

(١) قوله (أبو ذَرٍّ عبدُ بن أحمد الهَرَوِيُّ) مِن أشهر رواة صحيح البخاريِّ رواهُ عن ثلاثة من أصحاب الفربريِّ. قال ابن الجوزيِّ سافر الكثير وحدث وخرج إلى مكة فسكنها مدة ثم تزوج فِي المغرب وأقام بالسروات وكان يحجُّ كلَّ عام ويقيم بمكة أيام الموسم ويُحَدِّثُ ويرجع إلى أهله وكان ثقةً ضابطًا فاضلًا اهـ وقال الذهبيُّ فِي العبر كان ثقةً متقنًا ديِّنًا عابدًا ورعًا حافظًا بصيرًا بالفقه والأصول أخذ علم الكلام عن ابن الباقلّانِيِّ وصنَّفَ مستخرجًا على الصحيحين وكان شيخَ الحرم فِي عصره ثم إنه تزوج بالسروات وبقِيَ يحج كلَّ عام ويرجع اهـ وقد تقدَّمَ ذِكرُ قصتِهِ مع الحافظ الدارقطنِيِّ والقاضِي ابن الباقلَّانِيِّ. مات رحمه الله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. سمير.

(٢) قوله (أبو جعفر محمدُ بن أحمد السِّمَنانِيُّ) الفقيهُ (الحَنفِيُّ) قال فيه الخطيب يعتقد مذهب الأشعريِّ اهـ وقال ابن حزمٍ هو أكبر أصحاب الباقلانِيِّ ومقدم الأشعرية فِي وقتنا اهـ قال ابن الجوزيِّ سكن بغداد وحدث بها عن عليِّ بن عمر السكريِّ والدارقطنِيِّ وأبِي القاسم بن حبابة وغيرِهم وكان ثقةً عالمًا فاضلًا سخيًّا حسن الكلام عراقِيَّ المذهب وكان له فِي داره مجلسُ نظرٍ يحضره الفقهاء ويتكلمون وتوفِّيَ فِي يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول من هذه السنة أيْ أربع وأربعين وأربعمِائةٍ بالمَوصل وهو قاضيها اهـ وهؤلاء السِّمَنانيونَ معروفون بأنهم حنفيةٌ أشاعرةٌ ترجم ابنُ الجوزيِّ فِي المنتظم ولدَهُ القاضِيَ أبا الحسنِ أحمدَ بن محمد السِّمَنانِيَّ فكان مِمَّا قالَ رَوَى عنه أشياخنا وكان ثقةً اهـ قال وكان نبيلًا مِن ذَوِي الهيئاتِ وكان أشعريًّا وهذا مِمَّا يُستظرف أن يكون الحنفيُّ أشعريًّا اهـ سمير.

(٣) قوله (رشا بن نظيف) بن ما شاء الله المصريُّ أبو الحسن الدمشقيُّ المقرئ المحدِّثُ قرأ بمصر والعراق بالرِّوايات وقرأ عليه جماعة وسمع الحديث من كثيرٍ وقال الكتّانِيُّ كان ثقةً مأمونًا انتهت إليه=

والشيخُ أبو محمد الجوينيُّ(١) وابنُهُ إمامُ الحرمينِ(٢)

= الرِّئاسة فِى قراءة ابن عامر اهـ تُوُفِّىَ سنةَ أربعٍ وأربعين وأربعمِائةٍ رحمه الله تعالى. سمير.

(١) قوله (أبو محمد) عبد الله بن يوسف (الجوينيّ) قال عبد الغافر بن إسماعيل أَبُو مُحَمَّد الإِمَام ركن الإسلام الفقيه الأصوليُّ الأديب النَّحوِيُّ الْمُفَسِّرُ أوحدُ زمانه تخرَّجَ به جماعة من أَئِمَّةِ الإسلام وَكَانَ لصيانته وديانته مهيبًا مُحْتَرَمًا بَين التلامذة فلا يجْرِى بَين يَدَيْهِ إِلَّا الجِدُّ والحثُّ والتحريضُ على التَّحْصِيلِ. لَهُ فِى الفقه تصانيف كثيرة الفوائد مثل التَّبْصِرَة والتَّذْكرة ومختصر المختصر وَله التفسير الكبير المُشْتَمِلُ على عشرة أنواع فِى كل ءَاية تُوُفِّىَ فِى ذِى القَعْدَةِ سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ولم يخلف مثله فِى استجماعه. وَسمعت خَالِى الإِمَامَ أبا سعيد يَعْنِى عبدَ الواحِد بنَ عبدِ الكريم القُشَيرِىَّ يقول كان أئمتُنَا فِى عصره والمحقِّقُون مِن أصحابِنا يَعْتَقِدُونَ فيه مِنَ الكمال والفضل والخصال الحميدة أنه لو جاز أن يَبْعَثَ اللهُ نبيًّا فِى عصره لَمَا كان إلَّا هو مِن حُسن طَرِيقَتِهِ وورَعِهِ وزُهْدِهِ ودِيانتِهِ فِى كمالِ فَضْلِهِ اهـ سمير.

(٢) قوله (وابنه إمام الحرمين) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف من أهلِ نيسابور وجُوَيْن قرية مِن قرى نيسابور الإِمَامُ المَشْهُورُ فِى الفِقْهِ وَالأُصُولَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ العُلُوم قيل له إمام الحرمين لأنه أمضى مدةً مِن حياته فِى مكة ومدةً فِى المدينة. قال أبو سعْد السَّمعانِىُّ كان إمام الأئمّة على الإطلاق المُجْتَمعَ على إمامته شرقًا وغربًا لم تَرَ العيونُ مثله اهـ تفقَّهَ فِى صباه على والده وله دون العشرين سنة فأقعده مكانه للتدريس فأقام التدريس وسمع الحديث الكثيرَ فِى البلاد وفِى بغداد ورَوَى عنه زاهر بن طاهر الشحامىُّ وخرج إلى الحجاز فأقام مدةً وعاد إلى نيسابور فجلس للتدريس ثلاثين سنة وقد سُلِّمَ إليه التدريسُ والمحرابُ والمنبرُ والخطابةُ ومجلسُ التذكيرِ يومَ الجمعة وكان يحضر درسَهُ كلَّ يوم نحوُ ثلاثمائة وتخرَّج به جماعة من الأكابر حتى درسوا فِى حياته وصنَّفَ لمعَ الأدلةِ والإرشادَ والشامل فِى أصول الدّين وكتاب البرهان فِى أصول الفقه وغيرها=

والأستاذ أبو القاسم القشيرىُّ(١) وابنه أبو نصرٍ(٢) وباقِى

= وصرفَ أكثر عنايته فِى ءاخر عمره إلى تصنيف نهاية المطلب فِى دراية المذهب. وكان الشيخ أبو إسحق الشيرازىُّ يقول له أنت إمام الأئمة اهـ تُوُفِّىَ سنة ثَمانٍ وسبعينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. سمير.

(١) قوله (الأستاذ أبو القاسم) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (القُشَيرىّ) صاحبُ الرسالةِ والتفسيرِ وغيرهما من التصانيفِ القوَّالُ بالحقِّ أشهرُ مِن نارٍ على عَلَم قال ابن الجوزيّ تُوُفِّىَ أبوه وهو طفل فنشأ وقرأ الأدب والعربية وكان يهوى مخالطة أهل الدنيا فحضر عند أبِى علىٍّ الدقاق فجذبه عن ذلك فسمع الفقه من أبِى بكر محمد بن بكر الطوسىّ ثم اختلف إلى أبِى بكر بن فورك فأخذ عنه الكلام وصار رأسًا فِى الأشاعرة وصنف التفسير الكبير وخرج إلى الحج فِى رفقة فيها أبو المعالِى الجوينِىُّ وأبو بكر البيهقىُّ فسمع معهما الحديث ببغداد والحجاز ثم أملى الحديثَ وكان يعظ اهـ وقال أبو القاسم الرافعىُّ فِى التدوين الأستاذ الإمام أَبُو القاسم القشيرىُّ وصفه الإمام أَبُو الحسن عَبْد الغافر بْن إِسْمَاعِيل الفارسىُّ فقال الفقيه المتكلم الأصولِىُّ المفسر الأديب النحوىُّ الكاتب الشاعر لسان عصره وسيد وقته وسرُّ الله فِى أرضه شيخ المشائخ وأستاذ الجماعة مقصود سالكِى الطريقة وبُندار الحقيقة وعين السعادة وقطب السيادة لم يَرَ مثل نفسه ولا رأى الرَّاءُونَ مثله فِى كماله وبراعته إلخ اهـ وناهيك بإقرار الرافعِىّ لِمِثلِ هذا الوصف بيانًا لشأنِهِ. تُوُفِّىَ رحمه الله سنةَ خمس وستين وأربعمِائة. سمير.

(٢) قوله (وابنه أبو نصر) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرىُّ أشهرُ أولاد أبِى القاسم القشيرىِّ الإمامُ ابْنُ الإمام كان أشبه الناس بأبيه خلقًا ربَّاه والدُهُ وزقَّهُ العربية فِى صباه زقًّا حتى برع فيها وكمل فِى النظم والنثر فحاز فيهما قصب السبق واستوفى الحظ الأوفى من علم الأصول والتفسير ورُزِق سرعة فِى الكتابة حتى كان يكتب كل يوم طاقات لا تلحقه فيه مشقةٌ. حصَّلَ أنواعًا من العلوم الدقيقة والحساب الذِى يُحتاج إليه فِى الشريعة ولَمَّا تُوُفِّىَ أبوه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين وواظب على درسه وصحبه ليلًا ونهارًا حتى=

أولادِهِ(١)

= حصَّلَ طريقته فِي المذهب والخلاف وجدد الأصول عليه وكان الإمام يعتد به ويستفرغ أكثر اليوم معه ويستفيد منه بعض مسائل الفرائض والدور والوصايا. ولما فرغ من تحصيل الفقه تأهب للخروج إلى الحج وعُقِدَ المجلس له ببغداد وحصل له من القبول ما لم يُعهد لأحد مثله حضر مجلسه الخواص ولازم الأئمة منبره كالإمام الشيرازِيّ أبِي إسحٰق فقيه العراق فحرَّكَ مشبهةُ الحنابلةِ عوامَّهم عليه فانتصرَ له أهلُ المذاهب الأخرى والصُّوفيةُ فسُجِنَ أبو جعفرٍ الزينبِيُّ الحنبلِيُّ رئيسُ الحنابلةِ فِي دار الخلافةِ وبعث نظامُ المُلْكِ الوزيرُ يستحضرُ أبا نصرٍ من بغداد لتسكين الفتنةِ وبقِيَ أهلُ بغداد بعد مَا فارقهم عطاشًا إليه وتوفِّيَ عديم النظير فِي سنة أربع عشر وخمسمائة وجلس الناس فِي البلاد البعيدة لعزائه اهـ سمير.

(١) قوله (وباقِي أولاده) كلهم أهل علم وإن كان أشهرُهُم أبا نصر فمنهم أبو سعدٍ عبد الله كان أكبر أولاد الشّيخ وكان كبير الشأن فِي السُّلُوك والطريقة ذكيًّا أصوليًّا غزير العربيّة سمعَ الحديثَ قال السّمعانِيُّ كان رضيع أبيه فِي الطريقة وفخر ذويه وأهله على الحقيقة اهـ ثمّ بالغ فِي تعظيمه فِي التصوف والأصول والمناظرة والتفسير قال وكان أبوه يعاشره معاشرة الإخْوة وينظر إلى أحواله بالحُرمة اهـ ترجمه عبد الغافر بن إسماعيل الفارسيُّ وأطالَ فيها وقال إنه مرضَ ستة أشهر إلى أن ضعف ومات فِي سنةِ سبع وسبعين وأربعمائة قبل أمّه بأربع سنين وهِيَ فاطمة بنت الشيخِ أبِي عليٍّ الدّقّاق.
ومنهم أبو سعيد عبد الواحد قَالَ السّمعانِيُّ فيه أوحد عصره فضلًا ونفسًا وحالًا الثانِي من ذُكور أولاد أَبِي القاسم نشأ فِي العلم والعبادة وكان قويّ الحفظ بالغًا فيه تخرَّجَ فِي العربيّة وضرب فِي الكتابة والشِّعْر بسهم وافر وحصَّل الفوائد من أنفاس والده وضبط حركاته وسكناته وما جرى لَهُ وصار فى ءَاخِرِ عُمره سيّد عشيرته اهـ سمع الحديثَ وخطب نحو خمس عشرة سنة فكان يُنشئ الخُطَب ولا يكرّرها وحجّ ثانيًا بعد الثّمانين وحدَّثَ ببغداد والحجاز ثمّ عاد إلى نَيْسابور مشتغلًا=

والفقيهُ سُلَيْمٌ الرازىُّ(١) وصاحبُ تاريخ بغداد الحافظ الخطيب البغدادىُّ(٢) والعالِمُ الشريفُ أبو طالب بن

= بالعبادة لا يفتر عَنْهَا ساعة. تُوُفِّىَ رحمه الله سنة أربع وتسعين وأربعمائة.
ومنهم أبو المظفَّر عبد المُنعم وكان ءَاخرَ مَن بَقِىَ منهم. ومِمَّنْ ترجمه ابن الجوزىِّ فِى المنتظم ومدحه وذكر أنَّ له منه إجازةً وأنه تُوُفِّىَ سنةَ اثنتين وثلاثين وخمسمائة. سمير.

(١) قوله (سُليم) بنُ أيوب (الرازىُّ) الفقيهُ الشافعىُّ المشهورُ نزيلُ مدينة صُور بساحلِ بلادِ الشام ترجمه الذهبىُّ فقال أبو الفتح الرّازىُّ الفقيهُ الشّافعىُّ المفسِّرُ الأديبُ سكن الشَّامَ مُرابِطًا مُحتَسِبًا لِنَشْرِ العِلْم والسُّنَّة والتصانيف اهـ حدَّث عن جماعةٍ وحدَّثَ عنه ولدُهُ والخطيبُ البغدادىُّ ونصرٌ المقدِسِىُّ وجماعةٌ من المشاهير منهم أبو القاسم علىّ بن إبراهيم النّسيب وقال هو ثقة فقيه مقرئٌ محدِّثٌ اهـ قال ابن عساكر فِى التبيينِ بلغنِى أنّ سُليمًا تفقَّه بعد أن جاز الأربعين وقرأتُ بخطِّ غيثٍ الأرمنازىِّ غرق سُلَيْمٌ الفقيهُ فِى بحر القُلْزُم عند ساحلِ جدَّةَ بعد الحجِّ فِى صَفَر سنة سبعٍ وأربعين أىْ وأربعمائة وقد نيَّف على الثمانين اهـ قال وحُدِّثْتُ عنهُ أنَّه كان يُحاسب نفسَهُ على الأنفاس لَا يدع وقتًا يمضِى بغير فائدة إمَّا ينسخ أو يُدَرِّسُ أو يقرأ. وحُدِّثْتُ عَنْه أنَّهُ كان يحرِّكُ شفتيه إلى أن يقطّ القلم رضى الله عنه اهـ سمير.

(٢) قوله (الخطيبُ البغدادىّ) أبو بكر أحمد بن علىِّ بن ثابت صاحب المصنفات الكثيرة وكان إمام الدنيا فِى زمانه ومِمَّنْ حمل جنازته الشيخ أبو إسحق الشيرازىُّ وصنَّف تاريخ بغداد الذِى يكفِى لبيان شأنه وعظيم اطلاعه وصنَّفَ أكثر من ستين كتابًا منها كتبه فِى علوم الحديث التِى قيل إنَّ الناس بعده عيالٌ عليها فِى هذه العلوم. وكان فِى وقته حافظ الشرق وكان فِى الأصلِ فقيهًا فغلب عليه الحديث والتاريخ. وكان صاحب تجارةٍ ولم يكن له عقبٌ وأوقف جميع كتبه تُوُفِّىَ ببغداد رحمه الله سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. سمير.

المُهْتَدِى باللهِ العباسِىُّ(١) والقاضِى عياضٌ(٢) والشيخُ الفقيهُ أبو إسحٰقَ الشيرازىُّ(٣) والفقيهُ نصر بن إبراهيم

---

(١) قوله (أبو طالب بن المهتدِى بالله) هو عَبْد الوهّاب بْن عبد المَلِكِ بْنِ محمد بْن عَبْد الصّمد الهاشمِىُّ (العباسِىُّ) العالم الفقيه المسند المشهور من أهل بيت الخلافة كان جدُّهُ محمد المُهتدِى بالله مِن أفقهِ الخلفاء العباسِيين. قال تلميذه الحافظ عبد العزيز بن أحمدَ الكتانىُّ حدَّث بِشَىْءٍ يسيرٍ وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا للفقه يذهب إلى مَذْهَب أَبِى الحَسَنِ الْأَشْعَرِىّ اهـ وذكر الذهبىُّ مثلَهُ فِى التاريخ اهـ سمير.

(٢) قوله (القاضِى عياض) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبىُّ السّبْتِىُّ. ترجمه فِى الصلة فذكر أنه دخل الأندلس فأخذ العلم فيه وبالمشرق. قال عُنِىَ بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم وجمعَ من الحديث كثيرًا وله عنايةٌ كثيرة به واهتمامٌ بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن فِى العلم والذكاء واليقظة والفهم واستُقْضِىَ ببلدِهِ مدةً طويلةً حُمِدَتْ سيرته فيها اهـ قال تُوُفِّىَ رحمه الله بمراكش مغربًا عن وطنه وسط سنة أربع وأربعين وخمسمائة اهـ وقال فِى المختصر أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء اهـ صَنَّفَ كتابَ الشِّفا ومشارق الأنوار والإكمال شرح مسلم وغيرَها. سمير.

(٣) قوله (أبو إسحٰق) إبراهيم بن علِىٍّ (الشيرازىّ) الفيروزأبادِىُّ. قال الماوردِىُّ ما رأيتُ كأبِى إسحٰق لو رءَاهُ الشافعىُّ لتجمَّلَ بِهِ اهـ قال النووىُّ رحمه الله الإمامُ المحقّقُ المُتْقِنُ المُدَقِّقُ ذو الفنون من العلوم المتكاثرات والتصانيف النافعة المستجادات الزاهدُ العابدُ الورعُ المعرض عن الدنيا المقبل بقلبه على الآخرة الباذل نفسه فِى نصرة دين الله المجانب للهوى أحد العلماء الصالحين وعباد الله العارفين الجامعين بين العلم والعبادة والورع والزهادة المواظبين على وظائف الدين المُتَّبِعِينَ هَدْىَ سيدِ المرسلين ﷺ ورضى الله عنهم أجمعين اهـ تفقَّهَ بفارس وبالبصرة ثم ببغداد وسمع الحديث وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلاميذه وأصحابه. صنَّفَ فِى الأصولِ والفروعِ والخلافِ والجدلِ كتبًا مشتهراتٍ كاللمعِ=

المقدسيُّ[١] وأبو حامد الغزاليُّ[٢] وإلْكِيا الهرَّاسِيُّ[٣]

= وشرحِهِ والتنبيهِ والمهذَّبِ والتبصرة وغيرها. تُوُفِّيَ ببغداد سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة اهـ سمير.

(١) قوله (نصر بن إبراهيم المقدسِيّ) أبو الفتح الفقيهُ الإمام المفتِي العلامة المحدث الصالح الزاهدُ الورعُ العابدُ شيخ الشافعية بالشام صاحب التصانيف. قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر درَّس العلم ببيت المقدس ثم انتقل إلى صور فأقام بها عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين له من الرافضة ثم انتقل منها إلى دمشق فأقام بها سبع سنين يحدِّثُ ويدرِّسُ ويفتِي على طريقة واحدة من الزهد فِي الدنيا والتنزُّهِ عن الدنايا والجَرْيِ على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين ورفض الطمع والاجتزاء باليسير مِمَّا يصل إليه من غلة أرض كانت له يأتيه منها ما يقتاته فيُخْبَز له كل ليلة قرصة بجانب الكانون ولا يقبل من أحد شيئًا اهـ تُوُفِّيَ سنةَ تسعين وأربعمِائة رحمه الله تعالى. سمير.

(٢) قوله (أبو حامد) محمد بن محمد (الغزالىّ) من أهل طوس مَن شاع ذكره فى البلاد واشتهر فضله بين العباد. قرأ فِي صباه طرفًا مِنَ الفقه ببلدِهِ ثم سافر إلى جرجان وعاد إلى نيسابور فلازم إمام الحرمينِ أبا المعالِي الجُوَينِيَّ ثم حَجَّ ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ وَأَقَامَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ عَادَ إِلَى وَطَنِهِ لازِمًا بَيْتَهُ مُشْتَغِلًا بِالتَّفَكُّرِ مُلازِمًا لِلْوَقْتِ، مَقْصُودًا لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُهُ. جدَّ واجتهد حتى برعَ فِي المذهب والأصول والخلاف والمنطق وصنَّفَ كتبًا معروفةً مشهورةً منها المُستصفَى والمنخولُ والوسيط والبسيط وإحياء علوم الدين لكنه عابه بنحوِ ثلاثمِائَةِ حديثٍ موضوعٍ أودعها فيه، وقرأ الحكمة والفلسفة وفهم كلام أرباب هذا العلم وتصدَّى للردِّ عليهم وإبطال ما ادَّعَوْهُ وصنَّفَ فِي ذلك تهافتَ الفلاسفة والردَّ على الباطنية. وأطالَ ابنُ عساكرَ فِي ترجمته وتُوُفِّيَ سنة خمس وخمسمائة وقبره بظاهر الطابران قصبةِ طوس. سمير.

(٣) قوله (إلْكِيا) أبو الحسن عليُّ بن محمد بن عليِّ الطبريُّ (الهراسِيّ) الفقيه الأصولِيُّ المتكلِّمُ المشهور قال ابن الجوزِيّ تفقه على أبِي=

والإمامُ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراويُّ(١) والمفسِّرُ ابنُ عطيَّةَ(٢) وحافظُ الشام بل حافظُ الدنيا فِى

= المعالِى الجوينِىّ وكان حافظًا للفقه كان يعيد الدرس فِى ابتدائه بمدرسة نيسابور على كلِّ مرقاة من مراقيها مرة وكانت المراقِى سبعين وسمع الحديثَ وكان فصيحًا جهورىّ الصوت ودرَّسَ بالنظاميّة ببغداد مدةً اهـ تخرَّجَ به الأصحابُ قال الذهبِىُّ وإلْكِيا بالعجمِىّ هُوَ الكبير القدْر المُقدَّم اهـ توفِّىَ سنة أربع وخمسمائة ودفن بمقبرة باب أبرز ببغداد عند الشيخ أبِى إسحق الشيرازِىّ رحمه الله تعالى. سمير.

(١) قوله (والإمامُ أبو عبد الله محمد بن الفضل) بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الصاعدِىُّ (الفراوىُّ) بفتح الفاء وضمها قال ابن الجوزِىّ أبوه من أهل ثغر فراوة سَكَنَ نيسابور فولد محمد بها سمع صحيح البخارى من أبِى عثمان العيار وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسِىّ وسمع بنيسابور من أبِى عثمان الصابونِىّ وأبِى بكر البيهقِىّ وأبِى القاسم القشيرِىّ وأبِى المعالِى الجوينِىّ وغيرهم وورد بغداد حاجًّا فسمع بها من أبِى نصر الزينبِىّ وعاصم وسمع بالمدينة وغيرها مِن البلدان، وكان فقيهًا مفتيًا مناظرًا محدثًا واعظًا ظريفًا حسنَ المعاشرة طلقَ الوجه كثيرَ التبسم جوادًا يخدم الغرباء بنفسه مع كبر السن وأملَى أكثر من ألف مجلس وما ترك الإملاء إلى حين وفاته. وقال عبد الرشيد بن علِىّ الطبرىُّ الفراوِى ألف راوِى اهـ حُمِلَ فِى رمضان مِن سنة ثلاثين وخمسمائةٍ إلى قبر مسلم بن الحجاج بنصراباذ فتُمِّمَ عليه قراءة الصحيح عند قبر المصنف فلما فرغ من القراءة بكى وأبكى الحاضرين وقال لعل هذا الكتاب لا يقرأ علىَّ بعد هذا فتُوُفِّىَ فِى شوالِ هذه السنةَ وما قرئ عليه الكتاب بعد ذلك، وكان قد قرأ عليه الكتابَ صاحبُهُ عبد الرزاق بن أبِى نصر الطبسى سبع عشرة مرة ودُفن عند قبر محمد بن إسحق بن خزيمة اهـ رحمه الله تعالى. سمير.

(٢) قوله (ابن عطية) هو عبد الحقِّ بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الإمام الكبير قُدْوة المفسّرين أبو محمد بْن الحافظ النّاقد الحُجَّة=

زمانه أبو القاسم ابنُ عساكر(١)

= أَبِى بَكْر المحاربىُّ الغَرْناطِىُّ القاضِى المالكىُّ. قال ابن بشكوال كان واسع المعرفة قوىَّ الأدب متفنِّنًا فِى العلوم أخذ الناس عنه اهـ وكان أبوه مِن الحفاظ فاعتنَى بتسميعِهِ وأخذ الحديثَ عنه وعن أبِى علىّ الغسّانِىّ الحافظِ وخلْقٍ سواهما. وقالَ الذهبىُّ كان فقيهًا عارفًا بالأحكام والحديث والتّفسير بارع الأدب بصيرًا بلسان العرب ذا ضَبْطٍ وتقييدٍ وتَحَرٍّ وتجويدٍ وذهنٍ سيّالٍ وفكرٍ إلى موارد المُشْكل ميّالٍ ولو لم يكن لَهُ إلّا تفسيره الكبير لكَفَاه اهـ قال ووَلِىَ قضاءَ المَرِيَّةِ فِى سنةِ سبْعٍ وعشرين وخمسمائة وكان يتوقّد ذكاء اهـ من تصانيفِهِ الفهرسُ المعروفُ والتفسيرُ الكبيرُ المشهورُ. مات بحصْن لُورقة فِى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقال ابن بشكوال سنة اثنتين وأربعين اهـ رحمه الله تعالى. سمير.

(١) قوله (أبو القاسم) هبة الله علىُّ بن الحسن (بن عساكر) حافظ الدنيا فِى زمانه قال فِى المختصر كان إمامًا فِى الحديثِ ومِن أعيان الفقهاء الشافعية صنف تاريخ دمشق فِى ثمانين مجلدة اهـ تفقَّهَ فِى النظامية ببغداد وقال الذهبىُّ عُنِىَ بالحديث ورحل فيه إلى العراق وخُراسان وإصبهان وساد أهل زمانه فِى الحديث ورجاله وبلغ فِى ذلك الذروة العليا ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل فِى الحفظ اهـ وقال عِدّة شيوخه ألف وثلاثمائة شَيْخ وثمانون امْرَأة ونيّفٌ وحدَّثَ بخُراسان وأصبهان وبغداد. وسمع منه الكبار كالحافظ أبِى العلاء الهَمَذَانِىّ والحافظ أبِى سعد السَّمعانِىّ ولم يكن فِى زمانه أحفظ وَلَا أعرف بالرجال منه اهـ أجاز له الكبارُ ورَوَى عنه عدةٌ وأملى أربعمائة مجلس وثمانية مجالس فِى فنون شتّى وصنّف التّصانيف المفيدة ولو لم يكن منها إلَّا التاريخ وتبيين كذب المفترِى لَكَفَى. ذكره ابْن السّمعانِىّ فِى تاريخه فقال كبير العلم غزير الفضل حافظٌ ثقةٌ متقِنٌ دَيِّنٌ خيِّرٌ حَسَنُ السَّمْتِ جمع بين معرفة المُتُون والأسانيد صحيحُ القراءةِ متثبّتٌ محتاطٌ رَحَلَ وتَعِبَ وبالَغَ فِى الطّلب إلى أن جمع ما لم يجمع غيره وأربَى على أقرانه اهـ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَاوِىُّ قَدِمَ أَبُو القَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ فَقَرَأَ عَلَىَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَأَكْثَرَ وَأَضْجَرَنِى=

وأبو الوليد الباجيُّ(١)

= وَءَالَيْتُ عَلَى نَفْسِى أَنْ أُغْلِقَ الغَدَ بَابِى وَأَمْتَنِعَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَدِمَ عَلَيَّ شَخْصٌ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ قُلْتُ مَرْحَبًا بِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِى النَّوْمِ فَقَالَ لِى امْضِ إِلَى الفُرَاوِيّ وَقُلْ لَهُ قَدِمَ بَلَدَكُمْ رَجُلٌ مِنَ الشَّامِ أَسْمَرُ اللَّوْنِ يَطْلُبُ الحَدِيثَ فَلا يَأْخُذْكَ مِنْهُ ضَجَرٌ ولا ملل اهـ قالَ القزوينيُّ فوالله ما كان الفُراويُّ يقوم مِن المجلس حتّى يقوم الحافظ ابتداءً منه اهـ وقال القاسم أَبُو مُحَمَّد بنُ الحافظ هبة الله كان أَبِى رَحِمَهُ اللهُ مواظبًا على صلاة الجماعة وتلاوة القرءَان يختم فِى كلّ جمعة ويختم فِى رَمَضَانَ كلَّ يوم ويعتكف فِى المنارة الشّرقيّة وكان كثير النّوافل والأذكار وكان يُحيى ليلةَ النّصف والعيدَين بالصّلاة والذكر وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب فِي غير طاعة اهـ وقال الحافظُ أبو العلاء الهمذانِيُّ ما كان يُسمى أَبُو القاسم ببغداد إلَّا شُعلة نارٍ من تَوَقُّده وذكائه وحُسْن إدراكه اهـ وقال ابن صَصْرَى لزم طريقةً واحدةً مدَّة أربعين سنة من لزوم الصّلوات فِى الصّفّ الأوّل إلَّا من عُذْر والاعتكافِ فِى رَمَضَان وعَشر ذِى الحجّة وعدم التَّطَلُّع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدّور وقد أسقط ذلك عَن نفسه وأعرض عَن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وأباها بعد أن عُرِضَت عَلَيْهِ وقلَّةِ التفاته إلى الأمراء وأخْذِ نفسه بالأمر بالمعروف والنّهْيِ عَن المنكر لا تأخذه فِى الله لومةُ لائم اهـ تُوُفِّيَ رحمه الله سنة إحدى وسبعين وخمسِمائة. سمير.

(١) قوله (أبو الوليد) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبىّ (الباجِىّ) نسبة إلى باجةِ القيروانِ المالكيُّ القاضِى الإمامُ الحافظُ الفقيهُ الأصولِيُّ المتكلمُ الأديبُ الشاعرُ طلبَ العلمَ فِى الأندلس وفِى المشرق ثلاث عشرة سنةً لزم منها أبا ذر الهرويَّ ثلاث سنواتٍ فِى مكة وأقامَ فِى بغداد ثلاث سنواتٍ على جِلَّةٍ كأبِى الطَّيّبِ الطبرىِّ وأبِى إسحق الشيرازيِّ من الشافعية والقاضِى أبِى عبد الله الصيمرِيِّ الحنفِيِّ وأقام بالموصل مع أبِى جعفر السِّمَنانِيِّ الأشعرِيِّ الحنفِيِّ عامًا كاملًا يدرس عليه الفقهَ والكلامَ ومِن=

والحافظ ابن السَّمْعَانِيّ(١) والقاضِي أبو بكر بن العربِيّ(٢)

= شيوخه فِي الحديثِ الحفاظُ أبو بكر الخطيبُ وأبو النجيب الأرمويُّ وأبو عبد الله الصُّوريُّ وءاخرون. له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ منها المُنْتقى فِي الفِقْه المَالِكِيّ. ناظر ابْن حزم فِي مجالسَ كثيرةٍ وأقامَ عليه الحججَ وكَانَ سَببًا لإحراق كتبه. تُوُفِّيَ رحمه الله بالمرية من بلاد الأندلس سنةَ أربعٍ وسبعين وأربعِ مِائةٍ. سمير.

(١) قوله (ابن السَّمْعَانِيّ) هو عَبْدُ الكَرِيم بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ أَبُو سَعْدِ ابْنُ أَبِي بَكْرِ ابْنِ أَبِي المُظَفَّرِ السمعانِيُّ المَرْوَزِيُّ الحافظُ الأصولِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ كَانَ مُكْثِرًا مِنْ سَمَاعِ الحَدِيثِ سَافَرَ فِي طَلَبِهِ وَسَمِعَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ غَيْرُهُ وَرَحَلَ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَخُرَاسَانَ دُفُعَاتٍ وَدَخَلَ إِلَى بَلَدِ الجَبَلِ وَأَصْفَهَانَ وَالعِرَاقِ وَالمَوْصِلِ وَالجَزِيرَةِ وَالشَّام وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبِلَادِ وَلَهُ التَّصَانِيفُ المَشْهُورَةُ مِنْهَا ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَادَ وَتَارِيخُ مَدِينَةِ مَرْوٍ وَكِتَابُ الأنسابِ وَغَيْرُ ذَلِكَ أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ. وَقَدْ جَمَعَ مَشْيَخَتَهُ فَزَادَتْ عِدَّتُهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ ءَالَافِ شَيْخٍ. قال ابن الأثير وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيّ فَقَطَعَهُ فَمِنْ جُمْلَةِ قَوْلِهِ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الشَّيْخَ بِبَغْدَادَ وَيَعْبُرُ بِهِ إِلَى فَوْقِ نَهْرِ عِيسَى فَيَقُولُ حَدَّثَنِي فُلَانٌ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَهَذَا بَارِدٌ جِدًّا فَإِنَّ الرَّجُلَ سَافَرَ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ حَقًّا وَسَمِعَ فِي عَامَّةِ بِلَادِهِ مِنْ عَامَّةِ شُيُوخِهِ فَأَيُّ حَاجَةٍ بِهِ إِلَى هَذَا التَّلْبِيسِ البَارِدِ وَإِنَّمَا ذَنْبُهُ عِنْدَ ابْنِ الجَوْزِيّ أَنَّهُ شَافِعِيٌّ وَلَهُ أُسْوَةٌ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ ابْنَ الجَوْزِيّ لَمْ يُبْقِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا مُكَسِّرِي الحَنَابِلَةِ اهـ سمير.

(٢) قوله (أبو بكر) هو محمد بن عبد الله (بن العربِيّ) المَعَافِرِيُّ الأندلسِيُّ الإشبيلِيُّ الحافظُ أحدُ الأعلام من أشهر مالكية المغرب رحل إلى المشرق وتفقَّهَ على أبِي بكرٍ الطرطوشِيّ وسمعَ طِرَّادًا الزينبِيَّ وءاخرينَ وصحبَ أبا بكر الشاشيَّ وأبا حامدٍ الغزالِيَّ وكان ثاقبَ الذِّهْنِ من أهل التّفنُّن فِي العلوم والاستبحار فيها والجمْع لها متكلّمًا فِي أنواعها حريصًا عَلَى ءَادابها ونشرها يجمع إلى ذَلكَ كلّه ءَاداب الأخلاق مَعَ حُسْن المعاشرة ولين الكَنَف وكثْرة الاحتمال وكَرَم النَّفْس وحُسْن العهد وثَبَات الودّ واستُقْضِيَ ببلده فنفع اللَّه بِهِ أهلَها لصرامته وشدّته ونفوذ أحكامه وكانت لَهُ فِي الظّالمين سَوْرةٌ=

وأبو زكريا النوويُّ(١) وفخرُ الدين الرَّازيُّ(٢) وابنُ

= مرهوبةٌ ثمّ صُرِف عَن القضاء وأقبل عَلَى نشر العِلْم وبثّه. من تصانيفه كتاب عارضة الأَحْوَذِيّ في شرح التِّرْمِذِيّ وكتاب التّفسير فِي خمس مجلّدات كبار وكتاب القبس فِي شرح الموطّإ وغير ذَلِكَ من الكُتُب فِي الحديثِ والفقهِ والأُصُولِ. تُوُفِّيَ بالعَدْوة ودُفن بفاس فِي سنةِ ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى. سمير.

(١) قوله (أبو زكريا) يحيى بن شرف (النوويُّ) الحافظُ الفقيهُ الشّافعيُّ الزّاهدُ أحدُ الأعلام. كان حينَ الطلب يقرأ كلّ يوم اثنَيْ عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا مع تعليقِ جميع ما يتعلّق بها من شرحِ مُشْكلٍ ووضوحِ عبارةٍ وضبط لُغَةٍ ثُمَّ سمع الحديثَ وأخذ علم الحديث عن جماعة من الحفّاظ وقرأ على ابن مالك كتابًا من تصانيفه وعلّق عَنْهُ أشياء. اشتغل بالتصنيف والإشغال والنصح للمسلمين وولاتهم مع ما هُوَ عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الفِقْه والحرص على الخروج من خلاف العلماء والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتِها مِنَ الشَّوائبِ يُحاسب نفسه على الخَطْرَة بعد الخطْرَة. وكان حافظًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عارفًا بأنواعه مِن صحيحه وسقيمه وغريب ألفاظه واستنباطِ فِقْهِهِ حافظًا للمذهبِ وقواعده وأُصوله وأقوالِ الصّحابة والتّابعين واختلافِ العلماء ووفاقهم قد صرف أوقاته كلّها فِي أنواع العِلم والعمل بالعِلم. صنّفَ المنهاجَ وروضةَ الطالبين وتهذيبَ الأسماء واللغات وشرحَ المهذب ولم يُكْمِلْهُ والأذكارَ ورياض الصالحين وغيرها. تُوُفِّيَ سنة ستٍّ وسبعين وستِّمِائةٍ. سمير.

(٢) قوله (فخر الدين الرازيُّ) الأصوليُّ المتكلمُ المُفَسِّرُ الفقيه الشافعِيُّ أوحد زمانه فِي المعقولات صاحب التصانيف المشهورة محمد بن عمر بن حسين التيميُّ البكريُّ الطبرستانِيُّ الأصل الرازيُّ المولد وكان مع فضائِلِهِ يَعِظُ وله فيه اليد الطُّولى وكان يعظ باللسانين العربِيّ والعجميّ ويلحقه فِي الوعظ الوجدُ والبكاءُ وكانت العلماء يقصدونه مِن البلاد وتُشَدُّ إليه الرحال. له مفاتحُ الغيبِ التفسيرُ=

الحاجب المالكيُّ[١] وابنُ عبدِ السَّلام الشافعِيُّ[٢]

= المشهورُ والمحصولُ فِي الأصولِ وأساس التقديس والمعالم فِي أصول الدين ومناقبُ الشافعيّ وكثيرٌ غيرُها. ردَّ على أهلِ البدعِ بأنواعِهِم حتَّى سَمُّوهُ فتُوُفِّيَ سنة ستٍّ وسِتِّمِائةٍ رحمه الله تعالى. سمير.

(١) قوله (ابن الحاجب) جمال الدّين أَبُو عَمْرٍو عثمانُ بْن عُمَر بْن أَبِي بَكْرٍ العلاّمة ابْن الحاجب الكرديّ الدُّوِينيُّ الأصل المقرئُ النَّحْوِيُّ الأُصُولِيُّ الفقيهُ (المالكيُّ) صاحبُ التّصانيف المنقَّحَةِ. حفظ القرءَان فِي صِغَره وأخذ القراءات عَن عدةٍ منهم الشّاطبيُّ رحمه اللَّه وسمع منه التّيسير وتفقَّه عَلَى أَبِي منصور الأبياريّ وغيرِهِ ولزِم الاشتغالَ حتّى برع فِي الأُصولِ والعربيّة. ثُمَّ قدِم دمشقَ ودرَّس بجامعها فِي زاوية المالكيّة وأكبَّ الفُضَلاء عَلَى الأخْذ عَنْهُ وكان الأغلب عَلَيْهِ النّحْو وصنَّف فِي الفِقْه مختصرًا وفِي الأُصول مختصرًا وفِي النّحو والتّصريف مقدّمتين وكلُّ مصنَّفاته فِي غاية الحُسْن وقد خالف النُّحَاة فِي مواضِعَ وأَوْرَدَ عليهم إشكالاتٍ وإلزاماتٍ مفحمةً يَعْسُر الإجابة عنها. ثُمَّ نزح عَن دمشق هُوَ وَالشَّيْخ عزّ الدّين بْن عَبْد السّلام فِي الدّولة الإسماعيليّة عندما أنكرا عَلَى الصّالح إِسْمَاعِيل فدخلا مصر وتصدَّرَ هُوَ بالمدرسة الفاضليّة ولازَمَه الطَّلَبَةُ وكان من أذكياء العالم قَالَ ابْنُ خِلّكان كَانَ من أحسن خلْق اللَّه ذِهنًا اهـ قال وسألْتُهُ عَن مواضع فِي العربيّة مُشْكِلةٍ فأجاب أبلغَ إجابةٍ بسُكُونٍ كثير وتثبيت تامّ اهـ ثُمَّ انتقل إلى الإسكندريّة ليُقيم بِهَا فلم تَطُلْ مدّته هناك وَتُوُفِّيَ بِهَا سنةَ ستٍّ وأربعين وستِّمِائة. رحمه الله تعالى. سمير.

(٢) قوله (ابن عبد السلام) هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبِي القاسم السلمِيُّ الدمشقِيُّ الشافعِيُّ الفقيه العلامة كانَ عارفًا بالأصول والفروع والعربية والتفسير حضر الحديثَ وسمعه من مشاهيرَ وحدث ودرَّسَ فِي عدة مدارس بالشام والديار المصرية وأفتى سنين متطاولة وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار وصنف وتولى الحكم بمصر والوجه القبلِيّ مدة مع الخطابة بجامعها العتيق وكان ولِيَ الخطابة بجامع دمشق مدة مع ما جُبِلَ عليه مِن=

وابنُ دقيقِ العيدِ[١] وعلاءُ الدين الباجىُّ[٢] والإمام

= تَرْكِ التَّكَلُّفِ ومع الصَّلابة فِى الدينِ بمواجهةِ الحكام وغيرِهِم وقِصَصُهُ فِى ذلك مشهورةٌ. وكانت وفاتُهُ بالقاهرةِ ودُفِنَ بسفح المقطم ونزل الملك الظاهر لشهود جنازته وكذلك سائر أرباب الدولة والجند والعوامُّ وغيرهم ولم يتخلف عن شهود جنازته إلَّا القليل من الناس وشهرته تُغْنِى عن الإطناب فِى ذِكْرِهِ. تُوُفِّىَ رحمه الله سنةَ ستين وستمِائة. سمير.

(١) قوله (ابن دقيق العيد) القاضِى شيخ الإسلام تقىُّ الدين أبو الفتح محمد بن علىّ ابن وهب بن دقيق العيد القشيرىُّ المنفلوطِىُّ الشافعِىُّ المالكىُّ صاحب الإلمام وكتاب الإمام وشرح العمدة. روى عن ابن الجميزىّ وابن رواج والسبط وعدةٍ. وكان رأسًا فى العلم والعمل عديم النظير أجلَّ علماء وقته وأكبرهم قدرًا وأكثرهم دينًا وعلمًا وورعًا واجتهادًا فِى تحصيل العلم ونشرِهِ والمداومة عليه فِى ليله ونهاره مع كبر سنه وشغله بالحكم. وُلِدَ بمدينة ينبع من أرض الحجاز ونشأ بديار مصر واشتغل أولًا بمذهب مالك ودرَّسَ فيه بمدينة قوص ثم اختار مذهب الإمام الشافعِىّ ومال إليه فاشتغل به وتبحر فيه حتى بلغ فيه الغاية دِرايَةً وروايةً وحفظًا واستدلالًا وتقليدًا واستقلالًا حتى قيل إنه ءَاخِرُ المجتهدين. وبرع فِى علوم كثيرة لا سيما فى علم الحديث فاق فيه أقرانه وبرز على أهل زمانه ورحل إليه الطلبة من الآفاق. ووقع على علمه وزهده وورعه الاتفاق. وكان له اعتقاد حسن فِى المشايخ وأهل الصلاح حتى إنه كان يزور بعض المشايخ فإذا بلغ إلى بابه نزل عن البغلة ونزع الطيلسان والعمامة ودخل عليه بطاقيَّةٍ على رأسه. قال سبط ابن الجوزىّ فِى المِرْءَاةِ جعله بعضهم مجددَ دينِ الأمةِ على رأس المائة السابعة اهـ تُوُفِّىَ سنةَ اثنتين وسبعمِائة فِى القاهرة رحمه الله تعالى. سمير.

(٢) قوله (علاء الدين) علىُّ بن محمد بن خطاب (الباجِىُّ) العلامة الأصولِىُّ الشافعِىُّ. تخرج به الفضلاء وله تصانيف وشهرة. درَّسَ بأماكنَ ورَوَى عن أبِى العباس التلمسانِىّ. قال الجلالُ السيوطىُّ فِى حسنِ المحاضرةِ كان إمامًا فِى الأصلين والمنطق فاضلًا فيما=

المجتهِدُ تقيُّ الدين السبكيُّ(١) وأولادُهُ(٢) والحافظ

= سواهما وكان أنظر أهل زمانه لا يكاد ينقطع فِي المباحث. تَفَقَّهَ على الشيخ عز الدين بن عبد السلام واستوطن القاهرة وصنَّفَ مختصرات فِي علومٍ متعددةٍ وأخذ عنه التقيُّ السبكيُّ. مات سنة أربع عشرة وسبعمائة. رحمه الله. سمير.

(١) قوله (تقِيُّ الدين) عليُّ بنُ القاضِي زين الدينِ عبدِ الكافِي بن عليّ (السبكيُّ) الإمامُ الفقيهُ الشافعِيُّ الحافظ المتكلم الأصولِيُّ اللغويُّ الأديبُ المقرئُ المفسِّرُ المجتهدُ قاضِي القضاةِ الصادعُ بالحقِّ صاحبُ التصانيف. قال الذهبيُّ كَانَ تَامَّ الْعَقْلِ مَتِينَ الدِّيَانَةِ مَرْضِيَّ الأَخْلاقِ طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْمُنَاظَرَةِ قَوِيَّ الْمَوَادِّ جَزْلَ الرَّأْيِ مَلِيحَ التَّصْنِيفِ اهـ وكان مَلِيحَ الخطِّ يقومُ الليلَ منصفًا فِي الحكم ولا يُحابِي فِي الحقِّ أحدًا سلطانًا ولا أميرًا ولا غيرَ ذلك. رَحَلَ فِي الطَّلَبِ وأخذَ العلومَ عن مشاهير أدركهم مِن أهلِ العلم فالقراءَات عن تَقِيِّ الدِّين الصَّائِغ وَالتَّفْسِيرُ عن علم الدِّين العِرَاقِيِّ والحَدِيثُ عنِ الحَافِظ شرف الدِّين الدمياطِيِّ وَبه تخرج فِي الحَدِيث والفقه عنِ الإِمَام نجم الدِّين ابْنِ الرِّفعةِ وَالأُصُولُ عَنْ عَلَاءِ الدِّين البَاجِيِّ والنحْوُ عَنِ العَلَّامَةِ أثير الدِّين أبِي حَيَّانَ وغير ذلك عن غيرهم وتخرج به طائفة من العلماء الأعلام وحمل عنه أممٌ. قال الصفديُّ فِي الوفَيَات صنَّفَ كثيرًا إلى الغاية اهـ من ذلك إكمال شرح النوويِّ للمهذب ولم يتم وشرح المنهاج الأصولِيِّ ولم يتمَّ والسيف المسلول على مَن سبَّ الرسولَ وغيرها كثيرٌ وله رسائل كثيرةٌ حتَّى قال الصفديُّ لو أرادَ لعملَ تصنيفًا فِي أيةِ مسألةٍ اهـ وله الرُّدُودُ المشهورةُ على ابنِ تيميةَ التِي شَفَى بها صُدُورَ أهلِ السنةِ منها شفاءُ السقام فِي زيارةِ خيرِ الأنام وَالتَّحْقِيقُ فِي مَسْأَلَةِ التَّعْلِيق. تُوُفِّيَ رحمَهُ اللهُ بالقاهرةِ سنةَ ستٍّ وخمسين وسبعِمائةٍ. سمير.

(٢) قوله (وأولادُهُ) أشهرهم اثنانِ أولهما بهاء الدين أبو حامد أحمدُ كان فقيهًا مُفَسِّرًا مُحدِّثًا أصوليًّا أديبًا أحضرهُ أبوه مجَالِسَ الحَدِيثِ أيْ فِي صغرِهِ وأسمعه الكثير على شيوخِ بَلَدِهِ وَسمِعَ بِنفسِهِ من الكتب والأجزاء شَيْئًا كثيرًا واشتغل بالفقه والنحو وَالأُصول وَغير ذَلِك=

العلائيُّ(١)

= على وَالِدِهِ وعَلى الشَّيْخ أثير الدّين أبِي حَيَّان وَغيرِهِمَا وَلم يبلغ الحُلُمَ إلَّا وَقد حصلَ من ذَلِك على شَيْءٍ كَبِيرٍ صنَّفَ فِي سِنِّ السادسةَ عشرةَ مجلدةً ضخمةً فِيهَا تناقضَ كَلَام الرَّافِعِيّ وَالشَّيْخ محيِي الدِّين النوويّ رحمهمَا اللهُ تَعَالَى وأُذِنَ لَه بالإفتاء فِي سِنِّ العشرينَ. تولَّى وظائفَ وَالِدِهِ عند ذهابِهِ إلى الشام فقامَ بها أحسنَ مِن قيامِ والدِهِ وَبلغ ذَلِك وَالِدَهُ وَهُوَ بِالشَّامِ فَقَال

دُرُوس أَحْمَدَ خيرٌ مِن دُرُوس عَلِي
وَذَاكَ عِـنْـد عَـلِـيٍّ غَـايَـةُ الأَمَـلِ

وتميَّزَ ودرَّسَ وَأفْتَى وساد صَغِيرًا ووَلِيَ القَضَاءَ كَارِهًا ودرَّسَ فِي عـدةِ مـدارسَ وتُـوُفِّـيَ رحـمـه الـلـهُ سـنـةَ ثـلاثٍ وسـبعـيـنَ وسبعِمِائةٍ.

والثانِي الفَقِيهُ المُحدِّثُ النَّحْوِيُّ النَّاظِمُ المشهورُ أبو نصرٍ تاج الدين عبدُ الوَهَّاب صاحب طبقات الشافعيةِ وجمعِ الجوامع والأشباهِ والنظائرِ وغير ذلك من التصانيفِ التِي سارتْ بذكرِها الرُّكبانُ. عُنِيَ بالروايةِ وسَمِعَ كثيرًا وأخذَ مِن أبيه وغيرِهِ كالمَقْدِسِيّ وطبقتِهِ وبنتِ الكَمَال وَابْنِ تمام والمِزِّيّ وَأَجَازَ لَهُ الحجَّارُ وتخرَّجَ فِي الحديثِ بالذهبِيّ وعُنِيَ بالرواية وَسمع كثيرًا وَقَرأَ بنفسِهِ وأجازه الشمس ابن النقيبِ بتدريس الفقه والإفتاءِ وهو دون الثامنة عشرة. تولَّى القضاءَ ودرَّسَ فِي عدةِ مدارسَ وأكملَ شرحَ والده على المنهاج الأصوليِّ وتُوُفِّيَ سنةَ إحدى وسبعين وسبعِمِائة. سمير.

(١) قوله (العلائيُّ) صلاح الدِّين أبو سعيد خليل بنُ كَيْكَلْدِي الدمشقيُّ الشافعيُّ كان أولًا يعانِي الجُندية ثم إنه فِي سنة خمس عشرة وسبعمائة عاود الاشتغال بالفقه والأصولين وغير ذلك وحفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب ومقدمتيه فِي النحو والتصريف وكتاب لباب الأربعين فِي أصول الدين لسراج الدين الأرمويّ وكتاب الإلمام فِي الأحكام وعلق عليه حواشيَ ثم إنه لازم الشيخ كمال الدين ابن الزملكانِيّ سفرًا وحضرًا وعلَّقَ عنه كثيرًا وسمع الحديثَ الكثيرَ وشيوخه بالسماع نحو سبعمائة شيخ ومن مسموعاته الكتب الستة وغالب دواوين الحديث وقد علق ذلك فِي مجلدةٍ وسماه ءاثار=

وابنُ جُزَيٍّ[(١)] المُفَسِّرُ المعروفُ والإمامُ المجتهدُ سراج الدين البُلْقينىُّ[(٢)]

= الفوائد المجموعة فِى الإشارة إلى الفرائد المسموعة. كان أصوليًّا حافظًا رحَّالًا عارفًا بمذهبه سمع بالشام ومصر والحجاز وتقدَّمَ فِى علم الحديث وجمع وألَّفَ وصنَّفَ ودرّس بالصلاحيّة والتّنكزية بالقدس وبِهَا تُوُفِّىَ سنةَ إحدى وستين وسبعِمِائةٍ. ومِن تصانيفه كتاب تحفة الرائض بعلوم ءَايات الفرائض وبرهان التيسير فِى عنوان التفسير وإحكام العنوان لأحكام القرءَان ونظم الفوائد لما تضمنه حديث ذِى اليدين من الفوائد وتحقيق المراد فِى أنَّ النَّهْىَ يقتضِى الفساد وتفصيل الإجمال فِى تعارض الأقوال والأفعال وتحقيق الكلام فِى نية الصيام والقواعد الفقهية وغير ذلك كثيرٌ. سمير.

(١) قوله (ابن جُزَيٍّ) أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزَيٍّ الكلبىُّ الغَرْناطِىُّ كان فقيهًا حافظًا مشاركًا فِى فنون كثيرةٍ ولا سيما اللغة والفقه والقراءات والأدب. اشتغل بالتدريس بغرناطة وتولَّى منصب الخطابة بالجامع الأعظم. له عدة مؤلفات أشهرها كتاب التسهيل لعلوم التنزيل والقوانين الفقهية فِى تلخيص مذهب المالكية وتقريب الوصول إلى علم الأصول وله مصنفاتٌ أخرى وفهرسة اشتملت على طائفة كبيرة من علماء المشرق والمغرب. كان محبًّا للجهادِ حتَّى إنه ضمَّنَ مختصرَهُ الذِى عمله فِى الفرضِ العينِىِّ مِن علم الدينِ فصلًا فِى الجهادِ. تُوُفِّىَ مجاهدًا فِى وقعةِ طريفٍ سنة إحدى وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى. سمير.

(٢) قوله (سراج الدين) عمر بن رسلان بن نصير (البُلقينِىُّ) نسبة لبُلْقِينَة بلدةٌ فِى مصرَ أقدمه أبوه القاهرة وله اثنتا عشرة سنة فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظه وسرعة إدراكه. تفقَّهَ بأئمةٍ وسمعَ الكثيرَ مِن كبارٍ كالشمس بن عدلان وأبِى حيان وابن السديد وابن شاهد الجيش فِى ءَاخرين وأجاز له المِزِّىُّ والذهبِىُّ وأحمدُ بنُ علىٍّ الجزرىُّ وغيرُهُم. كان واسع المعرفة بالفقه والحديث وغيره موصوفًا بالاجتهاد لم يخلِّفْ بعدَهُ مِثْلَهُ. له تصانيفُ منها حواشٍ على الروضة وتصحيحٌ على المنهاج مِن كتاب الجِرَاحِ إلى ءَاخِرِ المنهاج وكتابٌ فِى=

وولـداه(١) وأحـفـادُهُ(٢) والـحـافـظُ زيـن الـديـن

= الفقه يُسَمَّى التدريبَ انتهى فيه إلى النفقات وغير ذلك. وَلِىَ القضاءَ والتدريسَ فِى مدارسَ مختلفةٍ وانتشَرَ ذِكْرُهُ وتخرج به جماعة كثيرون من العلماء بالقاهرة وغيرها وأخذ عنه مشاهيرُ وسمعوا منه الحديث كولديهِ والحافظِ ابن حجرٍ والحافظِ أبِى الطيِّبِ الفاسِيِّ وغيرهم. تُوُفِّىَ رَحِمَهُ اللهُ سنة خمسٍ وثمَانِمِائةٍ. سمير.

(١) قوله (وولداه) هما جلالُ الدين عبدُ الرحمن الفقيهُ الشافعيُّ قاضِى القضاة وعَلَمُ الدين صالح الفقيهُ الشافعيُّ قاضِى القضاة فالأولُ تُوُفِّىَ سنة أربع وعشرين وثمانمائةٍ قال فيه ابن غرس الحنفيُّ انتهت إليه رياسة مذهبه بمصر بل الدنيا وكان واسع العلم عارفًا بالفقه وأصوله وبالحديث والتفسير والعربية وسمع الكثير على والده ووَلِىَ عدّة وظايف جليلة منها القضاء الأكبر غير مرة وكان عفيفًا ما قبل هدية فِى قضائه بل ولم تجرِ له عادة بالهدية قبل ذلك اهـ والثانِى تُوُفِّىَ سنة ثمان وستين وثمانمائة قال ابن غرس كان عالمًا فاضلًا علّامة وقته فِى مذهبه. سمع على جماعة منهم والدُهُ ووَلِىَ عدَّةَ تداريسَ جليلةٍ وناب فِى القضاء عن أخيه الجلال ثم وليه غيرَ ما مرّةٍ وانتهتْ إليه رئاسة مذهبه بمصرَ وصنَّفَ وألَّفَ وله نظمٌ اهـ سمير.

(٢) قوله (وأحفاده) ومنهم تقِىُّ الدين محمد بن محمد بن عمر بن رسلان القاهرىّ الشافعىُّ. كان ذكيًّا فاضلًا لازم الكمال الدميرىَّ وأخذ عنه ووَلِىَ تدريس جامع ابن طولون وناب فِى الحكم وتُوُفِّىَ سنة ثمانٍ وثلاثين وثمانمِائة وولدُهُ ولِىُّ الدين أحمدُ قاضِى دمشق المتوفَّى سنة ثمانٍ وستين. ومنهم تاج الدين البلقينِىُّ محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان القاهرىُّ الشافعىُّ وكان عالمًا فاضلًا سمع على والده وغيره وأجاز له الزين العراقىُّ وغيرُهُ. تولَّى القضاءَ وكان محمودًا فِى قضائه. ووِلِىَ أيضًا عدّة تداريس جليلة وشافهه الأشرف برسباى بأن يتولّى القضاء الأكبر فامتنع وانقطع عن تهنئته بالشهر وكان إليه المرجع فِى قضاء أبيه وبه نفعٌ للطلبة تُوُفِّىَ سنة خمس وخمسين وثمانمائة. ومنهم قاضِى الشافعية شمس الدّين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقينِىِّ=

العراقىُّ[(١)] وابنُهُ الحافظ ولىُّ الدين[(٢)] والحافظُ نورُ

= القاهرىُّ الشافعىُّ الإمام العالِمُ المُتَوَفَّى سنة تسعين وثمانِمائة. سمير.

(١) قوله (زين الدين) عبد الرحيم بن الحسين (العراقِىُّ) الكردىُّ الحافظُ الفقيه الأصولِىُّ القارئُ القاضِى الشافعىُّ حفظ التَّنْبِيه وعدةَ كتبٍ واشتغلَ فِى الفِقْهِ والقراءاتِ وَكَانَ مفرط الذكاء فأَشَارَ عَلَيْهِ القَاضِى عز الدِّين ابْن جماعَة بِطَلَب الحَدِيث فَطَلَبه على وَجهه وَسمع من جمَاعَةٍ ورحلَ فِى ذلك. أخذ علم الحَدِيث عَن العَلاءِ بنِ التركمانِيِّ الحَنَفِيِّ وَالفِقْهَ عَن العَلَّامَةِ الجمالِ الإِسْنَوِيِّ والعماد البلبيسيِّ وَغَيْرِهِمَا ثمَّ أقبل على التصنيف فنظم عُلُومَ الحَدِيث لِابْنِ الصّلاح ثمَّ شَرَحَهُ وعمل نكتًا على ابن الصَّلاح وشرع فِى تَكْمِلَةِ شرح التِّرْمِذِيِّ تذييلًا على ابْنِ سيدِ النَّاسِ فكتبَ مِنْهُ نَحْوَ عشرِ مجلداتٍ وَله نظم غَرِيب القُرْءَانِ ونظَمَ السِّيرَة النَّبَوِيَّة فِى ألف بَيت ونظمَ المِنْهَاجَ لِلْبَيْضَاوِيِّ واستدرك على المُهِمَّات فِى الفِقْهِ كتابًا سَمَّاهُ تتمات المُهِمَّاتِ وَعمل الوَفَيَاتِ ذيلًا على ذيل أَبِى الحُسَيْنِ بن أيبك وأملى أكثر من أَرْبَعِمائَةِ مجْلِسٍ مِن حفظِهِ كَثِيرَةِ الفَائِدَةِ وَكَانَ شُيُوخ الْعَصْر يبالغون فِى الثَّنَاء عَلَيْهِ بالمعرفة كالسبكيِّ والعلائيِّ وَعزِّ الدِّين بن جمَاعَة وَكَانَ مَعَ ذكائه سريعَ الحِفْظ جدًّا لا يَتْرُكُ قيامَ اللَّيْل وَإذا صلَّى الصُّبح ذكر الله فِى مَجْلِسه حَتَّى تطلع الشَّمْس وَيُصلِّيَ الضُّحَى قال ابن شُهْبَةَ لم أَرَ فِى جَمِيع مشايخِى أحسنَ صَلَاةً مِنْهُ اهـ تُوُفِّىَ رحمه الله سنة ستٍّ وثمانِمائةٍ. سمير.

(٢) قوله (ولِىّ الدين) أبو زُرعةَ أحمدُ بن عبد الرحيم العراقِىُّ الحافظُ ابنُ الحافظِ والفقيهُ ابنُ الفقيه والأصولِىُّ ابنُ الأصولِيّ قاضِى القضاةِ الشافعىُّ بَكَّرَ بِهِ أَبوهُ فَأَحْضرهُ عِنْد الشيوخِ واستجاز له ورحل به ثمَّ طلب بِنَفسِهِ وَهُوَ شَابٌّ فَقَرَأَ الْكثيرَ ورحلَ فَسمع الكثير وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ملازمٌ للاشتغال بالفقه والعربية والفنونِ حَتَّى مَهَرَ واشتهَرَ ولازمَ الشَّيْخَ سراج الدِّين البُلْقِينِيَّ وَكتب عَنهُ الْكثير وَأخذ عَن عُلَمَاء عصره قَالَ الحَافِظ ابْنُ حجر نَشَأَ صَيِّنًا دَيِّنًا خَيِّرًا مَعَ جمال الصُّورَةِ وَطِيبِ النغمةِ والتَّوَدُّدِ إِلَى النَّاسِ وناب فِى الحكم ودرَّسَ فِى عدَّة أَمَاكِن=

الدين الهَيْثَمِىُّ[(١)] والحافظ أحمد بن حجر العسقلانىُّ[(٢)]

= ثمَّ اسْتَقر فِي جِهَات وَالِده بعد وَفَاته وَعقد مجْلِس الْإِمْلَاء بعده واشتهر صِيتُهُ وصنَّفَ التصانيف وخرَّجَ التخاريج اهـ ووَلِىَ التدريسَ. ومِن تصانيفه تَحْرِير الفَتَاوَى على التَّنْبِيه والمنهاج وَالْحَاوِى وَجمع حَوَاشِىَ الشَّيْخ سراج الدِّين البُلْقِينِىّ على الرَّوْضَة فِى مجلدين وَاخْتصرَ المُهِمَّات وَجمع بَينهَا وَبَين حَوَاشِى الرَّوْضَة فِى مجلدين وَشرح بهجة ابْن الوردِىّ فِى مجلدين وَشرَحَ جمعَ الجَوَامِع لابنِ السبكىّ فِى مجلدة وَشرح منظومة أَبِيه فِى الأُصُولِ وشرع فِى شرح سُنَنِ أَبِى دَاوُدَ فكتبَ نَحْوَ السُّدس مِنْهُ فِى سبع مجلداتٍ. تُوُفِّىَ سنةَ ستٍّ وعشرينَ وثمانِمِائَةٍ. سمير.

(١) قوله (نور الدين) علىُّ بن أبى بكر بن سليمانَ (الهيثمىّ) الشيخُ الصالحُ تلميذُ العراقىّ ورفيقه فِى الطلب وزوجُ ابنتِهِ كان يشارك الحافظ الزينَ العراقِىَّ فِى أغلبِ شيوخِهِ ولكنه كان يعاملِ العراقِىَّ معاملةَ الطالبِ لشيخِهِ والخادم لسيِّدِهِ. كان عالمًا محدثًا حافظًا شافعيًّا مِن محاسن القاهرة ومنَ أهلِ الخير غالبُ نهارِهِ فِى اشتغالٍ وكتابةٍ مع ملازمة خدمة الحافظ العراقِىّ فِى أمر وضوئه وثيابه ولا يخاطبه إلا بسيدِى حتى كان فِى أمر خدمته كالعبد مع محبتِهِ للطلبة والغرباء وأهلِ الخيرِ وكثرةِ الاستحضارِ جدًّا كثير الحفظ للمتون والآثار خرج البحر الزخار فِى زوائد البزار والمقصد الأعلى فِى زوائد أبِى يَعْلى الموصلىّ ومجمع البحرين فِى زوائد المعجمين والبدر المنير فِى زوائد المعجم الكبير ثم جمع كلَّ ذلك محذوف الإسناد مع الكلام عليها بالصحة والضعف فِى مؤلف واحد سماه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وله أيضًا موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان وبغية الباحث عن زوائد الحارث. تُوُفِّىَ سنةَ سبعٍ وثمانِمِائَةٍ. سمير.

(٢) قوله (أحمد) بن علىّ بن محمد بن محمد (ابن حجرٍ العسقلانِىُّ) المصرىُّ الشافعىُّ الحافظُ بل رئيس المتأخِّرينَ من الحفاظ القاضِى شهاب الدين أبو الفضل. كان أبوه رئيسًا محتشمًا معتنيًا بالعلم ذا حظ فِى الأدب فمات وترك ولده الحافظ شهاب الدين المذكور=

وغيرُهُمْ مِن مشاهير العلماء(١) ومنهم الإمامُ السيدُ

= طفلًا فحبَّبَ اللهُ إليه العلم وكان سريع الكتابة سريع القراءة سريع الحفظ حفظ سورة مريم فِى يوم. تولع بالنظم فبرع فيه ونظم الشعر الكثير وهو فِى خلال ذلك ينظرُ فِى كتب التاريخ فعرف منه الكثير ثم حبب الله إليه الحديث فأقبل عليه بكُلِّيَّتِهِ فلم تمضِ مدة يسيرة حتى اتسعت معارفه وهو مع ذلك يشتغل فِى القاهرةِ بالفقه والعربية وغير ذلك فخرج التخاريج المليحة لشيوخه ورحلَ إلى الشام والحجاز واليمن والإسكندرية وغيرِها وسمعَ كتبَ الحديثِ وما لاَ يُحصَى كثرةً مِن الأجزاءِ والتعاليقِ. شيوخُهُ كثيرون جدًّا منهم الحافظ زين الدين العراقِىُّ وبه تخرَّجَ فِى الحديثِ وهو أول من أذن له فِى إقرائه وشيخ الإسلام السراج البلقينىُّ وهو أول من أذن له بالإفتاء والتدريس والسراج ابن الملقن والبرهان الأبناسِىُّ والعِزُّ ابن جماعة وأخذ عنه الأصول. صنَّفَ تصانيفَ محشوَّةً بالفوائد والفرائد من أشهرها لسانُ الميزانِ وتخريج أحاديثِ الرافعىّ ونخبة الفكر وشرحها وتبصيرُ المنتبه بتحرير المشتبه وإتحاف المهرة وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والإصابة فِى معرفة الصحابة وفتح البارِى شرح صحيح البخارِىّ بل أشهر شروحِهِ وغيرُ ذلك كثيرٌ. قال الحافظُ أبو الطيب الفاسِىُّ من معاصريه فِى ذيل التقييد أحفظُ أهلِ العصرِ للأحاديث والآثار وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين والعالِى مِن ذلك والنازل مع معرفة قوية بعلل الأحاديث وبراعة حسنة فِى الفقه وغيره اهـ قال ذلك فِى حياة الحافظِ قبل أن يكتمل ظهور فضائلِهِ وقال التَّقِىُّ ابنُ فهدٍ وهو مِن معاصريه أيضًا الإمامُ العلامة الحافظ فريد الوقت مفخر الزمان بقية الحفاظ علم الأئمة الأعلام عمدة المحققين خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين أبو الفضل شهاب الدين اهـ تُوُفِّىَ رحمه الله سنةَ اثنتين وخمسين وثمانِمِائةٍ. سمير.

(١) قوله (وغيرهم من مشاهير العلماء) إنما يرجعُ علم الأمةِ إلى هؤلاء وإخوانهم الماتريديةِ فمَنْ ذمَّهم فمِن أين أخَذَ العلمَ الذِى يَدَّعِيهِ. سمير.

أحمدُ الرفاعىُّ(١) وأغلبُ شيوخِ الطرق الصوفية

(١) قوله (الإمامُ السيد أحمد) بن عليّ (الرفاعيُّ) الحسينِيُّ الفقيهُ المحدِّثُ ولِيُّ الله تعالى بلا خلافٍ أكرمَهُ اللهُ تعالى بلثم يدِ جدِّهِ المصطفى ﷺ إذْ مدَّها إليه مِن القبرِ الشريفِ كرامة شهدهَا كلُّ مَنْ كان فِى المسجد يومَها وبينهم علماءُ وأولياءُ كبارٌ ومِن أهل الإمارة والحكم وتواترَ أمرُها بين الأمةِ واشتهرَ وشاعَ ذكرُهُ بعد حصولِها فِى الشرقِ والغربِ وأقبلَ عليه المريدونَ وأمَّ حماهُ فِى أُمّ عَبِيدَةَ الطلابُ والمستفيدونَ وبايعه على المشيخةِ الأكابرُ حتَّى بلَغ عددُ خلفائه وخلفاء خلفائه فِى حياته مائة ثمانينَ ألفًا وكان ينزلُ مِن الطلابِ والوافدين فِى زاويته كلَّ يومٍ عشرون ألفًا أو يزيدُ ويحضرُ مجلس وعظِهِ كلَّ خميسٍ ألوفٌ منَ المسلمين وغيرِهم وربما أسلمَ فِى المجلسِ الواحدِ ثمانيةُ ءَالافٍ وأمَّا فِى ليلةٍ مخصوصةٍ من العامِ تتكررُ كلَّ ستةِ أشهرٍ فيحضُرُ عنده مِائَةُ ألفٍ أو زيادةٌ. وُلِدَ ونشأ فِى ناحيةِ واسطٍ من العراقِ وسمع الحديثَ وترجمه الذهبِيُّ فِى طبقاتِ المحدِّثينَ وتفقَّهَ وأخذ بنصيبٍ وافرٍ من سائرِ العلومِ وتعبَّدَ وتزهَّدَ وقطعَ العلائقَ الدنيويةَ وعلَّمَ ووَعَظَ وأرشدَ وأمرَ بالمعروفِ ونهى عن المنكرِ وأحيَا اللهُ به السُّنَّةَ وأماتَ كثيرًا مِنَ البدعةِ مع التواضعِ وشدةِ الانكسار وخدمةِ الفقراءِ والأراملِ والمَرضَى بنفسِهِ وبَذْلِ النصيحةِ بلا مداهنةٍ للحكامِ مع الانكفافِ عن مجالسِهم وعن مخالطتهم والصِّدقِ الذِى تفوحُ رائحتُهُ مِن عباراته الخارجةِ من القلبِ فتمرُّ لذلك مِن السمعِ لتقعَ فِى القلبِ وشِدَّةِ الاهتمام بصحةِ الاعتقادِ وطهارتِهِ عن أدناسِ التعطيلِ والتشبيهِ والوَحْدَةِ المُطْلَقَةِ والحُلُولِ والباطنيةِ الإباحيَّةِ. جمعَ طلابه ومريدوهُ بعضَ كلامِهِ وحِكَمِهِ ومجالسِهِ ومروياته للحديثِ وشروحِهِ التِى قيَّدُوها عنه فِى كتابِ البرهان المؤيد وكتاب الحكم وكتابِ حالة أهل الحقيقة مع الله وكتابِ المجالسِ وما زالتِ المنفعةُ حاصلةً إلى أيامنا بكلماته وبأحوالِ المنتسبينَ إلى طريقتِهِ. تُوُفِّيَ رضِىَ اللهُ عنه سنةَ ثمانٍ وسبعين وخمسِمائة. سمير.

المعروفة الذين نَشَرُوا الإسلامَ وعلومَهُ فِى إفريقيةَ ووسطِ ءَاسيةَ وجنوبِها وجنوبِ شرقِها كما فعلَ الشيخُ مُعِينُ الدين الجشتِيُّ(١) فِى الهند والشيخُ أحمد بَمْبَ(٢)

(١) قوله (معين الدين الجشتيّ) هو الشيخ معين الدين حسن بن الحسن السِّجْزِيُّ الإجميريُّ الشيخ الإمام الزاهد الكبير الولِيُّ المشهور كان مولده سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببلدة سِجِسْتان وتوفِّيَ أبوه وهو فِى الخامسة عشرة من سنه وأعقب له بستانًا ورحى فاشتغلَ بهما مدة ثم أخذته الجذبة الإلٰهيةُ فترك ما له من العروض والعقار وسافر إلى سمرقند فحفظ القرءَانَ وقرأ العلم حيثما أمكن له ثم سافر إلى بلاد أخرى ودخل قريةَ هارون مِن أعمال نيسابور وأدرك بها الشيخ عثمان الهارونِيَّ فلازمه وأخذ عنه الطريقة وصحبه عشرين سنة ثم قدم الهند وأقام بمدينة لاهور ثم قدم دهلِى ثم سار إلى إجمير وسكن بها وكانت تحت سلطة الهنود أىْ أتباعِ الديانةِ الهندوكيةِ فِى ذلك الزمان فأسلم على يده خلقٌ كثيرٌ وكان له كراماتٌ ووقائعُ غريبةٌ. قال عبد الحيِّ الحسنِيُّ فِى تاريخ علماء الهند المسمَّى نزهة الخواطر والإحاطة ببعض البعض من مناقب هذا الإمام تقصر عنها ألسنُ الأقلام فمن رام الوقوف على ما يكون له من أعظم العبر فلينظر سيرته فِى سير الأولياء وأخبار الأخيار وغيرهما من الكتب المعتبرة. توفِّيَ يوم الاثنين سادس رجب سنة سبع وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وستمائة وله خمس وتسعون وقبره مشهور ظاهر بمدينة أجمير يزار ويُتَبَرَّكُ به اهـ

ومن أصحابِهِ رضِىَ اللهُ عنه السيد الشريف حسين بن أبِى عبد الله الحسينيُّ المشهدِيُّ أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح ولَّاهُ السلطان شهاب الدين الغورِيُّ أو نائبه قطب الدين أيبك على مدينة إجمير حين ملكها فلم يزل بها إلى أن مات وأسلم على يده خلق كثير من الوثنيين فسخط عليه عباد الأصنام وقتلوه اهـ سمير.

(٢) قوله (أحمد بمبَ) هو العالِمُ المُعتَقَدُ مؤسِّسُ الطريقةِ المُريديةِ=

فِى السِّنِقال وكان لَهُمْ وَقَفاتُ الجهادِ المُشَرِّفَةُ ضِدَّ المُحْتَلِّينَ الطِّليان فِى لِيبية[١] والفرنسِيِّينَ فِى

= أحمد بَمْبا ألبكِى ابن محمد بن حبيب الله بن محمد الخير ألبكِى المشهور بالخديم. وُلِدَ فِى مدينة أمباكِى باول فِى السّنقال فترَبَّى فِى حجر والده تحت رعاية خاله محمد بن حماد البُسُوبِيّ فحفظ القرءانَ وأتقنه وبرع فِى اللغة العربيةِ والفقهِ وأخذ الوِردَ القادرِيَّ وغيرَهُ وكانتْ أوقاته معمورةً بالذِّكر والصلاة والتلاوةِ والتأليفِ والوعظِ والتدريسِ معرضًا عن البدع مُتَّصفًا بالزهدِ فِى الدنيا حتَّى كانت الدراهم والعملةُ عنده كالتِّبْنِ ثم ألهمه اللهُ تعالى الوِرْدَ الذِى بأيدِى المريدينَ فصار يُجيزُ به. كان أسمر اللون نظيف الجسم والثوب سريع المَشْيِ يلبسُ قميصًا وعمامةً بيضاء. وكان رحمه الله متمسّكًا بالحقّ ثابتًا عليه لا يحيدُ عنه فلَمَّا أخذتِ الطريقةُ المريديةُ تنتشرُ بسرعةٍ خافَ المستعمرُ مِن انتشارها فنفاه إلى الغابون ثمانِ سنين ثم أُعيدَ إلى السنقال نحوَ سنةٍ ثُمَّ نُفِيَ إلى موريتانية مدةَ أربع سنواتٍ تحت الإقامةِ الجبريةِ ثم أُعيد إلى السنقال تحت الإقامةِ الجبريةِ يُنقَلُ مِن مكانٍ إلى ءَاخَرَ كُلَّما أقامَ فِى ناحيةٍ تضجَّرَ منه حاكمها وطلبَ نقلَهُ إلى غيرِها. هذا وطريقتُهُ فِى انتشارٍ وإقبالُ الناس عليه فِى ازديادٍ وقد أرادتِ الحكومةُ الفرنسيةُ استمالتَهُ فأعطتْهُ وسامًا برتبة فارس فرفضَهُ وحاولوا اغتيالَهُ فخيَّبَ اللهُ سَعْيَهُم. وفِى أثناء تنقُّلِهِ أَسَّسَ فِى طوبَى مسجدَهُ المعروفَ. واستمرَّ تحتَ الإقامةِ الجبريةِ إلى أن توفاه الله سنةَ ستٍّ وأربعين وثلاثمائة وألفٍ. له تصانيفُ نافعةٌ ونَظْمٌ كثيرٌ نظمَ قصائدَ فِى العقائد والفقه والتوسل والدعاء وغيرِ ذلك ومُريدُو طريقتِهِ يعتنونَ بحفظِها وترديدِها. رحمه الله تعالى وغفر له. سمير.

(١) قوله (فِى لِيبية) الذِى قام بمواجهةِ الطِّليان فِى برقة والجبل الأخضر والواحاتِ وغيرِها فِى ليبية إنما هم أهل الطريقة السنوسية الأشاعرةُ المالكيةُ وعلى رأسِهِم شيخُ الطريقةِ المجاهدُ أحمد الشريف بن محمد المهدِيِّ بن الإمامِ محمد بن علىّ السنوسىّ الخطابِىّ نسبة=

= إلى ءَالِ الخطابِ من قبيلة مجاهر القاطنة بقرب مستغانم كان من أهل العلمِ والجاهِ فلمَّا اعتدى الإيطاليون على طرابلس الغرب وبرقة فِى حروبهم مع الدولة العثمانية سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة وألفٍ قاتلهم وسارت برقة وطرابلس تحت لوائه فلمَّا عُقِدَ الصلحُ بين إيطالية والعثمانيين حمل عبء الجهاد وحدَهُ واستُدْعِىَ إلى الآستانة فغادرَ البلادَ ومع ذلك بَقِىَ يُناوِئُ المحتَلِّينَ إلى وفاته سنة إحدى وخمسين وثلاثمِائة رحمه الله تعالى. وتحت قيادته جاهدَهُمْ ما وجدَ للجهادِ مكانًا الشيخُ عمر بن المختار بن عمر المِنفِىُّ نسبته إلى قبيلة المِنفة من قبائل بادية برقة أشهرُ مجاهدِى ليبيةَ فِى حربهم مع المستعمرين الإيطاليين. ولد فِى البطنان ببرقة وتفقَّهَ فِى الزاوية السنوسية بالجغبوب وأقامه محمد المهدىُّ الإدريسىُّ شيخًا على زاوية القصور بالجبل الأخضر بقرب المرج وسافر معه إلى السودان فأقيم بها شيخًا لزاوية كلك ثم عاد إلى برقة شيخًا لزاوية القصور فأقام بها إلى أن احتل الطليان مدينة بنغازِى سنة تسع وعشرين وثلاثمائةٍ وألفٍ فكان فِى طليعة الناهضين للجهاد وطالت الحرب وتتابعتِ المعاركُ ومنطقة المختار ثابتةٌ منيعةٌ وتهادن الإيطاليون والطرابلسيون سنة أربعين ودبَّ الخلافُ فِى زعماء طرابلس وبرقة وتجددت المعركة مع الإيطاليين فتولى عمر قيادة الجبل الأخضر وتلاحقتْ به القبائلُ واتفق الرؤساء على أن يكون القائد العام والرئيس الأعلى للمجاهدين. وهاجمهم الإيطاليون فَرَدُّوا هجومهم مرةً بعد مرةٍ وغنموا منهم ءَالاتٍ حربيَّةً ومؤنًا حتَّى قال قائدُ القوات الإيطالية فِى ليبية الجنرال غرازْيَانِى إنَّ الوقائع التِى نشبتْ بين جنوده والسيد عمر المختار كانت ثلاثًا وستين ومِائَتَيْنِ فِى خلال عشرين شهرًا اهـ وهذا عدا ما خاضه المختار من المعارك فى خلال عشرين سنة قبلها ثم فُوجِئَ بقوةٍ إيطاليةٍ أحاطت به مع عدد قليلٍ من رجالِهِ فقاتلها واستشهد أكثرُ مَن معه وقُتِل جوادُهُ وأُصِيبَ بجراحٍ وعلقَ بعضُ جسدِهِ تحت حصانِهِ المقتولِ فلم تعد يدُهُ تصِلُ إلى بندقيَّتِهِ فانقَضَّ عليه بعض الجنود فأسروه وهم لا يعرفون مَن هو ثم عُرِفَ وأُرسل إلى بنغازِى حيثُ سُجِنَ فيها أربعة أيام وسُئِلَ=

الصحراء(١) وجنوب المغرب الأقصى(٢)

= عن أعمالِهِ الحربيةِ ضدَّ الإيطاليينَ فأقرَّ بها غيرَ هيّابٍ فقُتِلَ ثابِتَ الجنانِ معلنًا بالشهادتينِ شنقًا فِى مركز سلوق بينغازِى سنةَ خمسين وثلاثمائة وألفٍ عن خمسٍ وسبعين سنةً رحمه الله وغفر له. سمير.

(١) قوله (فِى الصحراءِ) أىْ فِى شنقيط وأعمالِهَا المعروفةِ اليومَ بمُوريتانية. سمير.

(٢) قوله (وجنوب المغرب الأقصى) أى الصحراء المغربية وسُوس ونواحيها ومِن أشهرِ الصُّوفيةِ المجاهدينَ فيها الشريفُ الحسنِىُّ أبو الأنوار محمد مصطفى بن محمد فاضل بن محمد مامين الشنقيطىُّ القلقمىُّ نسبة إلى قبيلة القلاقمة من عرب شنقيط الملقب بماء العينين المالكىُّ. تفقَّهَ ودرس العربيةَ وسمع الحديثَ على علماءِ ناحيتِهِ وكان مع اشتغاله بالحديث واللغة والسير له معرفة بما يسمى بعلم خواص الأسماء والجداول والدوائر والأوفاق وسر الحرف. وفد على ملوك المغرب فِى رحلته إلى الحج وحَظِىَ عندهم. قال صاحب معجم الشيوخ أخباره فِى العلم والطريق والسياسة واسعةٌ تحتاج إلى مؤلف خاص. درَّسَ وعلَّمَ وأرشدَ أُمَمًا مِن الناسِ. له كتبٌ كثيرةٌ منها شرح راموز الحديث ونعت البدايات وتوصيف النهايات ومغرِى الناظر والسامع على تعلم العلم النافع ومبصر المتشوف فِى التصوف وغير ذلك. واجهَ الفرنسيين والإسبان وكانتْ له معهم وقائعُ وفِى العامِ الأخيرِ مِن حياته دعاهُ المغاربةُ لرفعِ رايةِ الجهادِ فاجتمع لديه جيش من تلاميذه ومن رجاله ومن قبائل الرقيبات وأولاد دليم وأولاد أبى السباع والنكتة والشلوح وسائر قبائل السوس وزحف نحو فاس العاصمة يومئذٍ لإنقاذها وكادت ثورته تعم المغرب كله لولا أن حشد له الفرنسيون قواهم وساعدهم بعضُ المتخاذلينَ فرجعَ إلى مدينة تِزْنِيت جنوب أغادير حيثُ تُوُفِّىَ ودُفن بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى وجزاه خيرًا.

وخَلَفَهُ فِى تِزْنِيتَ ولدُهُ أحمد الهيبة بن مصطفى ماء العينين وكان فقيهًا متصوفًا يتذوق الأدب. لازم أباه فِى تنقله. =

= وكانت شرور معاهدةِ الحماية التِى أمضاها المَوْلى عبد الحَفِيظ مع الفرنسيين قد بدأتْ تظهرُ وعمَّ الناسَ السخطُ فأجمع علماء سوس بتزنيت فِى رجب من سنةِ ثلاثين على خلع بَيْعَةِ عبد الحفيظ وتَوْلِيَةِ صاحبِ الترجمة أمرَ الجهاد ودَعَوُا القبائل لمبايعته فلم يتخلف منهم أحد وأَتَتْهُ رسائل المبايعة من سكان الحواضر كذلك واجتمع له جيش ضخمٌ فقصد مدينة مراكش ودخلها فِى رمضان من سنة ثلاثين على رِضًى من أهلها وكانت فيها فرقة من الجند هُيِّئَتْ لمقاومته فانضمت إليه وكان لِلْمَولى عبد الحفيظ خليفةٌ فيها فتقدم إليه بالطاعة وأقبل عليه الشعراء بأماديحهم وكان العام خصيبًا فهبطت الأسعارُ وعُدَّ ذلك مِن بركته وعَظُمَ اعتقاد الأهالِى فيه فأقام أربعة وعشرين يومًا لم يقع فيها حادث سرقة. وقصدَهُ منَ الدار البيضاء قاعدةِ الجنودِ الفرنسيين يومئذٍ جيشٌ جهزه الفرنسيون منَ المغاربة فلما كانوا على مقربة من مراكش هزمهم رجال الهيبة فأعاد الفرنسيون الكرَّةَ فانهزم رجالُ الهيبةِ وانتقلَ هو مِن مراكش إلى تَارُودَانْتَ وتحصَّنَ بها فهُوجِمَ فخرج إلى غيرها وما زال ينتقلُ مِن مكانٍ إلى مكانٍ حتَّى توغَّلَ فِى جبال جَزُولَةَ واستقر فِى موضع منها اسمه كردوس وأطاعه مَنْ حوله من أهل الجبال إلى ءَايْت باعمران والأخصاص وإلى تندوف مِن جهة الصحراء ثم هاجمه جيشُ الاحتلالِ فثبت له أصحاب الهيبة وفتكُوا بالمغيرين وتجدَّدَتْ قوتُهُ فحشد الفرنسيون جموعًا مِن أهل المغرب والجزائر والسنقال والسودان يقودهم الجنرال غُورُو بمدافع وطيارات ورشاشات عسكرَتْ فِى تِزْنِيت ونواحيها ووقعتْ وقائعُ متعددةٌ بينهم وبين المجاهدين قُتل فيها كثيرٌ مِن رجال القبائل وزعمائهم ومرض الشيخُ أحمدُ الهيبة أيامًا قليلةً ماتَ بعدَها بكردوس سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. قال صاحب المعسول لقد أبى الهيبة إباءً كُلِّيًّا أن ينقاد إلى الاحتلال بعد ما حاول رجال الاحتلال ذلك بكل حيلة وقد أطمعوه فِى أن يكون الخليفةَ لمولاىَ يُوسُف على كل سوس فأبَى وأطمعوه=

والإسبان فى شماله[(١)] والجزائر[(٢)]

= فِى المال والأمن والراحة فأبَى اهـ رحمه اللهُ وغفر له.

سمير.

(١) قوله (فِى شماله) من أشهر المجاهدين فيه محمد بن عبد الكريم الخطابىُّ المالكىُّ زعيم الثورة الريفية المعروفة باسمه فِى شمالِ المغرب. وُلِدَ فِى بيت علم وجهاد من قبيلة ورياغل إحدى كبريات القبائل البربرية فِى جبال الريف. حفظ القرءَانَ وبعث به والده إلى القرويين بفاس فتفقَّهَ وعاد الى الريف وأقام فِى مليلة وولِىَ قضاءها. وامتد احتلال الإسبان من مليلة وتطوان إلى شَفْشَاوِن فأظهر والده معارضته لهم وكان من الأعيان فانتقم الإسبان منه بعزل ابنه محمد واعتقاله وسجنِهِ ثم أُطلق فجمع أنصارًا من قبيلته ورياغل بعدما ءَالَتْ إليه زعامتها بعد أبيه وبدأ بقتال الإسبان فِى أواخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف فظفر بهم فِى معارك عدةٍ وسيطرَ على شَفْشَاوِن وحاول احتلال تطوان وأرسل من يهدد تازة وقُدِّرَ جيشه بمِائة ألف وأنشأ جمهورية الريف وخاف الفرنسيون امتداد الثورة إلى داخل المغرب فحالفوا الإسبانَ وأطبقتْ عليه الدولتان فاستسلم مضطرًّا إلى الفرنسيين فِى ذِى القعدة من سنة أربعٍ وأربعينَ بعد أن وعدوا بإطلاقه ولكنهم لم يَفُوا بوعدهم ونفوه مع أخ له وبعض أقربائهما إلى جزيرة رييُونْيُون فِى بحر الهند شرقِىَّ إفريقية حيث مكثوا عشرين عامًا ثم أرادوا نقلهم إلى فرنسة فلما بلغوا السُّوَيس فِى مصرَ هيَّأ لهم بعضُ الشباب المغاربة أسبابَ النُّزول مِن الباخرة فَنَزلوا واستقرُّوا فِى القاهرة حيثُ تُوُفِّىَ المجاهدُ محمد بن عبد الكريم فيها سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف. سمير.

(٢) قوله (الجزائر) من أبيَنِ ما يدُلُّ على أثرِ العلماء والفقهاء الأشاعرةِ المالكية فِى مقاومةِ مسلمِى الجزائرِ على مرِّ السنين للمستعمرين الإسبان والإيطاليين والفرنسيين ما حدثَ فِى المراحلِ الأخيرةِ من هذه المقاومةِ مِمَّا أخبرنِى به الشيخ عبد القادر بن الشيخ الهوارِىّ رومان الحسنىُّ المالكىُّ أنَّ شيخَهُ بو كرسِىّ تخرَّجَ من جامع الزيتونة فِى تونس بشهادةِ العالمية قال وكان مِن بين سبعين أنهَوْا دراستَهمْ=

والشَّام(١) ومصر(٢)

= في الزيتونة ثم رجعوا إلى الجزائر معًا فاغتالَ الفرنسيُّون نحوَ ستين منهم واحدًا بعد ءَاخَرَ فِي طريقِ رجوعهم كُلَّما فارقَ واحدٌ منهم البقيةَ إلى طريقِ بلدتِهِ قتلوه غِيلةً مِن غيرِ أن يعرفَ الباقونَ بأمرِهِ ونَجَا عشرةٌ منهم من القتل وكان الشيخ بو كرسِيّ من الناجين اهـ سمير.

(١) قوله (والشام) مِن أمثلةِ المجاهدينَ ضدَّ المحتلين الفرنسيس فِي الشام الشيخُ عزُّ الدين القسام الأزهريُّ وستأتِي ترجمته إن شاء اللهُ. ومنهم مسندُ دمشقَ وأشهر شيوخها المتأخِّرينَ المعتَقَدينَ السيِّدُ الأزهرِيُّ بدرُ الدين محمد بن يوسف الحسنِيُّ المغربِيُّ الأصلِ الدمشقِيُّ المتوفَّى سنة أربعٍ وخمسينَ وثلاثمائة وألف من الهجرة ترجمَهُ عدةٌ فِي رسائل وغيرِها ووثَّقُوا فيها مساهماتِ الشيخِ بدرِ الدينِ فِي الثورةِ على الفرنسيينَ منهمُ السيد محمد سعيد الحمزاويُّ فقال فِي ترجمته إنه لَمَّا قامت الثورة على الاحتلال الفرنسِيِّ فِي سورية كان الشيخ يطوف المدنَ السوريةَ متنقِّلًا من بلدةٍ إلى أخرى حاثًّا على الجهاد وحاضًّا عليه يُقابل الثائرين ويغذيهم برأيه وينصح لهم بالخطط الحكيمةِ فكان أبًا روحيًّا للثورة والثائرين المجاهدين اهـ ومنهم الشيخُ الأزهرِيُّ اليمانِيُّ الأصل محمد أديب بن عزى بن حسن بن القادرِيِّ بن عمر الأهدلِيُّ مفتِي قضاءِ جسر الشغور ثم قاضِي حلب المُتَوَفَّى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة كان ممن عملوا فِي الثورات الاستقلالية على الفرنسيين فاعتقلوه وحكموا بإعدامه لولا أن أهالِي جسر الشغور ثاروا واعتقلوا المستشار الفرنسيَّ فافتدوا به الأهدلِيَّ. صنف كتبًا منها القول الأعدل فى تراجم بنِي الأهدل فِي جزء صغير. ومنهم محمد بن طه بن محمد الأشمر المجاهد الدمشقيُّ المعروفُ اشتهر أيام الثورة على الفرنسيين وكانت له مواقف مذكورة فى دمشق والغوطة وشارك فِي ثورة العرب على الإنكليز فِي فلسطين وتُوُفِّيَ سنةَ ثمانين وثلاثمائة وألفٍ. فهذه كلُّها أسماءٌ لامعةٌ دورُها فِي الجهادِ ضدَّ المحتلِّينَ الفرنسيين موثَّقٌ معروفٌ وكلُّهُم أشاعرةٌ صوفيةٌ أو مِن مُريديهم ومحبِّيهم. سمير.

(٢) قوله (ومصر) أيْ حين احتلَّها نابليون فإنَّ الاضطرابات والثوراتِ=

والرُّوسِ[١] فِى الشيشان والدَّاغستان وأنغوشية وضدَّ

= لم تتوقفْ بدعم شيوخِ الأزهرِ الأشاعرةِ الصُّوفيةِ حتَّى أجبرَتْ جنودَ الاحتلالِ علَى مغادرةِ البلادِ بعد قتلِ قائدهم كْلِيبَّر مِن قِبَلِ الطالبِ الأزهرِيِّ سليمانَ الحلبِيِّ الذِى أعلنَ صراحةً أنه فعلَ ذلك لنُصرة الدين فحرقتْ يدُهُ اليُمنَى وصُلِبَ على الخازوقِ إلى أن ماتَ وعُلِّقَ بجانبِهِ رؤوسُ ثلاثةِ شيوخٍ ساعدوه وتكتَّموا عليه. وما زال اسمُ نقيبِ الأشرافِ عمر مكرم بن حسين الأزهرِيِّ المُتَوَفَّى سنة سبع وثلاثين ومائتين وألفٍ يتردد إلى أيامنا قائدًا للمصريينَ ضدَّ الفرنسيس مرةً بعد مرةٍ فِى ذلك الزمانِ. سمير.

(١) قوله (والرُّوس فِى الشِّيشان والدَّاغِسْتان وأنْغُوشية) أىْ فِى أيامِ القياصرة ومِن أشهرهم القائدُ الشِّيشانِيُّ الشيخ منصورٌ حيث نجح فِى تنظيم جهاد المسلمين ضد الروس بدعم من العثمانيين وتمكن ذلك المجاهد من إذلال الروس وإلحاق الهزائم بهم فِى معارك عديدة إلى أن أُسِرَ بعد ذلك. وخلفه الإمام مُولا الداغستانِيُّ ثم جاء بعده الزعيم الإمامُ شامل وكان مجاهدًا صلبًا واجَهَ الرُّوسَ على مَدَى خمسةٍ وثلاثين عامًا متواصلةٍ من الجهاد ولم يتمكنوا مِنَ القضاء على حركته العسكرية إلا بعد أن حشدُوا له نحوَ مائتَىْ ألف مقاتل انتهى جهدُهُم إلى أسرِهِ وبلغَ من إجلالِ أعدائِهِ له أنه بعدما أُسِرَ ردَّ له القيصرُ الرُّوسِيُّ سيفَهُ ليحملَهُ معه علامةً على معرفةِ قدرِهِ ومبلغِ شجاعتِهِ.

ومثلُ ذا كان الأمرُ فِى أيامنا وقد تواتر عند أهل عصرنا أن الأشاعرةَ أهلَ الطرقِ الصُّوفيةِ هم الذين قاموا بالحربِ والقتالِ ضدَّ الجيشِ الرُّوسِيِّ حتَّى انسحبَ مِن الشيشانِ واعترفُوا باستقلالها وقدِمَ رئيسُ الشيشانِيِّينَ جوهرُ دُوداييف لزيارةِ شيخِنا عبدِ اللهِ الهررِيِّ رأسِ أشاعرةِ وقتِهِ فِى بيتِهِ فِى بيروتَ لاستشارته والتبرُّكِ به وطلبِ الدعاءِ منه سنةَ ثلاث عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة الموافق لسنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وألف بالتقويم الروميّ ولكنه سرعانَ ما اغتيلَ بعد ذلك وأعادَ الرُّوسُ السيطرةَ على البلاد. وكلُّ هؤلاء=

الإنكليز واليهودِ فِي فلسطين(١) وغيرها(٢) ومنهم الوزيرُ العالم المشهور نظامُ المُلْكِ(٣) والسلطانُ المجاهدُ

= المجاهدين لم يكونوا إلا أشاعرةً شافعيةً. سمير.

(١) قوله (ضدَّ الإنكليز واليهودِ فِي فلسطين) من أمثلة هؤلاء المجاهدين الشيخُ الأزهريُّ القادريُّ الطريقةِ محمد عز الدين بن عبد القادر القسام كان من أسرة كريمة فِي جَبلة من أعمال اللاذقية وفيها تتلمذَ للشيخ سليم طبارة البيروتِيِّ الأصلِ وللشيخ أحمد الأروادِيِّ النقشبنديِّ وكلاهما كانا معروفين بالعلم فِي اللغة والفقه والحديث والتفسيرِ ثم سافر إلى مصر ودرَسَ فِي الأزهر وبعد رجوعه اشتغل فى بلدِهِ بالتعليم والوعظ وجنَّدَ مئاتِ الشبابِ لمساعدةِ الليبيينَ على مواجهةِ الطليانِ لكنهم لم يستطيعوا الوصولَ إلى هناك وبعد أن احتَلَّ الفرنسيون أغلبَ ساحلِ الشامِ فِي ختام الحرب العامة الأولى ثار فِي جماعة من تلاميذه ومريديه وطارده الفرنسيون فقصد دمشق إبان الحكم الفيصلِيِّ ثم غادرها بعد استيلاء الفرنسيين عليها فأقام فِي حيفا بفلسطين وتَوَلَّى فيها إمامةَ جامع الاستقلال وخطابته عشر سنواتٍ أحسَّ فيها باستفحال الخطر الصهيونِيِّ فصارَ يُهَيِّئُ الناسَ للمواجهةِ حتَّى إنَّ أنصارَهُ كانُوا فِي ذكرى المولد يُحَضِّرونَ زورقًا له عجلاتٌ يطوفونَ به البلدَ فِي مسيرةٍ يسمونها مسيرة طارق بن زياد ثم لَمَّا ظنَّ أنَّ الوقتَ مناسبٌ ثار مع أهلِ فلسطين على الإنكليز وكانوا حكامها سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثِمِائَةٍ وألفٍ وظهرتْ بطولتُهُ فِي معاركَ خاضها فِي تلك الثورة منفردًا بعصبة مِن رجاله يقاتلون كلما وجدوا سبيلًا إلى القتال ويأوُون إلى الكهوف والمغاور ومات شهيدًا فِي سنة أربعٍ وخمسينَ وثلاثِمِائَةٍ وألفٍ ودُفن فِي قرية الشيخ بجوار حيفا رحمه الله تعالى وقد كانَ استشهادُهُ من أسبابِ اشتعالِ الثورةِ العامةِ فِي فلسطين. سمير.

(٢) قوله (وغيرها) كالعراق ونيجيرية وغيرهما. سمير.

(٣) قوله (نظام المُلْكِ) هو أبو علِيٍّ الحسنُ بنُ علِيِّ بنِ إسحقَ الطُّوسِيُّ وزيرُ السلطانِ ألب أرسلان ثم ولدِهِ السلطانِ مَلِكْشاه كان على=

صلاحُ الدين الأيوبىُّ(١) طاردُ الصليبيين مِن بيت المقدس والملكُ الكامِلُ هازم الصليبيين فى دمياط وءَاسِرُ مُلوكهم(٢) وباقِى سلاطينِ الأيُّوبِيِّينَ والسلطانُ

= حُسن طريقة مشهورًا بالعدل والنصفة والإحسان إلى أهل الدين والفقه والقرءَانِ والعلم وحبِّ الخير وحميد السياسة وكان قد أثَّرَ الآثارات الحسنة فِى العراقِ وبلاد العجم من المدارس والرباطات وأشهرها المدارسُ النِّظاميةُ الشهيرةُ بحيث كان رزقه يجرِى على اثْنَىْ عشر ألف إنسان من فقيهٍ إلى غيره قال ابن الجوزيّ كان مجلسه عامرًا بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهلِ التَّدَيُّنِ حتى قال له بعض كُتَّابِهِ هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم فِى مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلًا ونهارًا فإن تقدمت أن لا يوصل أحد منهم إلا بإذن وإذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك فقال هذه الطائفة أركان الإسلام وهم جمال الدنيا والآخرة ولو أجلستُ كُلًّا منهم على رأسِى لاستقللتُ لهم ذلك اهـ سمير.

(١) قوله (صلاح الدين الأيوبِىُّ) هو الناصرُ لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوبَ بن شَاذِى الكُرديُّ السلطانُ العالِمُ الصالحُ العادلُ الجوادُ المتواضعُ المجاهدُ صاحب الفتوحِ ومحرِّرُ بيتِ المقدسِ مِن رجسِ الصليبيينَ كان يرجعُ إلى علم وفقهٍ ومعرفةٍ وخُلُقٍ وحُسنِ تدبيرٍ وصبرٍ وسمع الحديثَ وأسمعه وكانَ يعتنِى بالعقائدِ حتَّى إنه كان يأمرُ بقراءةِ العقيدةِ المرشدةِ قبل أذان الصُّبحِ على المآذنِ ويأخذُ على أولادِهِ ما حفظوا مِن العقائدِ بنفسِهِ رغم كثرةِ أشغالِهِ وأسفارِهِ وأخبارُهُ أُلِّفَتْ فيها مُؤلَّفاتٌ وهِىَ معروفةٌ مشهورةٌ. تُوُفِّىَ بدمشقَ سنةَ تسعٍ وثمانين وخمسِمِائةٍ. سمير.

(٢) قولهُ (هازم الصليبيين فِى دمياط وءَاسِرُ ملوكهم) كان هؤلاء قد شنُّوا حملةً على مصرَ ظَنُّوا أنه لا يقوم أمامها شىْءٌ بقيادةِ لويس التاسع ملكِ فرنسة لكن الله هزمهم وأُسِرَ ملوكُهُم وكان مِن بين الذين أسروا لويس التاسع نفسُهُ فقُيِّدَ ثم حُبِسَ فِى دار ابن لُقمان ووُكِّلَ به الطَّواشِى صبيحٌ ثم أُطلق سراحُهُ مقابل انسحابِ الفرنجة مِن=

المظَفَّرُ قُطز والسلطانُ الظاهِرُ بَيْبَرْس هازِمَا التَّتَار(١) والسلطانُ الأشرفُ خليلٌ طاردُ الصليبيين مِن بلاد الشام وباقِى سلاطينِ المَمَاليك ومنهم العلماءُ والمجاهدون

= دمياط وفدية كبيرةٍ يدفعها فرجع إلى عكَّا ثم إلى بلاده ثم وردتِ الأخبارُ أنه حشدَ وجمعَ وأنه يَستعدُّ لغزوِ مصرَ مِن جديدٍ فعمل نائبُ دمشقَ جمال الدين يحيى بن مطروح أبياتًا منها

قُلْ للفرنسيس إذا جئتَهُ مقالَ صدقٍ عن قَؤُولٍ نَصِيح
أتيتَ مِصْرًا تبتغِى مُلْكَها تحسب أنَّ الزمر يا طبلُ ريح
فساقَكَ الحينُ إلى أدهم ضاقَ بهم فِى ناظِرَيْكَ الفَسِيح
وكلّ أصحابك أوردتَهُمْ بِحُسْنِ تدبيرِكَ بطنَ الضريح
خمسون ألفًا لا يُرَى منهم غيرُ قتيلٍ أو أسيرٍ أو جريح
وقُلْ لهم إنْ أضمروا عودةً لأخذِ ثارٍ أو لِقَصْدٍ قبيحْ
دارُ ابنِ لقمانَ على حالِهَا والقيدُ باقٍ والطَّواشِى صَبِيح

والطواشِى مُوَلَّدٌ ليس فِى لغة العرب وهو الخَصِيُّ. ثم غيَّرَ لويس التاسع نيَّتَهُ فقصدَ مدينةَ تونس وظنَّ أنه إذا ملكها لم يقفْ دونَ مصرَ شَىْءٌ فنازلها وصار أهلُها فِى شدةٍ لكنَّ اللهَ سبحانَهُ أوقع الوباءَ فِى جيشه فهلك هو وجماعةٌ مِن ملوك الفرنج بظاهرها ورجع الباقون خائبين وقيلَ إنَّ أهلَ الأندلس تحيَّلُوا حتَّى سَمُّوهُ. وقد أعلنتِ الكنيسة الملكَ لويسَ هذا قِدِّيسًا لجُهدِهِ فِى محاربةِ المسلمين. سمير.

(١) قوله (هازِمَا التَّتَار) الأولُ أيِ المظفَّرُ قُطز هزم التتارَ فِى عين جالوت قادَ الجيشَ وباشرَ القتالَ بنفسِهِ وأعانه بَيْبَرسُ ثم تسَلْطَنَ الظاهرُ بَيْبَرس بعدَ وفاةِ قُطْزَ سنة تسعٍ وخمسين وستِّمِائةٍ فتابعَ إجلاءَ التتارِ عن بلادِ الإسلام وخافه الأعادِى من التتار والفرنج وَغيرهم لِأَنَّهُ روَّعَهُم بالغارات والكبسات وخاض الفُرات بِنفسِهِ فَأَلْقَتِ العساكرُ بأنفسها خَلْفَهُ وَوقع على التتار فقتل منهم مقتلةً عظيمةً وأسرَ تَقْدِيرَ مِائَتَىْ نفسٍ وَعمر الجسور بالسَّاحل والأغوار وأمن النَّاسُ فِى أيامه وطالت إِلَى أَنْ تُوُفِّىَ سنة سِتٍّ وَسبعينَ وستِّ مِائةٍ. سمير.

سلاطينُ بِلادِ جاوَةَ والمَلَايُو(١) وما والاها من إماراتِ كَمبودية وفيتنام(٢) والفليبين(٣) والعالِمُ المجاهدُ عثمانُ ابنُ فُودَة(٤) مُؤَسِّسُ دولةِ نَيْجِيرية.

---

(١) قوله (بلاد جاوَةَ والملايُو) يعنِى ماليزية وأندنوسية وبْرُوناى وجنوبَ تايلاند أصولُ أغلبِ أهلِها متقاربةٌ ولغتُهُم واحدةٌ بلَهَجاتٍ مختلفةٍ. سمير.

(٢) قوله (إماراتِ كَمْبُودِيَة وفِيتْنَام) قامَ فيهما فِى الماضِى إماراتٌ إسلاميةٌ أصولُ أهلِها متقاربةٌ وما زال بقايا المسلمين فِى تلك البلادِ ملايينَ وعلماؤهم أشاعرةٌ شافعيةٌ. سمير.

(٣) قوله (والفِلِيبِّين) بلادٌ قريبةٌ مِن الصينِ فِى شرقِ ءَاسِية كان بَدْءُ انتشار الإسلام فِيها على يدِ بعضِ سلاطينِ بروناىْ ثم صار فيها إماراتٌ إسلاميةٌ حاولَ الإسبانُ بِقَضِّهِم وقضيضهم لمدةِ ثلاثِمِائةِ سنةٍ القضاءَ عليها فلم يُفلِحُوا إلى أن احتلَّها الأمريكانُ فكسروا المسلمينَ فيها الذينَ كانُوا لا نجدة لهم ولا معونة وارتكبتْ جيوشُهُم فيها مِن المجازرِ ما يَندَى له الجبينُ وما زال عشرُ سكانِ البلادِ أو يزيدُ فيها مِن المسلمينَ علماؤهم كلُّهُم أشاعرةٌ شافعيةٌ بجهدهم ينتشرُ الإسلامُ وأحكامُهُ لا بجهدِ الوهابيةِ الذين يقتلون المسلمين. سمير.

(٤) قوله (عثمان بن) محمد ابن (فُودَة) الفُلانِيُّ ويحرِّفُ أهلُ نَيْجِيرِيَةَ اسمَهُ فيقولون عثمان دان فُودْيُو. نشأ فى بيت علم وفتوى واشتغلَ أبوه وأفراد أسرته بالعلم فتلقَّى عثمان دروسه الأولى على يد أبيه محمد وأمه حواء وجدته رقية ثم درس علوم العربية وعلوم القرءَانِ والحديث والفقه على أيدِى علماء عصره فِى بلاد الهَوْسَة وفِى أغاديس ولعلَّ أقوى أساتذته تأثيرًا فيه هو الشيخ جبريل بن عمر. دعا إلى اللهِ وأنكرَ على كثيرين من أهلِ بلاده المنتسبينَ إلى الإسلامِ جهلهم بالعقائد حتَّى أوقعهم ذلك فِى الكفر فوجدَ شدةً وصعوبةً فِى أولِ الأمرِ ثم التفتَتْ إليه أفئدةٌ كثيرةٌ فأسلم على يديه كثيرٌ وتابَ كثيرٌ وما زال عددُ أتباعه يزداد وينمُو حتَّى أَسَّسَ باللسانِ وبالسيفِ دولةً شملَتْ كلَّ إماراتِ الهَوْسَةِ القديمةِ ثم سلَّمَ إدارةَ البلادِ لابنه=

هذا مع العلم أَنَّ كلَّ مشايخِ قُرطبة وغَرناطة وغيرِهِما من مراكز العِلْمِ فِى الأندلس ومَنْ تخرَّجَ على أيديهم وكلَّ مشايخِ مسجدِ القَرَوِيّين فِى فاس ومَن تخرَّج على أيديهم من شيوخِ المغربِ الأقصى وكلَّ مشايخ مسجد عُقْبَةَ فِى القَيروان ومَن تخرج على أيديهم مِن شيوخ إفْرِيقِيَّةَ والمغربِ العربِيِّ وكلَّ مشايخ مسجدِ الزيتونةِ ومَن تخرَّجَ على أيديهم فِى تونس والجزائر وليبية وإفريقية وكلَّ شيوخِ المَحَاضِر[(١)] الشَّنَاقطةِ ومَن تخرَّجَ على أيديهم فِى موريتانية والسنقال والنَّيْجر ومالِى وغيرِها ومشايخَ هَرَرَ ومَنْ تخرَّجَ على أيْدِيهِمْ فِى الحبشة وحولَهَا وكلَّ مشايخِ الأزهر ومَن تخرج على أيديهم فِى مصر والسودان وغيرِهما مِن بلاد الدنيا شرقًا وغربًا وكلَّ مشايخِ زَبِيد وتَرِيم وغيرِهما مِن حواضر أهلِ السُّنَّةِ فِى اليمنِ والعلماءِ الذين تخرجوا

= وأخيه وتفرغ للتدريس ونشر الإسلام وتفقيه الناس فِى الدين متخذًا سكت مقرًّا له إلى أن تُوُفِّىَ سنة ثلاث وثلاثين ومِائتين وألفٍ. له تصانيفُ عديدةٌ قرأتُ بعضَها وهِىَ فِى العقيدةِ الأشعرية وأخرَى فِى الفقهِ المالكيِّ رحمه الله تعالى. سمير.

(١) قوله (شيوخ المحاضر) جمع مَحْضَرَةٍ وهِىَ عبارةٌ عن مدرسةٍ دينيةٍ يقومُ بها فقيهٌ وحدَهُ أو هو وطلابُهُ لتعليم أولادِ القبيلةِ وأفرادِها ومَن يريدُ الالتحاقَ بها مِن غيرِهِم فترحلُ برحيلهم وتنزلُ بنزولهم وبالمقابلِ يقومُ أهلُ القبيلة بإعطاءِ الفقيهِ بعضَ المواشِى ونحوِها مِمَّا يكفيه حاجاته وكلُّهُم كانوا أشاعرةً وما زالوا. سمير.

على أيديهم فانتشروا فِى شرقِ إفريقية(١) والهِنْدِ وأنْدَنُوسية وماليزية والهِند الصينية(٢) ومَن تخرَّجَ على أيدِيهِم أقولُ لا يَخْفَى أنَّ كلَّ هؤلاءِ أشاعرةٌ(٣) شعارُهُم

(١) قوله (فانتشروا فِى شرقِ إفْرِيقِيَةَ إلخ) أثَرُ علماءِ اليمنِ الأشاعرةِ الشافعيةِ فِى هذه البلادِ ظاهرٌ جدًا والجالياتُ اليمنيةُ ما زالتْ فيها متميّزةً وأحياؤهم معروفةٌ وعلماؤهم معظَّمونَ قائمونَ بالخير وكتبُ العلمِ التِى تُدَرَّسُ فيها هِىَ كتبُ أهلِ اليمن بل إنَّ هناك نواحِىَ فِى الهندِ وغيرِها كلُّ أهلِها أصولُهُم يمنيةٌ كما يرجعُ نسبُ كثيرٍ من السلاطينِ فِى بلادِ الملايُو إلى أجدادٍ قدموا من اليمنِ فضلًا عمَّا هو مشهورٌ مِن مقاماتِ الصالحين والأولياءِ العلماءِ الذينَ نشروا الإسلامَ فِى هذه الدولِ وعمَّا هو معلومٌ مِن أنَّ بلادَ عُمان وزنجبار وتَنْزانِيَةَ كانتْ إلى نحوِ مائةِ سنةٍ دولةً واحدةً وفِى هذا كفايةٌ لإظهارِ أثرِ علماء اليمنِ الأشاعرةِ فِى هذه البلاد. سمير.

(٢) قوله (الهند الصينية) يعنِى الدول الواقعة بين الهند والصين وتأثرَتْ عبرَ عصورِ التاريخِ بالدولتينِ كثيرًا وهِىَ فِيِتْنَام وكَمْبُودِيَة وتايْلاند وبُورْمَة. سمير.

(٣) قوله (أنَّ كلَّ هؤلاء أشاعرةٌ) أىْ فإنْ لم يكنْ هؤلاءِ العلماءَ فمنِ العلماءُ وإن لم يكن هؤلاء وأشباهُهُمُ الناسَ فِى المشرق والمغرب فمن الناسُ. الوهابيةُ وغيرُهُم مِن أهلِ البدعِ يزعُمونَ أنَّ هؤلاءِ كلَّهم وهم مئاتُ الألوفِ أو ألوفٌ مؤلَّفةٌ مِن العلماءِ أهلِ السوادِ الأعظم يزعمونَ أنهم أهلُ بدعةٍ ثم تَدَّعِى كلُّ شرذمةٍ منهم أنهم هم أهلُ الحقّ فهل يقبلُ عاقلٌ أنَّ جماهيرَ المسلمين قرنًا بعد قرنٍ كانوا كلُّهُمْ أهلَ بدعةٍ أخطأُوا فِى فهمِ النصوصِ ولم يعرفُوا الحقَّ منها وأنَّ جيلَ العلماءِ منهم نقلها محرَّفةً إلى الجيلِ الذِى بعدَهُ من أيام الصحابةِ إلى أيامنا أو أنهم تمالَؤُوا واتَّفقُوا على تحريفِها حتى ظهر ابن تيمية أو غيرُهُ مِن رءوسِ أهلِ البدعِ فعرفوا ما جَهِلَهُ بزعمهم كلُّ أولئكَ واستبانَ لهم ما خَفِىَ على الجماهيرِ التِى سبقَتْهُمْ ولعمرِى إنَّ هذا الكلامَ لَجِدُّ خطيرٍ=

لائحٌ[(١)] وأثرُهُمُ المحمودُ ظاهرٌ لكُلِّ بَصِيرٍ ومَنْ أراد إحصاءَهُمْ فكأنَّه أراد إحصاءَ نجومِ السماءِ[(٢)] وما زال علماءُ الأشاعرةِ مع إخوانهم علماءِ الماتُريديةِ[(٣)] ينشرون النورَ فِى أرجاءِ المعمورةِ ويُبَيِّنُونَ الحقَّ ويُنافحون[(٤)] عنه فِى الشرقِ والغربِ إلى أيامنا فِى وَجْهِ

= وهو يفتحُ البابَ للطَّعْنِ فِى كلِّ أصولِ الإسلامِ ولو جازَ الخطأُ فِى نقلِ الكافةِ عن الكافةِ لَجازَ الخطأُ فِى نقلِ القرءَانِ ومَن قال بهذا فقدْ هدمَ الدِّينَ مِن أصلِهِ. وليتَ شِعرِى كيفَ يتبجَّحُ المبتدعُ بأسانيدِهِ إلى البخاريِّ أو مسلم مثلًا وهِىَ مَحشُوَّةٌ أشاعرةً وماتريديةً فإنْ كانوا ضُلَّالًا كما يَزْعُمُ فدينُهُ مأخوذٌ عن الضلَّالِ منقولٌ إليه مِن طريقِهِم فكيفَ يثقُ به وإنْ لم يكونوا ضُلَّالًا فعلامَ مخالَفَتُهُم وتبديعُهُم بل وتكفيرُهُم. وكيفَ يُقبل أن يُقال عن مثلِ صلاح الدين وهو موضعُ إجماعٍ بينَ الأمةِ فِى حسنِ الحالِ والأثرِ والدعاءِ له والثناءِ عليه إنه حصل منه نفع للمسلمين لكنه ضالٌّ فِى العقيدة كما قاله بعضُ مشاهيرِ هؤلاءِ فإنْ لم يسلمْ مثلُهُ منهم فَمَنْ يَسْلَمُ. سمير.

(١) قوله (لائح) أىْ بادٍ يُقالُ لاحَ يَلُوحُ والْتَاحَ وأَلَاحَ أىْ بَدَا اهـ قاله فى التاج. سمير.

(٢) قوله (فكأنَّه أراد إحصاءَ نجومِ السماءِ) وهذا كله مِن أثرِ ذلك العالِمِ الواحدِ أبِى الحسنِ الأشعرِيِّ والمددِ الإلٰهِيِّ الذِى وعدَهُ به رسولُ اللهِ ﷺ فلا يُسْتَغرَبُ بعد ذلك انتسابُ أهلِ السُّنَّةِ إليه وإحالةُ عقائدِهِمْ عليه لقوةِ أثرِهِ فِى نُصرتها وسدادِ نظَرِهِ فِى استنباطِها وإنْ كانتْ كلُّها فِى الكتابِ مذكورةً وفِى السنةِ مَزْبورةً. سمير.

(٣) قوله (علماء الماتريدية) كانوا يتخرَّجونَ مِن مسجد محمد الفاتح فِى إسطنبولَ وغيرِهِ مِن معاهدِ العلم كمدارسِ الهندِ والسندِ والبنغال التِى ما زالتْ تُخَرِّجُ العلماءَ إلى أيامنا. سمير.

(٤) قوله (ويُنافحون) أىْ يُدافعونَ. سمير.

كلِّ زائغٍ ومنحرفٍ

أُولٰئِكَ ءَابَائِى فَجِئْنِى بِمِثْلِهِمْ

إذا جَمَعَتْنَا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

ورحم الله الشيخَ أبا نصرٍ عبدَ الرحيم القُشيرىَّ القائلَ

شَيئانِ مَنْ يَعذُلُنِى فيهِما

فهو على التحقيقِ مِنِّى بَرِى[١]

حبُّ أبِى بكرٍ إمامِ الهُدَى

ثم اعتقادِى مذهبَ الأشْعَرِى اهـ

ولم يكنْ عِلْمُ الكلامِ فنَّ الأشعرىِّ الوحيدَ ولا مَبْلَغَ عِلْمِهِ كما تقدَّمَ فقد رَوَى الحافظُ أبو القاسمِ علىُّ بن الحسنِ ابن عساكرَ رحمه الله فِى كتابِ تبيين كذب المُفْتَرِى قال حدثنِى الثقةُ مِن أصحابنا أخبرَنِى الحافظ القاضِى أبو إسحٰقَ بنُ علىِّ بنِ الحسين الشيبانىُّ الطّبرىُّ ثم المكّىُّ مِن لفظه ببغداد أنا الحافظُ أبو نُعيم عبيدُ اللهِ بن الحسنِ بن أحمد بن الحسين بأصبهانَ حدثنا أبو إبراهيم بن سعد بن مسعود العُتْبِىُّ بنيسابور أنا الأستاذ أبو منصورٍ عبدُ القاهرِ بن طاهر البغدادىُّ سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ محمّدِ بنِ طاهرٍ الصُّوفِىَّ يقولُ

(١) قوله (بَرِى) يعنِى برىءٌ يُقالُ برِئَ الرجلُ بالكسرِ لُغَة وَاحِدَة مِن الأَمْرِ والدَّيْنِ كفرِحَ يَبْرَأُ بِالفَتْح بَرَاءَةً كَكَرامةٍ وبَرَاءً كَسَلامٍ وبُرْءًا بِضَمٍّ فَسُكُونٍ أىْ تبرَّأَ أىْ أظهرَ براءتَهُ منه ونفاه عنه. سمير.

رأيتُ أبا الحسنِ الأشعرىَّ فِى مسجدِ البصرةِ وقدْ أَبْهَتَ المعتزلةَ فِى المناظرةِ[(١)] فقالَ لهُ بعضُ الحاضرينَ قدْ عَرَفْنا تبحُّرَكَ فِى الكلام فإنِّى أسألُكَ عنْ مسألةٍ ظاهرةٍ فِى الفِقْهِ فقالَ سَلْ ما شئتَ فقالَ لهُ ما تقولُ فِى الصلاةِ بغيرِ فاتحةِ الكتابِ قالَ حدثنا زكريا بنُ يحيى الساجىُّ حدثنا عبدُ الجَبَّارِ حدثنا سفيانُ حدثنِى الزهرىُّ عنْ محمودِ بنِ الرَّبيعِ عنْ عُبادةَ بنِ الصّامتِ رضىَ اللهُ تعالى عنهُ عنِ النبىِّ ﷺ قالَ **لا صلاةَ لِمَنْ لم يقرأْ بفاتحةِ الكتابِ**[(٢)] قالَ وحدثنا زكريا حدثنا بُندارٌ حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ عنْ جعفرِ بنِ ميمونٍ حدثنِى أبو عثمانَ عنْ أبِى هريرةَ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ أمرنِى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أنادِىَ بالمدينةِ أنهُ لا صلاةَ إلا بفاتحةِ الكتابِ قالَ فسكتَ السائلُ ولم يَقُلْ شيئًا[(٣)(٤)] اهـ

ورسالةُ الإمام أبِى الحسنِ أثبتَها الإمامُ الحافظُ المؤرخُ المتكلِّمُ أبو القاسمِ ابن عساكرَ فِى كتابِ تبيينِ

(١) قوله (أَبْهَتَ المعتزلةَ فِى المناظرةِ) يُريدُ قطعَهُمْ وحيَّرَهُم. والبَهْتُ قال فِى التاج هو الانْقِطاعُ والحَيْرَةُ. وَبُهِتَ الخَصْمُ مثلُ زُهِىَ وهو أَفصحُ من بَهِتَ وبَهَتَ وبَهُتَ كَعَلِمَ ونَصَرَ وكَرُمَ استولَتْ عَلَيْهِ الحُجَّةُ وَفِى التَّنْزِيل العزيزِ ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ تأْويلُهُ انقطعَ وسكَتَ متحيّرًا عنها اهـ سمير.

(٢) الحديثُ رواه أحمد فِى مسنده وغيرُهُ. سمير.

(٣) الحديثُ رواه أحمد فِى مسنده وغيرُهُ. سمير.

(٤) قوله (فسكتَ السائلُ ولم يَقُلْ شيئًا) أىْ لأنه أراد امتحانه فأجابه فورًا على المسئلة بحديثٍ رواهُ بالإسناد المتصل. سمير.

كذبِ المفتَرى مِن جملةِ مؤلفاتِ الأشعرِىّ رحمه اللهُ وسماها الحثَّ على البحثِ وأوردَها جُملةً العالِمُ المتكلِّمُ أبو القاسم سليمٰنُ بن ناصر الأنصارِىُّ النَّيسَابُورِىُّ الأشعرِىُّ فِى كتابِهِ الغُنْيَةِ فِى الكلام وسمَّاها الحَثَّ على البحثِ أيضًا وقد قام بنشرها قبل هذا عِدَّةٌ وطُبعتْ أولَ ما طُبِعَتْ فيما أعلمُ مِن قِبَلِ دائرة المعارفِ فِى حيدراباد الدَّكَّن فِى الهندِ ثم مِن قِبَلِ مؤسَّسَةِ الدُّومينيكِيِّين للدراساتِ الشرقيةِ باعتناءِ فرانك ريتشارد وزعمَ مقابلَتَها على عدةِ نسخٍ خطيَّةٍ. ويُوجَدُ منَ الرسالةِ نسخةٌ مِن غيرِ عنوانٍ فِى مكتبة بَرْلِينَ فِى ألمانية حصلتُ على صورةٍ عنها كما يُوجَدُ مِنَ الرسالةِ نسخةٌ جَيِّدَةٌ ضِمْنَ مجموعٍ(١) مِنْ محفوظاتِ مكتبةِ فيضِ اللهِ أفندِى فِى تُرْكِيَةَ وهِىَ مُعَارَضَةٌ بأصلِها وهو أصلٌ وثيقٌ مقروءٌ على أبِى صادقٍ محمدِ بنِ يَحْيَى ابنِ مُفَرِّجٍ الذِى حَلَاهُ(٢) الحافظُ ابنُ ناصرِ الدين(٣) الدمشقِىُّ فِى توضيحِ المشتبِهِ بالمُحَدِّثِ وهو رَوَاها عن أبيهِ الحافظِ

---

(١) قوله (مجموع) المقصودُ به فِى اصطلاحهم مجلَّدٌ فيه عدةُ كتب ورسائل. سمير.

(٢) قوله (حَلَاهُ) معناه وصفَهُ والحِلْيَةُ الصفةُ. سمير.

(٣) قوله (الحافظُ ابن ناصر الدين) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الدمشقِىُّ من متأخِّرِى الحفاظ تأثَّرَ بتلبيسِ ابنِ تيمية وإنْ لم يُوافقْهُ فِى كلِّ بِدَعِهِ فكان فيه انحرافٌ عن الأشاعرةِ. تُوُفِّىَ سنةَ اثنتين وأربعين وثمانِمائةٍ. سمير.

الشهيرِ رشيدِ الدِّينِ العطّار أَبِي الحسينِ يحيى بن عليّ ابن عبد الله بنِ عليّ بن مفرّج القرشيّ الأُمَوِيّ النّابلسيّ الأصلِ المِصْرِيّ المَوْلِدِ والوفاةِ المالكيّ المذهبِ وهو رواها عن جمالِ الدِّينِ أَبِي الحسنِ عليّ ابنِ إبراهيمَ القُرَشيّ المِصريّ شيخ الحافظِ المُنذرِيّ بإسنادِهِ اهـ ولِذا اتَّخَذْتُها أصلًا وإنْ كنتُ أذكُرُ إن شاء اللهُ تعالى فِي الحاشيةِ بعضَ ما تفترقُ به النسخُ الخطيةُ أو الطبعاتُ الأخرَى إنْ رأيتُ حاجةً إلى ذلك.

وكانتْ هٰذِهِ النُّسخةُ الأخيرةُ قد قُرِئَتْ على شيخِنَا أشعَرِيّ عصرِهِ المتكلِّم المُحَدِّثِ الفقيهِ عبدِ اللهِ بنِ محمد الهَرَرِيّ الشافعيّ وتلقَّيْتُها عنه بواسطةٍ قراءَةً ومِن غيرِ واسطةٍ إجازةً وهو رحمَهُ اللهُ يَرْوِيهَا مِنْ طرقٍ عديدةٍ منها روايتُهُ عن مُقرِئِ الحبشةِ الفقيهِ المُسنِدِ السيدِ أحمدَ بنِ عبد الرحمٰنِ الحَسَنِيّ المَعروفِ بِحَاجّ كبير أحمد الشَّافعيّ الأشعريّ عن السَّيدِ الفقيهِ محمد ابن عبد الباقِي الأهدلِ الشافعِيّ الأشعرِيّ عن أبيه السيد الفقيهِ عبد الباقِي بن عبد الرحمن الأهدلِ الشافعِيّ الأشعرِيّ عن جَدِّهِ المُفْتِي المُحَدِّثِ سليمانَ ابن يحيى الأهدل الشافعِيّ الأشعرِيّ (ح) وبالإسناد إلى السيدِ أحمدَ بنِ عبد الرحمٰنِ حَاجّ كبير الشَّافعيّ الأشعريّ عن شيخِهِ داودَ بنِ عباسٍ السَّالِمِيّ الزبيدِيّ اليمنِيّ الشافعِيّ الأشعرِيّ عن مُفْتِي زبيدٍ السيد

عبد الرحمن بن سليمانَ الأهدلِ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن والِدِهِ السيدِ العلامةِ سليمانَ بنِ يحيى الأهدل الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن الفقيهِ المحدِّثِ أبِى الأسرارِ حسنِ بن عليِّ العُجَيميِّ المَكِّيِّ الحنفِيِّ عن مسندِ اليمنِ الشيخِ المُرشِدِ صَفِيِّ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمد بن العَجِلِ الشافعيِّ الأشعرِيِّ عن مُفْتِى مكةَ ومحدِّثِها ومُؤَرِّخِها قُطْبِ الدين محمدِ بن أحمد بن محمد النَّهْرَوَالِيِّ الحَنَفِيِّ عن الفقيهِ المحَدِّثِ عبد الحقِّ بن محمد السُّنباطِيِّ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن الحافظ القاضِى أحمد ابن عليِّ بنِ حجرٍ العسقلانِيِّ الأشعرِيِّ الشافِعِيِّ (ح) وبالإسنادِ إلى السيدِ المُفْتِى عبد الرحمن بن سليمانَ بن يحيى الأهدل الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن تلميذِ جَدِّهِ ولِيِّ اللهِ تعالى السيدِ أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن العلامة المحدِّثِ عبد الله بن سالم البصريِّ المكِّيِّ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن الحافظِ محمد بن علاء الدين البابليِّ الشافِعِيِّ الأشعريِّ عن نور الدين عليِّ بن يحيى الزيادِيِّ الشافعيِّ الأشعرِيِّ ومسندِ الدُّنيا ومفتِى المالكية وحاملِ رايتِهِمْ فِى عصره أبِى الحسنِ نورِ الدينِ عليِّ بن محمد الملقبِ زين العابدين بنِ الشيخ عبد الرحمن الأُجْهُورِيِّ الأشعرِيِّ وهما عن الشافِعِيِّ الصغيرِ شمس الدينِ محمد بن الشهابِ أحمدَ الرملِيِّ الأشعرِيِّ عن المحدِّثِ العلَّامةِ الرُّحلةِ برهان الدين أبِى الفتح إبراهيم بن علاء الدين

أبِي الفتح عليّ القَلْقَشَنْدِيّ الشافعِيّ الأشعرِيّ عن الحافظ أحمدَ بنِ حجر العسقلانِيّ الشافعِيّ الأشعرِيّ (ح) وأروِي هذه الرسالةَ إجازةً عن مسند المغربِ السيد عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتّانِيّ المَالكِيّ الأشعرِيّ وهو عن والدِهِ مسند الدنيا السيدِ عبد الحيّ ابن عبد الكبير الكتانِيّ المالكيّ الأشعرِيّ عن والدِهِ السيدِ عبدِ الكبيرِ بن محمد الكتانِيّ المالكيّ الأشعرِيّ عن شيخه البرهان إبراهيمَ بن حسنٍ السَّقَّا الشافعيّ الأشعرِيّ والشمسِ أبِي عبدِ اللهِ محمد بن أحمد عليش المالكِيّ الأشعرِيّ عن الأمير الصغير محمد بن محمد المالكِيّ الأشعرِيّ عن أبيه الأميرِ الكبير أبِي عبد اللهِ محمد بن محمد بن أحمدَ بنِ عبدِ القادرِ المالكِيّ الأشعرِيّ عن شيخ الجماعةِ بفاسٍ العلامة المحدث الصالح المعمر إمام فقهاء المغرب أبِي عبد الله محمد التاودِي بن الطالب بن عليٍّ المشهورِ بالتاودِيّ بنِ سُودة المرّيّ المالكِيّ الأشعرِيّ عن البرهان المُنلا إبراهيمَ بن حسن بن شهاب الدينِ الكُردِيّ الكُورانِيّ الأشعرِيّ (ح) وبالإسنادِ إلى السيد عبد الحيّ الكتّانِيّ عن الإمام السيدِ حسين بن محمد بن حسين الحِبْشيّ الباعلويّ المكّيّ ومحمد بن سالم التَّريمِيّ الشافعِيَّيْنِ الأشعرِيَّيْنِ كلاهما عن المسند السيد عَيْدَرُوس بن عمر الحِبْشِيّ الباعلوِيّ الغرفِيّ اليمانِيّ الشافعِيّ الأشعرِيّ عن السيد عفيف الدين عبد الله بن الحسين بافقيه الشافعِيّ الأشعرِيّ عن

أبيه السيدِ الحسين بن عبد الله بافقيه وخالِهِ السيد عيدروس بن الإمام المسند عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه الشافِعِيَّيْنِ الأشعرِيَّيْنِ كلاهما عن والد الثاني السيدِ الوجيهِ عبد الرحمن الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن المُلَّا إبراهيم الكُورانِيِّ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ وهو كما ترى مسلسلٌ إليه باليَمَنِيِّينَ من أشرافِ ءَالِ باعلويٍّ وهو عن مسندِ الدنيا المُعَمَّرِ الرُّحلةِ العلامةِ نجمِ الدِّينِ محمد العامريِّ الغَزِّيِّ الشافعيِّ الأشعرِيِّ عن والدِهِ المحدثِ بدر الدينِ محمد الغَزِّيِّ الشافعيِّ الأشعرِيِّ عن الحافظِ الفقيه اللغويِّ العلامةِ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكرٍ السيوطيِّ الشافِعِيِّ الأشعريِّ عن بدر الدينِ محمدٍ أبي السعاداتِ بن أحمد بن عليٍّ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ عن والدِهِ الحافظِ أحمد بن حجرٍ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ (ح) وبالإسنادِ المتقدِّمِ إلى النجمِ العامريِّ الغزِّيِّ عن والدِهِ بدر الدينِ محمدٍ الغَزِّيِّ الشافعيِّ الأشعرِيِّ عن والده الرضِيِّ محمدٍ أيضًا الغَزِّيِّ الشافعيِّ الأشعرِيِّ عن الحافظِ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ أحمدَ بنِ حجرٍ عن الحافظ الفقيهِ الأصولِيِّ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقِيِّ الشافِعِيِّ الأشعريِّ عن أبي العباس أحمدَ بن يوسف بنِ أحمدَ الخِلاطيِّ المصرِيِّ عن الحافظِ عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطيِّ المِصرِيِّ الشافِعِيِّ (ح) وبالإسنادِ المتقدِّمِ إلى الحافظِ الشافِعِيِّ الأشعرِيِّ زينِ الدينِ العراقِيِّ وهو عن الفقيه الحافظِ الأصولِيِّ المتكلم

أَبِى سعيد صلاح الدين خليل بن الأمير كَيْكَلدِى بن عبد الله العلائيِّ الدمشقِيِّ ثم المَقْدِسِيِّ الشافعِيِّ الأشعرِيِّ وهو عن شيخِهِ الإمامِ المتكلِّمِ الحافظِ اللغوِيِّ المجتهدِ تقِيِّ الدينِ أَبِى الحسنِ علِيِّ ابنِ عبدِ الكافِى السُّبْكِيِّ الدمشقِيِّ ثم المصرِيِّ الشافعِيِّ الأشعرِيِّ وهو عن الحافظِ عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطِيِّ المِصرِيِّ الشافعِيِّ عن الحافظ عبد العظيم بن عبد القوِيِّ المُنْذِرِيِّ المِصرِيِّ الشافعِيِّ الأشعرِيِّ والحافظِ رشيدِ الدينِ أَبِى الحسين يحيى بن علِيِّ ابن مفرِّجٍ(١) القرشِيِّ المِصْرِيِّ المالكِيِّ الأشعرِيِّ كلاهما عن الشيخِ الإمامِ جمالِ الدينِ أَبِى الحسنِ علِيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ القُرَشِيِّ المِصرِيِّ المالكِيِّ الأشعرِيِّ قالَ أخبرنا الفقيهُ الإمامُ العالِمُ فخرُ الدينِ أبو المَعَالِى محمدُ بنُ أَبِى الفَرَجِ بنِ محمدِ بنِ بَرَكَةَ المَوْصِلِيُّ قراءةً عليهِ وأنا أسمعُ فِى مسجدِهِ بسوقِ السلطانِ ببغدادَ(٢) يومَ الثلاثاءِ الثانِى مِنْ شوالٍ سنةَ سِتِّمِائَةٍ قيلَ لهُ قرأتَ

(١) قوله (يحيى بن علِيّ ابن مفرِّج) هو والدُ أَبِى صادقٍ محمدِ بنِ يَحْيَى ابنِ مُفَرِّجٍ قارئِ هذه النسخة على والدِهِ. سمير.

(٢) قوله (فِى مسجدِهِ بسوقِ السلطانِ ببغداد) ذلك لأنَّ الفخرَ أبا المَعَالِى محمَّدًا كان فقيهًا شافعيًّا أشعريًّا درسَ فِى المدرسةِ النظاميةِ ببغدادَ وبرعَ فِى الخلاف والأصول والفقهِ وصار معيدًا فيها وكان بصيرًا بِعِلَلِ القراءاتِ والنَّحْوِ وسكنَ بغدادَ وتُوُفِّىَ فيها سنةَ إحدى وعشرين وستِّمِائة. سمير.

على الشيخِ الإمامِ الصَّدوقِ أَبِى منصورٍ المُبارَكِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ البغداديِّ يومَ عرضِكَ برباطِهِ المعروفِ برباطِ البربهيريةِ شرقِىَّ مدينةِ السَّلام مِنْ سَنَةِ ثلاثٍ وسبعينَ وخمسِمِائَةٍ(١) فأقرَّ بهِ أنا الشيخُ الإمامُ الحافظُ جمالُ الدينِ أبو الفضلِ عبدُ الرَّحيمِ بنُ أحمدَ ابنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ خالدٍ المعروفُ بابنِ الإخوةِ(٢) سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وخمسِمِائَةٍ أنبأنا الشيخُ أبو الفضلِ محمدُ بنُ يَحْيَى النَّاتِلىُّ(٣) بمازَنْدَران فِى

(١) قوله (منْ سَنَةِ ثلاثٍ وسبعينَ وخمسِمِائَةٍ) أىْ قبل وفاة المُبارَكِ أبى منصورٍ البغدادِيِّ بنحو ثلاث سنين فإنه تُوُفِّىَ سنة ستٍّ وسبعين وَثَّقَه الدّبيثىُّ فِى ذيل تاريخ بغداد وقال كان خيِّرًا يقظًا سمعتُ عليه اهـ سمير.

(٢) قوله (ابن الإخوة) محدِّثٌ بغدادىٌّ شافعِىٌّ نزل أصبهان وسكنها قال ابن السمعانِيِّ شيخٌ فاضل يَعرف الأدب وله شِعْرٌ رقيقٌ صحيحُ القراءة وَالنَّقْلِ قرأ كثيرًا بنفسه وَنَسَخَ بخطِّهِ ما لا يدخل تحت الحدِّ مليحُ الخطِّ سريعُهُ إلخ اهـ ووصفه ابن نقطة فِى التقييد بالحافظ اهـ وقال ابن النجار كتب مَا لَا يُحَدُّ وَكَانَ مَلِيْحَ الخَطِّ سرِيعَ القِرَاءةِ رَأَيْتُ بِخَطِّهِ التَّنبِيهَ لأَبِى إِسْحقَ فَذَكر فِى ءَاخِرِهِ أَنَّهُ كَتَبَه فِى يَوْمٍ وَاحِدٍ وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ. مَاتَ بِشِيْرازَ فِى شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمانٍ وأربعين وخمس مائة اهـ ووثَّقَه الحافظ ابنُ قُطْلُوبَغَا السَّوْدُونِىُّ فِى كتابه الثقات ممن لم يقع فى الكتب الستة. سمير.

(٣) قوله (الناتلىّ) نسبةٌ إلى ناتِل بنونٍ ومثناةٍ فوقيةٍ مكسورةٍ كما فِى توضيح المشتبه. قال الذهبىُّ بُلَيْدَةٌ بنواحِى ءَامُل طبرستان قد خرج منها جماعةٌ من الفُضلاء اهـ سمير.

منزلِهِ بقراءَتِى عليهِ أنا أبو نصرٍ عبدُ الكريم بنُ محمدِ بنِ هٰرونَ الشِّيرازىُّ(١) أنا علىُّ بنُ رُسْتُمَ(٢) ثنا علىُّ بنُ المَهْدِىِّ(٣) قالَ سمعتُ الشيخَ الأوحدَ شيخَ المشايخِ أبا الحسنِ علىَّ بنَ إسمٰعيلَ الأشعرىَّ رَضِىَ اللهُ عنهُ يقولُ

---

(١) قوله (عبدُ الكريمِ بنُ محمدِ بنِ هارونَ الشِّيرازىُّ) هو عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن هارونَ الشيرازىُّ نسبةٌ إلى مدينةِ شيراز كما تقدَّمَ الشافعىُّ المذهب، وَصَفَه أبو المحاسنِ الرويانِىُّ وغيرُهُ بالحافظِ وصنَّفَ الفوائدَ، رَوَى عن كثيرٍ ورَوَى عنه كثيرون ولم أجدْ له ترجمةً تختصُّ به. سمير.

(٢) قوله (علىّ بن رُسْتم) هو علىُّ بْنُ الحسن بْنِ هارونَ بْن رُسْتم أَبُو الحسن السقطىُّ سمع عددًا ورَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَن الدَّارَقُطْنِىُّ وأبو حفص بْن شاهين ويوسف بْن عُمَر القواس وغيرهم. قال الخطيبُ البغدادىُّ أَخْبَرَنِى الخلاَّل حدّثنَا يوسف القواس حدَّثنَا علىُّ بْنُ رستم وكان من الثقات أَخْبَرَنَا الأزهرىُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الحسن الدارقطنىُّ قَالَ علىُّ بْن الحسن بْن هارون بْن رستم السقطىُّ صدوقٌ كتبنا عنه فى سنةِ اثنتين وعشرين وثلاثمائة اهـ سمير.

(٣) قوله (علىّ بن المهدىّ) هو أَبُو الْحَسَنِ عَلِىُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِىٍّ الطَّبَرِىُّ تقدَّمَ بيانُ محلِّهِ وترجمتُهُ. سمير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصَلَّى اللهُ على محمدٍ النَّبِيِّ وءالِهِ الطَّيِّبِينَ وأصحابِهِ

(الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ) أيْ مالكِهِمْ(١) **(وصَلَّى اللهُ على محمدٍ النَّبِيِّ)** جملةٌ خبريةٌ يُرادُ بها الدعاءُ أيْ زِدْ يا رَبِّ سيدَنا محمدًا شَرَفًا ورِفْعَةً والنَّبِيُّ هو الآدميُّ(٢) الذَّكَرُ(٣) المُرْسَلُ بالوَحْيِ منَ اللهِ لِيُبَلِّغَ عنه تعالَى(٤) **(و)**على **(ءالِهِ)** أيْ أتباعِهِ الأتقياءِ أو أقاربِهِ المؤمنينَ **(الطَّيِّبِينَ)** أيْ أصحابِ الأخلاقِ العاليةِ الطاهرينَ مِنَ الأدناسِ **(وأصحابِهِ)** جمع صاحِبٍ وهم الذينَ الْتَقَوْا بهِ منَ الإنسِ والجِنِّ(٥) مِن طريقِ العادةِ(٦)

---

(١) قوله (ربِّ العالمينَ أيْ مالكهم) قال فِي القاموس ربُّ كلِّ شَيْءٍ مستحِقُّهُ أمَّا الربُّ بالألف واللام مطلَقًا عن أيِّ إضافةٍ فلا يُطلق إلا على الله تعالى. سمير.

(٢) قوله (الآدميُّ) أراد به إخراجَ الجنِّ والملَائكَةِ فليس فيهم نَبِيٌّ. سمير.

(٣) قوله (الذكَر) أراد إخراجَ الإناثِ فلا يُوجد بين الأنبياءِ نبيَّةٌ وما قيلَ مِن نبوةِ مريمَ عليها السلامُ فهو ضعيفٌ. سمير.

(٤) قوله (لِيُبَلِّغَ عنه تعالَى) أيْ فوظيفةُ النبيِّ التبليغُ عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ. سمير.

(٥) قوله (مِن الإنس والجنّ) أخرج به من التقى بالنبيّ ﷺ مِن غير الإنس والجن كالملائكةِ فليسوا معدودينَ مِن صحابته. سمير.

(٦) قوله (من طريق العادة) أخرج به من التقى بالنبيّ ﷺ من الإنس=

الأئمَّةِ المُنْتَخَبِينَ.

أما بعدُ فإنَّ طائفةً منَ الناسِ جَعَلُوا الجهلَ رأسَ مالِهِمْ وثَقُلَ عليهمُ النظرُ والبحثُ عن

مؤمنينَ[(١)] ومَاتُوا عَلَى ذلكَ[(٢)] (**الأئمَّةِ**) جمع إمام وهو مَنْ يُؤْتَمُّ به أىْ يُقتَدَى به[(٣)] (**المُنْتَخَبِينَ**) أيِ المُختارِينَ.

(**أما بعدُ فإنَّ طائفةً منَ الناسِ**[(٤)] **جَعَلُوا الجهلَ رأسَ مالِهِمْ**)[(٥)] وارتَضَوْهُ بِضاعةً فَخَلَوْا عنِ العِلْمِ (**وثَقُلَ عليهمُ النَّظَرُ**) أيِ التفكُّرُ للتوصُّلِ إلى نتيجةٍ يُحْكَمُ عليها بالصحةِ أو الفسادِ (و)ثَقُلَ عليهِمْ لذلكَ (**البحثُ عن**)

= والجن بطريق خرق العادة كالأنبياء الذين صلى بهم ليلة المعراج فليسوا من صحابته. سمير.

(١) قوله (مؤمنينَ) أخرجَ به مَن لَقِىَ رسول الله كافرًا ثم ءَامَنَ بعد ذلك من غيرِ أنْ يلقَى النبيَّ ﷺ مؤمنًا فإنَّه ليس صحابيًّا. سمير.

(٢) قوله (وماتوا على ذلك) أخرجَ به مَن لم يَمُتْ على الإيمان ولو كان لَقِىَ النَّبِىَّ ﷺ مؤمنًا ثم ارتدَّ فماتَ على الكفر فإنه ليس معدودًا من الصحابة بخلاف مَن لَقِيَهُ مؤمنًا ثم ارتد ثم ءَامَنَ ومات على الإيمان فهو معدودٌ من الصحابة. سمير.

(٣) قوله (مَنْ يُؤْتَمُّ به أىْ يُقتَدَى به) هذا معنى الإمام لذلك يكون إمامٌ فِى الخير ويكون إمامٌ فِى الشر. سمير.

(٤) قوله (أما بعدُ فإنَّ طائفةً منَ الناسِ) فِى نسخة برلين [بسم الله الرحمن الرحيم قال الإمام أبو الحسن علِىُّ بن إسمٰعيلَ الأشعرِىُّ رَضِىَ الله عنه اعلموا وفقكم الله أنَّ قومًا من الناس إلخ]. سمير.

(٥) قوله (رأس مالهم) رأسُ المالِ هو أصلُهُ والمرادُ هنا أنهم جعلُوا الجهلَ عُمْدَتَهُم وما يرجعون إليه. سمير.

الدينِ ومَالُوا إلى التَّخفيفِ والتقليدِ

أصولِ (الدينِ) الإسلاميّ وقواعدِهِ وأدلَّتِها (ومَالُوا) بسببِ بلادةِ أذهانِهِمْ[(١)] (إلى التَّخفيفِ و)السهولةِ[(٢)] بحيثُ وقعوا فِي التفريطِ[(٣)] وحملهم ذلكَ على (التقليدِ) فِي أصولِ الدِّيْنِ وهوَ مَمْنُوعٌ مذمومٌ[(٤)] لأنَّ الاعتقاداتِ

(١) قوله (بسبب بلادة أذهانهم) البلادةُ عكسُ الذكاء أيْ هِيَ الغباءُ فالمعنَى بسببِ غبائهم. سمير.

(٢) قوله (التخفيف والسهولة) أيِ التخَفُّف من مَؤونةِ النظر وترك إشغالِ الذِّهنِ به. سمير.

(٣) قوله (التفريط) أيِ التقصير يُقال فَرَّطَ فِي الأَمْرِ إذا قصَّرَ فيه وتهاونَ حتى فاتَ وأما الإفراطُ فَهُوَ مُجاوَزَةُ الحَدِّ فِي الأمرِ والقَصْدُ مِن الأُمور المُعْتَدِلُ الَّذِى لَا يَمِيلُ إلى أحد طَرَفَي التفريطِ والإفراطِ. سمير.

(٤) قوله (وهو ممنوعٌ مذمومٌ) لأنَّ التقليد هو الأخذ بقول الغير من غير دليلٍ ولا يحسُنُ بناءُ الاعتقادِ المتعلّقِ بتوحيدِ الخالقِ والجزم بالنُّبُوَّةِ ومعرفةِ الشرائع وبمصيرِ الأبدِ على تقليدٍ بلا حجةٍ. وما قالَهُ بعضُ السلفِ عند نجومِ البِدَعِ وظهور الفتنِ [عليكم بدين العجائز] فإنما معناهُ تمسَّكُوا بعقائدِ العجائزِ الذينَ أخذوها من أسلافِهِم أيامَ التوافقِ فِي العقائدِ والنظافةِ مِن الشذوذِ عنها وابتعدُوا عن الحادثِ بعدها فإنها لو كانتْ حقًّا لكانتْ معروفةً فِي تلكَ الأوقاتِ وليسَ مرادُ هذا القائلِ استمِعْ إلى ما يقولُهُ عجوزٌ غبيٌّ جاهلٌ ينتسبُ إلى الإسلام فخُذْ به مهما كان وشُدَّ عليه يدَكَ سواءٌ عضدَهُ دليلٌ أم لا وسواءٌ وافقَ مقالةَ عجوزٍ ءاخَرَ أو خالفها فإيرادُ المشبهةِ لهذا الكلامِ فِي غير محلِّهِ تحريفٌ للكَلِمِ عن مواضعِهِ فالدينُ جعلَ الحجةَ إمَّا عقليةً أو نقليةً عن صاحبِ الشريعةِ وهم جعلوها أقوالَ العجائزِ الجهلةِ فإنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون. بل لا نوافقُ فِي الأصولِ شابًّا ولا كهلًا=

يُطلَبُ فيها الحقُّ المَقْطُوعُ به(١) المُوصِلُ يقينًا إلى السَّلامةِ(٢) ولا يُتوصَّلُ إلى هذا النوعِ مِنَ الجَزْمِ إلَّا بالدليلِ القاطِعِ ولا دليلَ فِى التقليدِ. وقَدْ ذَمَّ ربُّنا تبارَكَ وتعالى الكفارَ الذينَ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ الآيَةَ لأنهم قَلَّدُوا ءَابَاءَهُم بغيرِ دليلٍ(٣) فَعُلِمَ مِنْ ذلكَ أنَّ طلبَ الدليلِ فى أصولِ العقائدِ مأمورٌ بهِ وأنَّ الاكتفاءَ فيها بالتقليدِ مذمومٌ وقد وَقَعَ اتفاقُ عُلماءِ أهلِ السنةِ كُلِّهِمْ عليهِ فكانَ الصحابةُ ومَنْ بَعدهم مَأْمُورِينَ بتحْصِيلِ أدلةِ إثباتِ وجودِ البارئِ تعالى وصفاتِهِ(٤)

= ولا شيخًا إلَّا بدليلٍ ولا نقبلُ أصولَ الدينِ إلَّا بحجةٍ لا استنادًا إلى قولِ مَن يُصيبُ ويُخطِئُ فِى الفهمِ والعبارةِ وغيرِ ذلك.

(١) قوله (الحقُّ المقطوع به) أى عقدُ القَلب جزمًا على أمرٍ فيُطلَب فِى الاعتقادِ القطعُ بالصحةِ فِى نفسِ الأمرِ والقطعُ لا يُبْنَى على الظنِّ ولا على غلبَتِهِ فلا يُكتفَى فيه بالتقليدِ. سمير.

(٢) قوله (المُوصِلُ يقينًا إلى السلامةِ) أىْ لأن المراد من الاعتقاداتِ الدِّينيَّةِ تيقُّنُ طريقِ الوصولِ إلى السلامةِ فِى الدِّينِ والفوزِ الأُخْرَوِيِّ. سمير.

(٣) قوله (لأنهم قَلَّدُوا ءَابَاءَهُم بغيرِ دليلٍ) أىْ فإنَّ اللهَ تعالى قد ذمَّهُم على ذلك فِى غيرِ ما ءايةٍ كقولِهِ سبحانه فِى سُورةِ الأعراف ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ فجعلَ سبحانه النظرَ العقليَّ طريقَ الإيمانِ وأمرهم به وعابهم على تركِهِ. سمير.

(٤) قوله (مأمورين بتحْصِيلِ أدلةِ إثباتِ وجودِ البارئِ تعالى وصفاته=

ونبوةِ المصطفى عليه الصلاة والسلام مُكَلَّفِينَ بمعرفةِ

= إلخ) فقال تعالى فِى سُورة البقرة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ قال الشافعىُّ والطبرىُّ وغيرُهُما ثم عرَّفهم تعالى ذِكْرُهُ بالآية التِى تتلوها موضعَ استدلال ذوِى الألباب منهم على حقيقة ما نبَّههم عليه وبيَّنَ طريقَ الاستدلالِ على كلِّ ذلكَ فقال فِى الآيةِ التِى تَلِيها ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾ كما روى سفيانُ الثورىُّ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ أَبِى الضُّحَى فِى قَوْلِهِ عز وجل ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ قال قال المشركون ائتِ بِآيَةٍ فَنزَلَتْ ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى ءَاخِرِ الآيةِ اهـ وكذلك فِى قولِهِ تعالى فِى سورة يونس ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٦﴾ قال الطبرىُّ يقول تعالى ذكره مُنَبِّهًا عبادَهُ على موضع الدّلالة على ربوبيته وأنه خالقُ كلِّ ما دونَهُ إنَّ فِى اعتقابِ الليلِ النهارَ واعتقابِ النهارِ الليلَ إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب هذا وفيما خلق الله فِى السمٰوات مِن الشمس والقمر والنجوم وفِى الأرض مِن عجائب الخلق الدالة على أنَّ لها صانعًا ليس كمثله شىءٌ لآياتٍ يقولُ لَأَدِلَّةً وحججًا وأعلامًا واضحةً لقوم يتقون اللهَ ويخافونَ عذابَهُ فلا يحملُ أحدَهُم هواه على خلاف ما وَضَحَ له مِن الحق لأن ذلك يدلُّ كلَّ ذِى فطرة صحيحة على أنَّ له مدبِّرًا يستحقُّ عليه الإذعانَ له بالعبودية دون ما سواه اهـ ثم قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ٨﴾ فذمَّ اللهُ تعالى مَن غَفَلَ عن ءاياتِهِ وهِىَ ما تقدَّمَ ذِكْرُهُ من الأدلةِ على وحدانيتِهِ واستحقاقه للعبادةِ كما قال الطبرىُّ وغيرُهُ ولم يتفكَّرْ فيها على الوجهِ الصحيحِ فدلَّ ذلك كلُّهُ على وجوبِ الاستدلالِ العقلِيِّ وحُرْمَةِ تَرْكِهِ اهـ سمير.

ذلك، والطريقُ إلى تحصيلِ المعارفِ إمَّا الحسُّ[١] وإمَّا الخبر[٢] وإما النظرُ[٣] ولا طريقَ لهم إلى تحصيل هٰذه المعارف بالحِسّ[٤] لأنهم ما رأَوُا اللهَ تعالى ولا سمعُوا خطابَهُ ولا بالخبرِ لأنَّ صِدقَ كلام ذلك المُخْبِرِ يحتاجُ إلى دليلٍ ولا يصلحُ الدليلُ أنْ يكون خبرًا لأنَّهُ يحتاجُ إلى دليلٍ أيضًا فيتسلسلُ[٥] فلمْ يبقَ سبيلٌ إلَّا النظرُ فيكون واجبًا لأنه لا سبيلَ لتحصيلِ الواجبِ إلَّا بهِ. ونَقَلَ الشيخ أبو إسحٰقَ الشيرازيُّ فِي كتاب الإشارة[٦] إلى مذهب أهل الحقِّ عن أهلِ السنةِ

---

(١) قوله (إما الحسّ) أيْ بواسطةِ الحواسِّ الخمسِ كأنْ يمسَّ الشخصُ السَّطحَ الحارَّ فيعرف أنه حار ويرَى السماءَ فيعرفَ أنها زرقاءُ ويذوقَ ماء البحر المحيط فيعرفَ أنه ملحٌ وهكذا. سمير.

(٢) قوله (وإما الخبر) أيْ بواسطةِ بلوغِ الأخبارِ عن الحوادثِ التِي لم يشهدْها والمخلوقاتِ التِي لم يرها مع الأخذِ بعين الاعتبار لدرجاتِ هذه الأخبار المختلفة من حيثُ إفادةُ اليقينِ أو الظنّ أو غير ذلك. سمير.

(٣) قوله (وإما النظر) أيْ بواسطةِ النظرِ العقلِيّ والتفكُّرِ بالقلبِ. سمير.

(٤) قوله (بالحسّ) أيْ بواسطةِ بعض الحواسّ. سمير.

(٥) قوله (فيتسلسل) أيْ والتسلسُلُ محالٌ لأنَّ كلَّ خبرٍ يكونُ متوقِّفًا فِي وجودِهِ على وجودِ خبرٍ قبلَهُ والذِي قبلَهُ على خبرٍ قبلَهُ وهكذا لا إلى أوَّلَ فيتوقَّفُ وجودُ الخبرِ الحاضِرِ أيِ وجودُ الخبرِ فِي الزمنِ الحاضرِ أيِ الآنَ على نفادِ كلِّ ما قبلَهُ ولكنَّ نفادَ ما لا نهايةَ له مستحيلٌ فيستحيلُ وجودُ الخبرِ الحاضرِ عندئذٍ. سمير.

(٦) قوله (فِي كتاب الإشارة) أيْ وذكرَ ذلك فِي غيرِهِ من كتبه أيضًا ولكنْ لَمَّا كانَ قد صنَّفَ كتابَهُ هذا فِي العقائد خُصَّ بالذِّكرِ. سمير.

اعتقادُهُمُ(١) امتناعَ التقليد فِى معرفة الله(٢) عزَّ وجلَّ قالَ لأنَّ التقليدَ قَبُولُ قولِ الغير مِن غير حجةٍ وقد ذمَّهُ اللهُ تعالى فقال عزَّ وجلَّ إخبارًا عن قول رسوله ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾(٣) ولأنَّ المُقتَدَى بهم تَتَساوَى أقوالُهُمْ أىْ مِنْ غيرِ الدليلِ فليس بعضُهُمْ أولَى مِن بعضٍ. وإذا كان الأنبياءُ مع جلالةِ قدرِهِمْ وعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِم لم يَدْعُوا الناسَ إلى تقليدِهِم(٤) مِن غيرِ إظهارِ دليلٍ ولا معجزةٍ فمَنْ نزلتْ درجتُهُ عن درجتِهِم

---

(١) قوله (اعتقادهم إلخ) أىْ نقلَ اتِّفاقِهم وإجماعَهُم على ذلك. سمير.

(٢) قوله (امتناعَ التقليد فِى معرفة الله) أىْ حُرمةَ اقتصارِ المكلَّفِ على التقليدِ لا أنه إذا ءَامَنَ تقليدًا لا يصحُّ إيمانه بل إذا فعلَ مع الجزم بقلبه بالشهادتين تقليدًا صحَّ إيمانُهُ فليس الكلامُ فِى الصحةِ إنما فِى وجوبِ معرفة الدليل عليه وحرمةِ إهمالِهِ ذلك. سمير.

(٣) قوله تعالى ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ فِى سورة الزخرف قال تعالى ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ وفيها تسفيهُ الكفارِ فِى أحلامهم أىْ فِى عقولهم فِى تقليدهم ءَاباءَهُمْ وإن قامَ الدليلُ عندهم على أنهم على ضلال وباطل كما قال الماتريديُّ وغيرُهُ فِى تفسيرِها فيُفهَمُ مِن ذلك أنَّ اتِّباعَ الدليلِ مطلوبٌ. سمير.

(٤) قوله (لم يَدْعُوا الناسَ إلى تقليدِهِم) أىْ لم يقولوا يا أيها الناسُ خُذُوا بقولنا أننا أنبياءُ وقلِّدُونا فِى ما نسُنُّ لكم مِن غيرِ إظهارِ دليلٍ يدُلُّ على وجوبِ اتباعهم وتصديقِهِم بل أظهروا المعجزاتِ تدليلًا على ذلك. سمير.

أَوْلَى وأَحْرَى أنْ لا يُتَّبَعَ فيما يدعو إليه مِن غيرِ دليلٍ فعلى هذا لا يجوزُ أىْ فِى أصولِ الاعتقادِ تقليدُ العالِم للعالِمِ ولا تقليدُ العامِّيِّ للعامِّيِّ ولا تقليدُ العامِّيِّ للعالِمِ ولا تقليدُ العالِم للعامِّيِّ فإنْ قيلَ فَلِمَ جَوَّزْتُمْ تقليدَ العامِّيِّ للعالِمِ(١) فِى الفروعِ(٢) ولم تُجيزُوها فِى الأصولِ قِيل لأنَّ الفروعَ دليلُهَا السَّمعُ(٣) وقدْ يصلُ إلى العالِمِ مِنَ السَّمْعِ(٤) ما لا يصلُ إلى العامِّيِّ فلَمَّا لم يَتَساوَيَا فِى معرفةِ الدليلِ(٥) جازَ له تقليدُهُ وليس كذلك الأصلُ الذِى هو معرفةُ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ فإنَّ دليلَهُ العقلُ والعامِّيُّ والعالِمُ فِى ذلكَ سواءٌ(٦) فإنَّ العالِمَ إذا قالَ للعامِّيِّ واحدٌ أكثرُ مِن

---

(١) قوله (للعالِم) أىْ للمجتهد. سمير.

(٢) قوله (فِى الفروع) أىْ فِى الفروعِ الفقهيةِ كمسائل الطهارة والصلاة والبيع والشراء ونحوها. سمير.

(٣) قوله (دليلها السمع) أىْ وليس العقلَ. سمير.

(٤) قوله (وقد يصلُ إلى العالِمِ مِنَ السَّمعِ إلخ) أىْ إنَّ المجتهدَ يبلُغُهُ من الأدلةِ السمعيةِ من حديثٍ وتفسيرٍ وغير ذلك ما لا يبلغُ العامِّيَّ. سمير.

(٥) قوله (فلَمَّا لم يتسَاوَيَا فِى معرفةِ الدليلِ) أىْ ولا فِى قوةِ القريحةِ التى لا بُدَّ منها للقدرةِ على استنباطِ الأحكام واستخراجها من النصوصِ. هذا فضلًا عن أنه لو أُلْزِمَ العامِيُّ أنْ يتعلَمَ العلومَ والآلاتِ الموصلةَ للاجتهاد لطال الزمان وانشغل عن تحصيل المعيشة ولتعطلت المعايشُ فلأجل ذلك كلِّهِ لم يمتنعِ التقليدُ فِى الفروعِ. سمير.

(٦) قوله (والعامِّيُّ والعالِمُ فِى ذلكَ سواءٌ) أىْ فهما متساويانِ فِى قدرِ العقلِ المُحتاجِ إليه لمعرفةِ ذلك. سمير.

وطَعَنُوا على مَنْ فتَّشَ عنْ أصولِ الدِّينِ ونسبوهُ إلى الضلالِ وزعموا أنَّ الكلامَ فِى الحركةِ

اثْنَيْنِ لم يَقْبَلْ منه لَمَّا كان مِن غير دليلٍ[1] فالفَرْقُ بينهُما ظاهرٌ[2] اهـ (و)لٰكِنْ لَمَّا ثَقُلَ على أولـٰئِكَ الكُسَالَى الاستدلالُ واجْتَزَءُوا عنهُ[3] بتقليدِ غيرِ المَعْصُومِ (**طَعَنُوا على مَنْ فتَّشَ عنْ**) أدلةِ (**أصولِ الدِّينِ ونَسَبُوهُ إلى الضَّلالِ**[4] **وزعموا أنَّ الكلامَ فِى الحركةِ**

---

(١) قوله (مِن غير دليلٍ) أىْ عقلِيٍّ أىْ مع كونِ دليلِهِ العقلَ وهما متساويانِ فى الاتصاف به. سمير.

(٢) قوله (فالفرق بينهما ظاهر) أىْ فالفرقُ بين التقليد فِى الأصولِ والتقليدِ فِى الفروع ثابتٌ ظاهرٌ لا خفاءَ فيه فلا يجوزُ أنْ يُقاس التقليدُ فِى الأصولِ على التقليدِ فِى الفروعِ فإنه قياسٌ مع الفارقِ فلا يصحُّ. سمير.

(٣) قوله (واجْتَزَءُوا عنهُ) أيِ اقتصَرُوا عليه واكتَفَوْا بدلَهُ. سمير.

(٤) قوله (ونسبوهُ إلى الضلالِ) أيِ زعموا أنَّ الذِى يحصِّلُ الأدلة العقلية ضالٌّ وهذا تخليطٌ فإنَّ حقيَّةَ دِينِ الإسلام لا تُعرَفُ إلَّا بدليلِ العقلِ إذْ لا يصِحُّ أن يُقالَ إنَّ حقيةَ الدِّينِ إنما تُعرَفُ بحقيَّةِ الدِّينِ فإنه دَوْرٌ فلمْ يبقَ إلَّا العقلُ فلو كانَ دليلُ العقلِ غيرَ معتبَرٍ لم يكنْ سبيلٌ لإثباتِ حقِّيَّةِ الإسلام فدليلُ العقل إذًا مُعْتَبَرٌ. لكننا أهلَ السُّنَّةِ لسنا مجازفين فالعقل عندنا شاهدُ الشرع كما أنَّ الشرعَ لا يأتِى إلا بما يجوزه العقل فهذانِ الأمرانِ عمودان يقومُ عليهما أصلُ الاعتقاد لأننا لا نرمِى ما جاء به الشرعُ خلفَ ظهورنا ولا نرمِى بدليل العقل خلفَ ظهورنا إنما نستعين بتوافق الاثنين على معرفة الاعتقاد الصحيح والاستدلالِ له والاطمئنانِ إلى أنَّ ما نستدِلُّ به مِن أيٍّ منهما غيرُ مُخْتَلٍّ فإذا حاولَ المُشبِّهُ التشويشَ بقولِهِ أنتم تقدمون ما تحكُمُ به عقولُكُم على ما جاء به الشرع جبَهْنَاهُ بأنَّنا نقولُ العقلُ شاهدُ=

والسكونِ والجِسْمِ والعَرَضِ والألوانِ والأكوانِ والجُزْءِ والطفرةِ

والسكونِ[١] **(والجِسْمِ)** أي الحجمِ المُرَكَّبِ[٢] **(والعَرَضِ)** أيِ الصِّفَةِ القائمةِ بالحجمِ **(والألوانِ)** كالأبيضِ والأسودِ **(والأكوانِ)** كالاتصالِ والانفصالِ والحركةِ والسكونِ **(والجُزْءِ)** الذِى لا يَتَجَزَّأُ وهوَ المُسَمَّى بالجوهرِ الفردِ[٣] أيْ زَعَمُوا أَنَّ الاستدلالَ بها على حدوث العالَمِ وَوَحْدانيةِ الخالقِ تباركَ وتعالَى (و)أَنَّ الكلامَ فِى إبطالِ **(الطَّفْرَةِ)**[٤] التِى ابتدعَ القولَ بها

= الشَّرْعِ والشرعُ لا يأتِى إلَّا بمُجَوَّزاتِ العقولِ فلا تفترِ علينا ولا تُقَوِّلْنا ما لم نَقُلْ اهـ سمير.

(١) قوله (الكلام فِى الحركة والسكون) أيْ فِى الاستدلالِ بهما على التوحيد. سمير.

(٢) قوله (أيِ الحجم المركَّب) هذا يوافقُ قولَ الأشاعرةِ تبعًا لإمامهم فِى تعريفِ الجسم إنه ما تركَّبَ مِن جوهرين فأكثر وقال بعضُ أهلِ السُّنَّةِ إنه ما تركَّبَ مِن أكثرَ مِن ذلك بحيثُ يكونُ له طولٌ وعرضٌ وعمقٌ وهو قولُ الإمام أحمدَ. وعلى كلا القولَيْنِ فالجِسْمُ هو المركَّبُ والخلافُ فِى كَونه مركَّبًا مِن جُزءَينِ أو أكثرَ. سمير.

(٣) قوله (الجوهر الفرد) الجوهر فِى اللغة الأصل فهذا الجزءُ الذِى بلغَ النهايةَ فِى الصِّغَرِ بحيثُ لا يقبل التَّجَزُّئَ فلا يكون جزءٌ أصغرَ منه لَمَّا كان هو الأصلَ الذِى تتركَّبُ منه الأجسامُ كلُّها سُمِّيَ الجوهرَ الفردَ. وقيلَ له فردٌ لأنه واحدٌ فِى الحقيقةِ ولو كان اثنينِ أو أكثرَ لكانَ مركَّبًا متجزئًا. سمير.

(٤) قوله (الطفرة) هِيَ بدعةٌ ابتدعها النَّظَّامُ مِن المعتزلةِ لم يَسْبِقْهُ إليها أحدٌ ذكرَها أبو منصورٍ البغداديُّ فِى الفرقِ بين الفرقِ عند ذكرِ فضائحِهِ فقال الفضيحة الحَادِيَة عشرَةَ مِن فضائحه قَوْلُهُ بالطَّفْرَةِ=

وصفاتِ البارئِ عزَّ

النَّظَّامُ[١] (و)الكلامَ فِى إثباتِ (صفاتِ البارئِ عزَّ

= وهِيَ دَعْوَاهُ أَنَّ الجِسْمَ قد يكون فِى مَكَانٍ ثُمَّ يصيرُ مِنْهُ إلى المَكَانِ الثَّالِثِ أَوِ العَاشِرِ مِنْهُ مِنْ غير مُرُورٍ بالأمكنةِ المتوسطةِ بينه وبين العاشرِ ومِن غير أن يصير مَعْدُومًا فِى الأول ومُعَادًا فِى العَاشِرِ وَنحن نَتَحاكَمُ إليه فِى بطلَان هَذَا القَوْلِ إنْ أنْصَفَ مِن نَفْسِهِ اهـ وإنما ساقه إليه إنكارُهُ الجوهرَ الفردَ. سمير.

(١) قوله (النظَّام) هو أبو إسحٰق إبرٰهيم بن سيَّار المَعْرُوف بالنظام كَانَ ينظم الخرز فِى سوق البَصْرَة ولأجل ذَلِك قيل لَهُ النظام وَكَانَ فى زمَان شبابه قد عَاشر قومًا من الثنوية وقومًا مِن السمنية الْقَائِلين بتكافؤ الأدلة وخالَط بعد كبره قومًا مِن ملحدة الفلاسفة ثمَّ خالط هِشَام بن الحكم الرافضيَّ فأخذ من الثنويةِ بعضَ أقوالهم ومن هِشَامِ كذلك ومن ملحدة الفلاسفة بعضًا وأنكر إعجاز القرءَانِ فِى نظمه وأنكرَ مَا رُوِىَ فِى معجزات نَبِيِّنَا ﷺ مِن انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وتسبيحِ الْحَصَا فِى يَده ونبوعِ المَاءِ مِن بَيْنِ أصابعه وأنكر حجية الإجماع وحجية الْقيَاس فِى الْفُرُوع الشَّرْعِيَّة وأنكر الْحجَّة من الأخبار الَّتِى لَا تُوجِبُ الْعِلْمَ الضروريَّ وَطعن فِى فَتَاوَى أعلام الصَّحَابَة رضِيَ اللهُ عَنْهُم وَجَمِيع فرق الأمة مِن فَرِيقَيِ الرَّأْيِ والحدِيث مَع أَنَّ الخَوَارِج والشيعة والنجارية وأكثر الْمُعْتَزلَة متفقون على تَكْفِير النظام وإنما تبعه فى ضلالته شرذمة من القَدَرِيَّة كالأسواريّ وَابْن حايط وَفضل الحدثيّ والجاحظ مَعَ مُخَالفَة كلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم لَهُ فِى بعض ضلالاته وَزِيَادَةِ بَعضهم عَلَيْهِ فِيهَا وإعجاب هَؤُلَاءِ النَّفر اليَسِير بِهِ كإعجاب الجُعَل بدحروجته وكتب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة فِى تكفيرِهِ كثيرةٌ وللشيخ أَبِى الْحسن الأشعرى رَحمَه الله فِى تَكْفِيرِهِ ثَلَاثَة كتب وللقلانسيّ فى الردّ عَلَيْهِ كتبٌ ورسائلُ وللقاضِى أَبِى بكرٍ مُحَمَّد بن أَبِى الطّيب الأشعريّ رَحمَه الله كتابٌ كَبِيرٌ فِى بعض أصول النظام وقد أشارَ إلى ضلالاته فِى كتاب إكفار المتأولين. ذكره فِى الفرق بين الفرق. سمير.

وجلَّ بدعةٌ وضلالةٌ ولو كانَ ذلكَ هدًى ورشادًا لتكلم فيه النبيُّ ﷺ وخلفاؤُهُ وأصحابُهُ قالوا ولأنَّ النبيَّ ﷺ لم يمت حتى تكلم فى كل ما يُحتاج

وجلَّ) والردِّ على مَنْ ينفِى قيامَها بذاتِ اللهِ تعالى والجمعَ بينَ إقامةِ الأدلةِ العقليةِ والنقليةِ على ذلك زَعَمُوا أنَّ كلَّ ذلكَ **(بدعةٌ وضلالةٌ)** كما زَعَمَ مَثَلًا عبدُ العزيزِ بنُ باز مِنْ متأخريهمْ أنَّ تنزيهَ اللهِ عنِ الجسمِ والحدقةِ والصِّماخِ واللِّسَانِ والحنجرةِ ليسَ بمذهبِ أهلِ السُّنَّةِ اهـ وما ذاكَ إلا لأنَّهُ وأمثالَهُ يُحِبُّونَ انتشارَ عقيدةِ التجسيم فِى اللهِ تعالى كشأنِ الوثنيينَ[1] عَبَدَةِ الأصنامِ ومَنْ شاكَلَهمْ مِن مُشَبِّهَةِ أهلِ الكتابِ فيمنعونَ الكلامَ فِى التنزيهِ حتَّى لا تَنْتَشِرَ أدلةُ عقائدِ أهلِ السنةِ فيُسَدَّ عليهم بابُ التَّظاهُرِ بأنهم سُنِّيُّونَ ويعسُرَ عليهم ادِّعَاءُ الانتماءِ إلَى هٰذا المذهبِ العظيمِ فلا يَستطيعوا بعدَ ذلكَ أن يخدعوا العوامَّ من حيثُ لا يَنتبهونَ.

(و)قالَ هٰؤلاءِ المشبهةُ **(لو كانَ ذلكَ هدًى ورشادًا[2] لتكلَّمَ فيه النبيُّ ﷺ وخلفاؤُهُ وأصحابُهُ قالوا ولأنَّ النبِيَّ ﷺ لم يَمُتْ حتَّى تكلَّمَ فِى كلِّ ما يُحتاج**

---

(١) قوله (كشأنِ الوثنيّينَ إلخ) لأنه لا فرقَ بين المجسم وبين عابد الوثن فإنَّ كلاهما يعبد صورةً هذا تخيَّلَها بخيالِهِ وهذا نحتها بيده. سمير.

(٢) قوله (لو كانَ ذلكَ هدًى ورشادًا) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [لو كان هُدًى ورشدًا]. سمير.

إليه من أمور الدين وبينه بيانًا شافيًا ولم يترك بعده لأحد مقالًا فيما للمسلمين إليه حاجةٌ من أمور دينهم وما يقربهم إلى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه فلما لم يَرْوُوا عنه الكلام فِى شَىْءٍ مِمَّا ذكرناه علمنا أنَّ الكلام فيه بدعةٌ والبحثَ عنه ضلالةٌ لأنه لو كان خيرًا لَمَا فاتَ النبىَّ ﷺ وأصحابَهُ ولتكلموا فيه قالوا ولأنه ليس يخلو ذلك من وجهينِ إمَّا أن يكونوا عَلِمُوهُ فسكتُوا عنه أو لم يعلموه بل جهلُوهُ فإن كانوا علمُوهُ ولم يتكلموا فيه وَسِعَنَا أيضًا نحن السكوتُ عنه كما وَسِعَهُمُ السكوتُ عنه ووَسِعَنَا تركُ الخوض كما وسعهم

إليه مِن أمورِ الدِّينِ وبَيَّنَهُ بيانًا شافيًا ولم يَتْرُكْ بعده لأحدٍ مقالًا فيما للمُسلمينَ إليه حاجةٌ مِن أمورِ دينِهِمْ وما يُقَرِّبُهُمْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ويباعِدُهُمْ عن سَخَطه فلَمَّا لم يَرْوُوا عنه الكلامَ فِى شَىْءٍ مِمَّا ذكرناه عَلِمْنَا أنَّ الكلام فيه بدعةٌ والبحثَ عنه ضلالةٌ لأنه لو كان خيرًا لَمَا فاتَ النبىَّ ﷺ وأصحابَهُ ولَتَكَلَّموا فيه قالُوا ولأنه ليس يخلو ذلك من وجهينِ[1] إمَّا أن يكونوا عَلِمُوهُ فَسَكَتُوا عنه أو لم يعلموه بل جَهِلُوهُ فإن كانوا علمُوهُ ولم يَتَكَلَّمُوا فيه وَسِعَنا أيضًا نحن السُّكوتُ عنه كما وَسِعَهُمُ السكوتُ عنه ووَسِعَنَا تَرْكُ الخَوْضِ كما وَسِعَهُمْ

---

(١) قوله (من وجهينِ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [من أحد وجهين]. سمير.

ترك الخوض فيه ولأنه لو كان من الدين ما وسعهم السكوتُ عنه وإنْ كانوا لم يعلموه وَسِعَنَا جهلُهُ كما وسع أولئك جهلُهُ لأنه لو كان من الدين لم يجهلوه فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة والخوض فيه ضلالة فهذِهِ جملةٌ ما احتجوا بهِ فى تركِ النظرِ فى الأصولِ قَالَ الشيخُ أبو الحسنِ رضىَ اللهُ عنهُ الجوابُ

تَرْكُ الخَوْضِ فيه[1]) قَالُوا (**ولأنَّهُ لو كان مِن الدِّينِ ما وَسِعَهم السُّكُوتُ عنه وإنْ كانوا لم يعلموه وَسِعَنَا جَهْلُهُ كما وَسِعَ أُولئكَ جهلُهُ لأنه لو كان مِن الدين لم يَجهلُوهُ فَعَلى كِلَا الوَجْهَيْنِ الكلام فيه بدعة والخوض فيه ضلالة**[2]) اهـ قال الشيخُ أبو الحسنِ رضىَ اللهُ عنهُ (**فهذِهِ جملةُ ما احتجوا بهِ فِى تركِ النظرِ فِى الأصولِ**) وهو خلاصةُ ما قالوهُ قديمًا وحديثًا وقدْ لَخَّصَهُ الإمامُ رحمهُ اللهُ بعبارةٍ أوضحَ وأرشقَ مِن عِباراتِهِم وسَلَكَ فِى نَهْجِهِ هذا المَسْلَكَ القُرْءَانِىَّ فِى إِيرادِ كلامِ الخصمِ وما يَتَّخذُهُ حُجَّةً ودليلًا لِيَرُدَّ عليهِ بعدَ ذلكَ وعلى هذا النهجِ (**قَالَ الشيخُ أبو الحسنِ رضىَ اللهُ عنهُ الجوابُ**

---

(١) قوله (الخوض فيه) أُثبِتَ بَدَلَهُ فى نسخة برلين [الخوض]. سمير.

(٢) قوله فِى المتنِ (والخوض فيه ضلالة فهذِهِ جملةُ ما احتجوا بهِ فى تركِ النظرِ فِى الأصولِ قَالَ الشيخُ أبو الحسنِ رضىَ اللهُ عنهُ الجوابُ عنهُ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [والخوض فيها ضلال والجواب عنه]. سمير.

عنهُ من ثلاثةِ أوجهٍ أحدُها قلبُ السؤالِ عليهم بأن يقالَ النبىُّ ﷺ لم يَقُلْ إنهُ مَنْ بحثَ عن ذلكَ وتكلمَ فيهِ فاجعلوهُ مبتدعًا ضالًّا فقد لزمكم أن تكونوا مبتدعةً ضلالًا إذ قد تكلمتم فِى شَىْءٍ لم يتكلمْ فيه النبىُّ ﷺ وضلَّلْتُم مَنْ لم يُضَلِّلْهُ النبىُّ ﷺ.

عنهُ) أىْ عمَّا زَعَمُوهُ وقَرَّرُوهُ (مِن ثلاثةِ أوجهٍ[١]) اخْتَارَهَا (أحدُها قَلْبُ السُّؤَالِ عليهِمْ) وذلكَ (بأن يُقَالَ النبىُّ[٢] ﷺ لم يَقُلْ) أيضًا (إنهُ مَنْ بَحَثَ[٣] عن ذلكَ وتكلَّمَ[٤] فيهِ فاجعلوهُ مبتدعًا ضالًّا) وأنتم خالفتُمْ ذلك فَنَسَبْتُمْ أهلَ السنةِ وعلماءَهُمْ إلى الزَّيْغِ والضلالِ بسببِ تَكَلُّمِهِمْ فِى ما لم يَرِدْ عن النبىّ ﷺ فِى ما ادعيتم[٥] (فقدْ لَزِمَكُمْ) بناءً على أَصْلِكُمْ هذا الذِى التزمتموهُ (أَنْ تَكُونُوا مُبْتَدِعَةً ضُلَّالًا) كذلك (إِذْ قد تكلمْتُمْ فِى شَىْءٍ لم يَتكلمْ فيه النبىُّ ﷺ وضَلَّلْتُمْ مَنْ لم يُضَلِّلْهُ النبىُّ ﷺ) اهـ وهٰذِهِ حجةٌ دامغةٌ لا مَهْرَبَ لَهُم منها فإنهم إنْ قالوا احْتَجْنَا للكلام فِى هٰذا قُلنا ونحنُ كذلكَ احْتَجْنَا

---

(١) قوله (مِن ثلاثةِ أوجهٍ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [من وجوه ثلاثة]. سمير.

(٢) قوله (بأن يُقَالَ النبىُّ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [أن يقال لهم فالنبىّ]. سمير.

(٣) قوله (إنه مَن بحثَ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [إنَّ مَن بحث]. سمير.

(٤) قوله (وتكلَّمَ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [أو تكلم]. سمير.

(٥) قوله (فِى ما ادَّعَيْتُم) أىْ على حسب زعمكم. سمير.

الجوابُ الثانِى أن يقال لَهُمْ إنَّ النَّبِىَّ ﷺ لم يجهل شيئًا مِمَّا ذكرتموه مِن الكلام فِى الجسم والعرض والحركة والسكون والجُزْءِ والطفرة وإن لم يتكلمْ فِى كلِّ واحد من ذلك مُعَيَّنًا وكذلك الفقهاءُ والعلماءُ مِن الصحابةِ

للكلامِ فِى بيانِ أُصولِ العقائدِ وأَدِلَّتِهَا وقد واجَهْتُمُونا بأَنَّهُ لم يأتِ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ إِذْنٌ بالكلامِ ولو كانتْ حاجةٌ لِتَمْنَعُونا منه فكيفَ تُقْدِمُونَ على ما تزعمونهُ زَيْغًا وتحكمون بِضَلالِنَا بسببِهِ.

ثم قال الإمامُ أبو الحسنِ رحمه الله (**الجوابُ الثانى أن يُقالَ لَهُمْ إنَّ النَّبِىَّ ﷺ لم يَجهل شيئًا مِمَّا ذَكَرْتُمُوهُ مِن**) تفاصيل (**الكلامِ فِى الجسم والعَرَضِ والحركةِ والسكونِ والجُزْءِ**) الذِى لا يَتجزَّأُ (و)بُطلانِ القولِ فِى (**الطَّفْرَةِ وإنْ لم يَتكلمْ فِى كلِّ واحدٍ مِن ذلك مُعَيَّنًا**) ويَدُلُّ على معرفته ﷺ ما ذَكَرَهُ عليه السلامُ تَكْرارًا مِن أصولٍ وقواعدَ تدخلُ تحتَها هٰذه التفاصيلُ وبها يَهتَدِى علماءُ الأمة عند التفصيلِ إذا حَدَثَتِ الحاجةُ لذلك[1] (**وكذلك الفقهاءُ والعلماءُ مِن الصحابةِ**) عَرَفُوا تفاصيلَ ما تقدم

---

(١) قوله (إذا حدثتِ الحاجةُ لذلك) أىْ لأَنَّ الكلامَ يحسُنُ حيثُ يحثُّ الشرعُ عليه وتدعُو الحاجةُ شرعًا إليه. وقد كان النبىُّ ﷺ حكيمًا فعلَّمَ القواعدَ والأصولَ التِى تدخل تحتها هذه المسائل ولم يُبَيِّنْ تفصيلًا إلَّا ما دعتِ الحاجةُ إلى التفصيلِ فيه فإنَّ التفصيلَ فِى غيرِ موضعِهِ ليس محمودًا ومِن هذا البابِ كان النبِىُّ ﷺ يتركُ فعلَ=

بدليلِ ما نَقَلُوا من أصولٍ وقواعدَ فِى هذا الفنِّ وما فصَّلُوا وشَرَحُوا فيه. وتقريبُ ما أرادَ الأشعرىُّ رحمه الله إيضاحَهُ أنَّ مَن عَلِمَ أنَّ كلَّ ما خرج مِن أحد السبيلين ينقضُ الوضوء إلا المنىَّ فهو عالمٌ من حيث الجملةُ بأنَّ خروجَ البولِ ناقضٌ وأنَّ خروجَ الرِّيحِ ناقضٌ وأنَّ خروجَ الغائطِ ناقضٌ وأنَّ خروجَ الدمِ ناقضٌ وأنَّ خروجَ الدُّودِ ناقضٌ وأنَّ خروجَ الحَصَى ناقضٌ وأنَّ خروجَ الماءِ المختلطِ بالدم ناقضٌ إلى ءَاخِرِهِ وإنْ لم يَذْكُرْ نَصًّا كلَّ أمرٍ مِن هٰذِهِ الأمورِ وكلَّ ناقضٍ منها

= أمورٍ هِىَ حقٌّ خوفًا مِنْ نفورِ أناسٍ مِن الدينِ ولا يحدِّثُهم بأمورٍ خوفًا مِن عاقبةِ ذلك وجرَى أصحابُهُ الكرامُ والتابعون لهم بإحسانٍ على منهجِهِ ﷺ كما رَوَى البخاريُّ عن عليٍّ رضِىَ الله عنه قال أَيُّهَا النَّاسُ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ اهـ وكما قال عبد الله بن مسعود رضِىَ اللهُ عنه فيما رواه مسلم وغيرُهُ ما أنت بمحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغُهُ عقولُهُم إلا كان لبعضهم فتنةً اهـ ورَوَى ابنُ عبد البر عن عروة بن الزبير قال مَا حَدَّثْتُ أَحَدًا بِشَىْءٍ مِنَ الْعِلْم قَطُّ لَمْ يَبْلُغْهُ عَقْلُهُ إِلَّا كَانَ ضَلَالًا عَلَيْهِ اهـ وليس كلُّ تفاصيلِ الكلام تُلْقَى لكلِّ الناس فِى كلِّ وقتٍ وإنما تُذْكَرُ تفاصيلُهُ فِى الوقتِ المناسِبِ وبالقدر المناسِب للشخصِ المناسِبِ وإذا فُهِمَتِ القواعدُ والأصولُ سهُلَ إدراكُ وإبرازُ ما يُحتاجُ إليه من التفاصيلِ عند الحاجة فلم يكنِ النَّبِىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ يجهلُ هذه المسائلَ وإنما بيَّنَ قواعدها وما يَحتاجُ مِن تفاصيلِها إلى بيانٍ فِى زمانِهِ وهو عالمٌ أنَّ علماءَ أمته سيقيسونَ عليها ويفصِّلُونَ فيها ويضربونَ لها أمثلةً جديدةً كلما دعتْ إلى ذلك حاجة وعلى مثلِ ذلك كان الآلُ والأصحابُ والأئمةُ الأعلامُ. سمير.

غيرَ أنَّ هذهِ الأشياءَ التِى ذكرتموها مُعَيَّنَةً أصولُهَا موجودةٌ فِى القرءانِ والسُّنَّةِ جملةً غيرَ مفصَّلةٍ فأما الحركة والسكون والكلامُ فيهما فأصلُهُما موجودٌ فِى القُرْءانِ والسُّنَّةِ وهُما يَدُلَّانِ على التَّوحيدِ

لٰكنَّهُ مَتى احتاجَ ذَكَرَ وفصَّلَ وهٰكذا يُقالُ فِى هٰذهِ التفاصيلِ العَقَدِيَّةِ(١) إنَّها وإنْ لم تَرِدْ مُفَصَّلَةً نصًّا مِنَ النَّبيِّ ﷺ (**غيرَ أنَّ**) تَفْصِيلَها يَحْسُنُ عند الحاجةِ فإنَّ (**هذهِ الأشياءَ التِى ذَكَرْتُمُوها مُعَيَّنَةً أصولُهَا موجودةٌ فِى القُرْءانِ والسُّنَّةِ جُمْلَةً غيرَ مفصَّلَةٍ**) بلا شكٍّ فلا وَجْهَ للإنكارِ وَلْنُعْطِ أمثلةً لذلكَ (**فأمَّا الحَرَكَةُ والسُّكونُ والكلامُ فيهما فأصلُهُما موجودٌ فِى القُرْءانِ والسُّنَّةِ وهُما**(٢) **يَدُلَّانِ على التَّوحيدِ**) فإنَّ الجسمَ إمَّا أن يكونَ ساكنًا وإمَّا أنْ يكونَ متحركًا وكلٌّ مِنَ الحركةِ والسكونِ يقبلُ العدمَ والزوالَ فإنه ما من متحركٍ إلا ويقبلُ العقلُ سكونَهُ وما من ساكنٍ إلا ويَقْبَلُ العقلُ تحركَهُ وما يقبلُ العَدَمَ حادثٌ فَيَنْتُجُ أنَّ كُلًّا مِنَ الحركةِ والسكونِ حادثٌ والجسمُ لا يَخْلُو عنِ الحركةِ والسُّكونِ وما لا يخلو عنِ الحادثِ لا بُدَّ أن يكونَ حادثًا فالجسمُ إذًا حادثٌ

---

(١) قوله (العقدية) نسبة إلى العقيدة. سمير.

(٢) قوله (فأصلُهُما موجودٌ فِى القُرْءانِ والسُّنَّةِ وهما إلخ) أُثبتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فأصلهما فى القرءان وهما إلخ]. سمير.

وكذلكَ الاجتماعُ والافتراقُ قال الله تعالى مخبرًا عن خليلهِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ فى قصةِ أُفولِ الكوكبِ والشمسِ والقمرِ وتحريكِها من مكانٍ إلى مكانٍ ما

يحتاجُ إلى خالقٍ خَلَقَهُ لا يكونُ حادثًا ولا يَتَّصِفُ بصفاتِهِ، (**وكذلكَ الاجتماعُ والافتراقُ**) فإنَّ كُلًّا منهما يدلُّ على حدوثِ ما اتَّصَفَ بهِ على نَسَقِ دلالةِ[1] الحركةِ والسكونِ[2] وهذا الأمرُ أصلُهُ موجودٌ فى القرءانِ (**قال الله تعالى**[3] **مُخْبِرًا عن خَليلهِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ**[4] **فى قصةِ أُفولِ الكَوْكَبِ**[5] **والشمسِ والقمرِ وتحريكِها مِن مكانٍ إلى مكانٍ ما**

---

(١) قوله (دلالة) هو بكسر الدالِ وفتحها. سمير.

(٢) قوله (على نَسَقِ دلالةِ الحركةِ والسكونِ) أىْ أنَّ للاجتماعِ والافتراقِ دلالةٌ على التوحيدِ مثل دلالةِ الحركة والسكون لأنَّ الجسم إما أن يكون مجتمعًا إلى جسم ءاخَرَ وإمَّا أنْ يكونَ مفترقًا عنه وما مِن جسم مجتمع إلا ويَتصور العقلُ افتراقَهُ وما مِن جسمين مفترقين إلا ويتصور العقلُ اجتماعَهما فالافتراقُ إذًا حادثٌ والاجتماعُ حادثٌ وما لا يخلو عن الحادثِ فهو لا شكَّ حادثٌ. سمير.

(٣) قوله (قال الله تعالى) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وذلك فِى قول الله تعالى]. سمير.

(٤) قوله (صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [عليه السلام]. سمير.

(٥) قوله (الكوكبِ) أيِ النَّجمِ. سمير.

دلَّ على أنَّ رَبَّهُ عزَّ وجلَّ لا يجوزُ عليهِ شَىْءٌ منْ ذلكَ وأنَّ مَن جازَ عليهِ الأُفُولُ والانتقالُ من مكانٍ إلى مكانٍ فليس بإلٰهٍ

دلَّ[١] **على أنَّ رَبَّهُ عزَّ وجلَّ لا يجوزُ عليهِ شَىْءٌ منْ ذلكَ**[٢] **وأنَّ مَن جازَ عليهِ الأُفُولُ**[٣] و)هوَ فى الحقيقةِ عينُ (**الانتقالِ مِن مكانٍ إلى مكانٍ فليسَ بإلٰهٍ**) إذْ إنَّهُ مِنَ المعروفِ أنَّ كُلًّا منَ النَّجمِ والقمرِ والشمسِ إذا أَفَلَ فِى مكانٍ فهوَ طالعٌ فِى الوقتِ نفسهِ فِى مكانٍ ءَاخَرَ وإنَّما انْتَقَلَ مِن موضعٍ إلى موضعٍ وتحرَّكَ وتغيَّرَ وهذا

---

(١) قوله (والشمس والقمر وتحريكِها من مكانٍ إلى مكانٍ ما دلَّ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [والقمر والشمس وتحركهما من مكان ما دل]. سمير.

(٢) قوله (ما دلَّ على أنَّ رَبَّهُ عزَّ وجلَّ لا يجوزُ عليهِ شَىْءٌ منْ ذلكَ) هذه الدلالةُ مُوضَحَةٌ فِى قصة إبراهيم عليه السلام فإنه أراد أن يقيم الحجة على قومه فلما رأى كوكبَ الشِّعْرَى الذِى كان يعبُدُهُ قومه طالعًا قال بطريقةِ الاستفهامِ الإنكاريِّ هذا ربِّى أىْ لا على وجهِ الإقرارِ بألوهيةِ الكوكبِ فإنه عليه السلامُ نشأَ على التوحيدِ كَكُلِّ الأنبياءِ ثم لما أفلَ قال لا أحب الآفِلين أىْ لا أرضَى للألوهيةِ الذِى يأفلُ ولا أُقِرُّ بها لِمثلِهِ أىْ إنَّ الذى يطلع ويغيب لا يصلح للألوهية أىْ إنَّ المتغيّرَ لا يصلح لَهَا فإنَّ سيدَنا إبراهيمَ عليه السلامُ كان يعلم أن النجم إذا غاب فِى بلده فهو طالع فِى بلدٍ ءَاخَرَ فهو يتحرك وينتقل من مكان إلى مكان ويتغير مِن حالٍ إلى حالٍ فلا يليق أن يكون إلهًا فهذا معنَى احتجاجِ سيدِنا إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا الصلاةُ والسلامُ لا أنَّه احتجَّ بغيابِ الكوكبِ عن نظرِهِ فلم يعد يراه لأنه أيضًا لا يَرَى اللهَ تعالى الذى يدعوهم إلى عبادته. سمير.

(٣) قوله (الأفول) هو الغيابُ. سمير.

وأمَّا الكلامُ فِى أصولِ التوحيدِ فمأخوذٌ أيضًا منَ الكتابِ قالَ اللهُ تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ وهذا الكلامُ موجزٌ مُنَبِّهٌ على الحُجَّةِ بأنهُ واحدٌ لا شريكَ لهُ

ما استدلَّ بهِ[١] سيدُنا إبراهيمُ عليهِ السلامُ على مَا ذَكَرَ المُفَسِّرُونَ حينَ قالَ ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾.

قال الإمامُ الأشعرىُّ رحمه الله (**وأمَّا الكلامُ فِى أصولِ التوحيدِ**) أىْ فِى تفرُّدِ اللهِ تعالَى بالأُلُوهيةِ وعدمِ جوازِ الشريكِ على اللهِ تعالى (**فمأخوذٌ أيضًا مِنَ الكتابِ**[٢] **قالَ اللهُ تعالى** ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ[٣] ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾) أىْ لو كانَ للسَّمٰوات والأرض ءالِهَةٌ غير الله لَمَا وُجِدَ النظامُ الذى تجريانِ عليه إذْ لَمَا كانتا قد وُجِدَتَا أصلًا بل لكانتا معدومتين (**وهذا الكلامُ مُوجَزٌ مُنَبِّهٌ على الحُجَّةِ**[٤] **بأنهُ**) سبحانه (**واحدٌ لا شريكَ لهُ**)

---

(١) قوله (هذا ما استدلَّ به إلخ) فقد وضح أنَّ الاحتجاج بالحركة والسكون على الوحدانية موجودٌ أصلُهُ فِى الكتابِ مأخوذٌ مِن عباراتِ الأنبياءِ فأىُّ أمرٍ ينكرُهُ الحشويَّةُ علينا ونحن إنما نمضِى على السبيل الذِى بيَّنَهُ القرءَانُ وعلى وفقِ سَنَنِ النَّبِيِّينَ. سمير.

(٢) قوله (فمأخوذٌ أيضًا منَ الكتابِ) هو فِى نسخة برلين [فمأخوذ من الكتاب أيضًا]. سمير.

(٣) قوله تعالى (فيهما) معناه لَهُما أىْ لو كان للسمٰوات والأرض ءالِهَةٌ غيرُ الله لفسدتا أىْ لَمَا وُجِدَتَا فجَرَتَا على نظام. سمير.

(٤) قوله (منبِّهٌ على الحُجَّة) أىْ مرشِدٌ إليها ودالٌّ عليها. سمير.

وكلامُ المتكلمينَ فى الحِجاجِ فِى التوحيدِ بالتمانعِ والتغالب فإنَّمَا مرجعُهُ إلى هذهِ الآيةِ

وهو أصلٌ وقاعدةٌ[١] يُرْجَعُ إليها فِى هذا البابِ (**وكلامُ المتكلمينَ فى الحِجاجِ فِى التوحيدِ**) وانتفاءِ الشريكِ (**بالتَّمَانُعِ**) أىْ بكونِ إثباتِ شريكينِ فأكثرَ فِى الألوهيةِ يقتضِى منعَ كلٍّ مِن الشركاءِ نفاذَ مشيئةِ غيرِهِ[٢] (**والتغالبِ**) أىْ بكونِ إثباتِ الشركاءِ يَقْتَضِى أنْ يغلبَ بعضُهُم بعضًا ويعلُوَ بعضهم بعضًا[٣] (**فإنَّمَا مَرْجِعُهُ إلى هذهِ الآيةِ**)[٤] واحتجاجُهُمْ فِى نَفْىِ الشريكِ بعمومِ مشيئةِ اللهِ وعمومِ قدرتهِ[٥] واستحالةِ مُؤَثِّرَينِ حقيقيينِ فِى أثرٍ

---

(١) قوله (وهو أصلٌ وقاعدةٌ) أىْ وحجةٌ عقليةٌ لا إقناعيةٌ كما توهَّمَ بعضهم فظنَّ إذْ لم يفهمها على وجهِها أنَّها حُجَّةٌ تقال فى وجه الخصم لإسكاته لكنها عند التمحيص والتدقيق ليستْ حجةً عقليةً وقد أنكروا عليه هذا الكلام فليُحْذَرْ. سمير.

(٢) قوله (يَقْتَضِى منعَ كلٍّ مِن الشركاءِ نفاذَ مشيئةِ غيرِهِ) أىْ ومَن لم تنفُذْ مشيئتُهُ فهو عاجزٌ ليس إلهًا. سمير.

(٣) قوله (أنْ يغلبَ بعضُهُم بعضًا ويعلُوَ بعضهم بعضًا) أىْ والمغلوبُ المقهورُ لا يكونُ إلهًا. سمير.

(٤) قوله (فإنما مَرْجِعُهُ إلى هذه الآية) أىْ أنَّ ما يَذكره المتكلمون من حجاج أهلِ الإلحادِ والشِّركِ مِن دليلِ التمانع وما شابهه فمرجعه إلى هذه الآية وهو فِى الحقيقةِ بيانٌ وشرحٌ وإيضاحٌ لَهَا فلا وَجْهَ لِمَا يَعِيبُهُ علينا أهلُ الحَشْوِ مِن الكلام فِى ذلك. سمير.

(٥) قوله (بعموم مشيئة الله وعموم قدرته) أىْ لأنَّ مشيئةَ اللهِ تعالى تتعلقُ بكلِّ حادثٍ مِن حيثُ كونُهُ محتاجًا إلى مَن خصَّصَهُ بصفةِ الوجودِ=

وقولِهِ عزَّ وجلَّ

واحدٍ(١) وأنهُ لو فُرِضَ وجودُ إلـٰهَيْنِ فيجوزُ عقلًا تناقضُ مراداتِهِما(٢) كأنْ يُرِيدَ أحدُهُمَا وجودَ شَىْءٍ ويُرِيدَ الآخرُ عَدَمَهُ فى الوقتِ نفسِهِ فَيَستحيلُ نُفُوذُ إرادَتَيْهِمَا(٣) ويَستحيلُ عدمُ تَنَفُّذِ إرادتَيْهِمَا(٤) وإذا تنفذتْ إرادةُ أحدِهِمَا ولم تَنْفُذْ إرادةُ الآخَرِ فالذِى لم تَنْفُذْ إرادتُهُ عاجزٌ وليس إلـٰهًا(٥) وكُلُّ ذلك إنما هو شرحٌ وبيانٌ للآيةِ الآنفةِ الذِّكْرِ (و)لنحو **(قولِهِ عزَّ وجلَّ**

= بدلَ العدم وتتعلَّقُ قدرتُهُ بكلِّ حادثٍ أيضًا مِن حيثُ إنه يحتاجُ إلى مَنْ أبرزَهُ من العدمِ إلى الوجودِ أىْ رَجَّحَ وجودَهُ على عدمِهِ فلو تعلقتْ مشيئة الله أو قدرته تعالى ببعض الحادثات دون بعض لكانتْ بحاجةٍ إلى مخصِّصٍ خصَّصَها بذلك ولكانَ اللهُ تعالى بذلك محتاجًا حادثًا. سمير.

(١) قوله (واستحالة مؤثرين حَقِيقِيَّيْن فِى أثر واحد) لأنَّ أحدَهما إذا أثَّرَ فِى وقتٍ لم يُمكنْ أنْ يُؤثِّرَ الثانِى الأثرَ نفسَهُ فِى الوقتِ نفسِهِ لأنه يكونُ مِن بابِ تحصيلِ الحاصلِ وهو محالٌ إذِ الأثرُ موجودٌ بإيجادِ الأولِ فيستحيلُ أنْ يُوجِدَ الثانِى ما هو موجودٌ. سمير.

(٢) قوله (يجوزُ عقلًا تناقضُ مراداتِهِما) أىْ لا يجبُ عقلًا توافقُ مراداتهما إذْ لا يجبُ على الإله اختيارُ وجودِ شَىْءٍ بدلَ عدمِهِ فيكونُ جائزًا عقلًا أن يريد أحدهما خلافَ ما يريدُهُ الآخر أى على فرض كلامهم. سمير.

(٣) قوله (فيستحيلُ نُفُوذُ إرادَتَيْهِمَا) أىْ لاقتضاءِ ذلك أن يكونَ الشىْءُ موجودًا ومعدومًا فى ءَانٍ وهو محالٌ. سمير.

(٤) قوله (ويستحيلُ عدمُ تنفذِ إرادتَيْهِمَا) أىْ لِمَا يقتضيه من نسبة العجز إليهما معًا. سمير.

(٥) قوله (عاجزٌ) لأنَّ مَنْ لم تنفذْ إرادتُهُ فهو مقهورٌ. سمير.

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ [و]إلى قولِهِ عزَّ وجلَّ ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ﴾ وكلامُ المُتَكَلِّمِين فِى الحجاج فِى

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾(١) لا وإلى)مَرْجِعُهُ أيضًا (إلى قولِهِ عزَّ وجلَّ(٢) ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ﴾(٣)(٤) وكلامُ المُتَكَلِّمِين فِى الحِجَاج فِى

(١) قوله تعالى (﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾) معناهُ لو فُرِضَ وجودُ أكثرَ مِن إلهٍ لَمَا جازَ تساويهِمْ ولكانَ بعضُهُم عاجزًا بدلالةِ التمانع التِى سبقَ إيضاحُها فلا يصح فِى العقل إلا إله واحدٌ عالمٌ قادرٌ. ومن هنا يُعْلَمُ بطلانُ قولِ المعتزلة إنَّ العبد يخلق فعله لأنَّهُ لو جاز وجود خالقٍ سوى الله لشىْءٍ واحدٍ لجاز وجودُ إلهٍ سواهُ تعالى ولِهَذا قال الإمام أبو الحسن الأشعرىُّ كما فِى المقالات إنَّ عقيدة المعتزلة نوعٌ مِن أنواع الشرك اهـ فإثباتُ عقيدةِ الاعتزالِ هو فِى الحقيقةِ إبطالٌ لعقيدةِ التوحيدِ ولأدلتها فَلْيُتَنَبَّهْ. سمير.

(٢) قوله فِى نسخةِ الأصلِ (إلى قوله عزَّ وجلَّ) هو فِى نسخة برلين [وإلى قوله تعالى]. سمير.

(٣) قوله تعالى (﴿عَلَيْهِمْۚ﴾) ساقطٌ من نسخة الأصل ومُثْبَتٌ فِى نسخة برلين. سمير.

(٤) قوله تعالى (﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ﴾) أىْ يقول اللهُ تعالى ذِكْرُهُ لنبيِّهِ محمد ﷺ قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخَلَق أوثانُكم التِى اتخذتموها أولياء من دون الله خلقًا كخلق الله فاشتبه عليكم أمرُها فيما خَلقت وخَلَق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك اهـ وفيه أنَّها لو كانتْ تخلقُ لاستحقَّتِ العبادةَ فيقتضِى أنَّ=

توحيد الله إنما مرجعه إلى هٰذه الآيات التِى ذكرناها.

فكذلك سائر الكلام فِى تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القُرْءَانِ

توحيدِ اللهِ إنما مَرْجِعُهُ[1] **إلى هٰذه الآيات التِى ذَكَرْناها)** ونحوِها مِمَّا هو فِى معناها وعليها أيضًا تدور حجتنا على القدرية الذين يزعمونَ وجودَ شركاءَ لله تعالى فِى التخليقِ تَقَدَّسَ الله عما يقولونَ.

(فكذلك[2] **سائرُ الكلامِ فِى تفصيل فروع التوحيد والعَدْلِ إنما هو مأخوذٌ مِنَ القُرْءَانِ)**[3] وإذا تتبَّعَ

= أحدًا غير الله لا يخلق شيئًا واحدًا لأنه لا يستحقُّ أحدٌ غيرُ اللهِ العبادةَ ولذلك أتبعَ الربُّ تباركَ وتعالى قولَهُ هذا بقولِهِ ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فبطلَ بهذه الآيةِ مذهبُ أهلِ الأوثانِ ومذهبُ المعتزلةِ القدريَّةِ كلاهُما. سمير.

(١) قوله (إنما مَرْجِعُهُ إلخ) يعنِى أنَّ متكلِّمِى الإسلام لم يتكلَّمُوا فِى هذه المسائلِ إلا راجعين إلى هذه الآية مستندين إليها فلم يقوموا إلَّا ببيانِ معناها وما تَدُلُّ عليه أىْ فلا إنكارَ عليهم فِى ما أَتَوْا ولا لومَ فِى ما فعلُوا على خلافِ مزاعم المشبهة ويحاولون التلبيسَ به. سمير.

(٢) قوله (فكذلك) أُثبِتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [وكذلك]. سمير.

(٣) قوله (إنما هو مأخوذٌ مِنَ القرءان) باقِى الكلام الذى يقوله المتكلمون فِى مسائل التوحيد وفى بيان عدل الله وأنه غير ظالم وأنه هو الذى قدر كل شىء إلى ءاخره كله مأخوذٌ من كتاب الله فَعَمَلُهم إنما هو شرحها وبيانها. سمير.

فكذلك الكلام فِى جواز البعث واستحالته الذِى قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم [فِيه] حتى تَعَجَّبُوا مِن جواز ذلك فقالوا ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾

الشخص ءاياتِ القرءان متأمِّلًا وَجَدَ ما أخبرَ عنه الأشعريُّ فيها وكتابَ اللهِ مشحونًا بها (**فكذلك**[١]) أىْ على هذا المنهج يَجْرِى[٢] (**الكلامُ فِى جوازِ البعث واستحالتِهِ الذِى قد اختلفَ عقلاءُ العربِ ومَن قَبْلَهُمْ مِن غَيْرِهِمْ**) كالفلاسفةِ [(**فِيه**)] فأقرَّ به قسمٌ وأنكرَهُ كثيرٌ منهم (**حتى تَعَجَّبُوا مِن جوازِ ذلك فقالوا** ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾[٣]) يَعْنُونَ أنه لا يكونُ

---

(١) قوله (فكذلك) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وكذلك]. سمير.

(٢) قوله (أىْ على هذا المنهج يجرِى إلخ) يعنِى على وَفْقِ هذا المنهجِ يتكلمُ المتكلمونَ ويَستندون إلى ما دلَّ عليه القرءانُ وأرشدَتْ إليه ءاياتُهُ للاستدلالِ على جواز البعث بعد الموت وما يتبعُهُ وعلى غيرِهِ من مسائل الاعتقاد فِى التوحيدِ والنبواتِ فكيف يُنْكِرُ عليهم الحشويةُ اتباعَ المنهجِ القرءانِىِّ والاهتداءَ بهديِهِ. وقد كان هؤلاءِ مقموعينَ فِى الماضِى لا يُقامُ لهم وزنٌ ويتناوبُ الردَّ عليهم فطاحلُ مِن العلماءِ ثم قلَّ أمثالُ أولئك الفطاحلِ فِى زمانِنا وصار للحشويةِ مَن يُمِدُّهُمْ بالمالِ فَغَطَّى عوارهم فِى أعينِ أناسٍ وداهنهم ءاخرونَ أو سكتُوا عنهم فصارَ لهم نوعُ ظهورٍ وتوسَّعَ فسادُهُم ومع ذلك لا تخلُو الأرضُ مِمَّنْ يَنْصُرُ دينَ اللهِ ويُحَذِّرُ من ضلالهم لوجْهِ اللهِ تعالى لا يخافُ فِى ذلك إلَّا اللهَ ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ. سمير.

(٣) قوله تعالى ﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾ يُقالُ رَجعَهُ رَجْعًا أىْ أعادَهُ والرَّجْعُ الإعادةُ يعنونَ أنَّ ذلك غيرُ كائنٍ ولسنا راجعين أحياءً بعد مماتنا. سمير.

وقولهم ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ **وقولهم** ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ **وقولُهُ تعالى** ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ۝٣٥﴾ **فِى نحو هذا الكلامِ منهم إنما وَرَدَ بالحجاج فِى جواز**

(و)مثلُهُ (**قولُهُمْ**[1] ﴿هَيۡهَاتَ[2] هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾) ومعنَى هيهاتَ الاستبعادُ (**وقولُهُمْ**[3] ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾) وهو استفهامٌ يُرادُ منه الإنكارُ (**وقولُهُ تعالى**) أىْ إخبارًا عن قولِ القائلِ منهم (﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ۝٣٥﴾) أىْ مَبْعُوثُونَ و(**فِى نحو هذا الكلامِ مِنهم**) أىْ ومِثْلِ هذا الكلامِ منهم (**إنما**[4] **وَرَدَ**) مَسُوقًا ومقرونًا (**بالحِجاجِ**[5] **فِى جواز**

---

(١) قوله فِى المتن (وقولهم) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وقوله تعالى]. سمير.

(٢) قوله ﴿هَيۡهَاتَ﴾ فيه إحدى وخمسون لغةً ومعناه الاستبعادُ فإذا أُدْخِلَ اللَّامُ بَعْدَهُ كَانَ معناه البُعْدُ لِقَوْلِكَ وَمِنْه قَوْلُه تَعالَى﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ وَإذا لم تدخل اللامُ بعده كما يُقالُ هَيْهاتَ كذا فالمرادُ ما أبعدَ حصولَهُ. سمير.

(٣) قوله (وقولهم ﴿مَن﴾) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وقوله تعالى ﴿قَالَ مَن﴾]. سمير.

(٤) قوله فى المتن (فِى نحو هذا الكلام منهم إنما) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فِى نحو هذا الكلام منهم الذى أخبر الله تعالى به عنهم وإنما]. سمير.

(٥) قوله (بالحجاج) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [الحجاج] اهـ والحجاجُ جمعُ حجةٍ. سمير.

البعث بعد الموت فِى القُرْءَانِ تأكيدًا لجواز ذلك فِى العقول وعَلَّمَ نبيَّهُ ﷺ ولقَّنَهُ الحِجَاجَ عليهم فِى إنكارِهِمُ البعثَ من وجهين على طائفتينِ منهم طائفة أقرتْ بالخَلْقِ الأول وأنكرتِ الثانِىَ وطائفة جحدتْ ذلك

البعثِ بعد المَوت فِى القُرْءَانِ[١] تأكيدًا[٢] لجواز ذلك فِى العقولِ وعَلَّمَ نَبِيَّهُ ﷺ[٣] ولَقَّنَهُ الحِجَاجَ[٤] عليهم فِى إنكارِهِمُ البَعْثَ مِن وجهين على طائفتينِ منهم طائفة أَقَرَّتْ بالخَلْقِ الأَوَّلِ وأنكرتِ الثانِىَ[٥] وطائفة جَحَدَتْ ذلك[٦]) أىْ جَحَدَتِ الخَلْقَ الأول كما أنكرتِ الثانِىَ[٧]

---

(١) قوله (بالحجاجِ فِى جوازِ البعثِ بعد الموتِ فِى القُرْءَانِ) أىْ إنَّ اللهَ تعالى ردَّ عليهم بالحججِ العقليَّةِ فِى القرءان وبيَّنَ فسادَ قولهم من حيثُ النظرُ. سمير.

(٢) قوله (تأكيدًا) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فحجهم الله فِى القرءان العظيم على ذلك وألزمهم ذلك فِى كتابه العزيز تأكيدًا]. سمير.

(٣) قوله (وعلَّمَ نَبِيَّهُ ﷺ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وعلم الله تعالى نبيَّهُ عليه السلام]. سمير.

(٤) قوله (ولقَّنَهُ الحجاج) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [ولقَّنَهُ وأُمَّتَهُ الحجاجَ]. سمير.

(٥) قوله (أقرَّتْ بالخلق الأول وأنكرتِ الثانِىَ) أىْ كانوا مقرين بأنَّ اللهَ هو خالق البشرِ مِنَ العدمِ وهذا هو الخلقُ الأولُ لكنهم جحدوا البعثَ وهو المقصودُ بالخَلقِ الثانِى. سمير.

(٦) قوله (ذلك) ساقطٌ من نسخة برلين. سمير.

(٧) قوله (كما أنكرت الثانِىَ) أىِ البعثَ. سمير.

وقالتْ بقدم العالم فاحتج على المُقِرِّ منها بالخَلْقِ الأول بقوله ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وبقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وبقوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ فَنَبَّهَهُمْ بهذه الآياتِ على أنَّ من قدر أنْ يفعلَ فعلًا على غيرِ مثالٍ سابقٍ فهو أَقْدَرُ أنْ يفعلَ فعلًا مُحْدَثًا فهو أهونُ عليه فِى

(**وقالتْ بِقِدَمِ العالَمِ فاحتجَّ على المُقِرِّ منها بالخَلْقِ الأولِ بقولِهِ**[١] ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ **وبقوله** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ **وبقولِهِ**[٢] ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٣] **فَنَبَّهَهُمْ بهذه الآياتِ على أنَّ مَنْ قَدَرَ أنْ يفعلَ فِعْلًا**[٤] **على غيرِ مثالٍ سابقٍ**[٥] **فهو أَقْدَرُ**) عندَكُمْ[٦] على (**أنْ يفعلَ فِعْلًا مُحْدَثًا**) أىْ حَدِيثًا على مِثَالٍ سَبَقَ[٧] وقوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أىْ (**فهو**[٨] **أهونُ عليه فِى**

---

(١) قوله (بقوله) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [بقوله تعالى]. سمير.
(٢) قوله (وبقوله) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وبقوله تعالى]. سمير.
(٣) قوله تعالى (﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾) يعنِى كما أنه هو الذى خلقكم أول مرة هو الذى يعيدكم ويبعثُكُم. سمير.
(٤) قوله (فعلًا) أىْ مفعولًا فهو مصدرٌ بمعنَى المفعول. سمير.
(٥) قوله (سابق) أُثبِتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [سبق]. سمير.
(٦) قوله (أقدرُ عندكم) أىْ فاتصافُهُ بالقدرةِ على أن يفعلَ فعلًا أىْ يخلق مخلوقًا سبقَ له إيجادُ مثلِهِ أكثرُ تأكدًا عندكم على حسبِ ما تقتضيه عقولكم. سمير.
(٧) قوله (مثال سبق) أىْ مشابهٍ سبق وجودُهُ. سمير.
(٨) قوله (فهو) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وهو]. سمير.

ما بينكم وتَعَارُفِكُمْ

ما بَيْنَكُمْ) على حَسَبِ ما عَهِدْتُمْ (و)فِى (**تَعَارُفِكُمْ**[١]) أىْ فِى ما أَلِفْتُمْ وعَهِدْتُمْ وتعارَفْتُمْ عليه مِن أعمالِكُمْ[٢] أنَّ مَنْ فعل فعلًا أَوَّلَ مَرَّةٍ كانتْ إعادتُهُ أهونَ عليه وأسهلَ فينبغِى أنْ يَحملكم هٰذا الأمرُ الذِى عَرَفتموه فيكم بالحِسِّ على أن لا تَستبعدُوا أمرَ البعثِ وأنَّ مَنْ أحدثَ الخَلْقَ الأولَ فأخرج البشرَ مِن العدمِ إلى الوجودِ وخصَّهُمْ بالحياةِ قادرٌ على أنْ يُعيدهم بعدَ بِلَاهُمْ فَإنَّ فِى عُقُولكم أنَّ إعادةَ شَىْءٍ إلى شَىْءٍ كانَ[٣] ووُجِدَ سابقًا أهونُ مِن ابتدائِهِ إلى شَىْءٍ لم يَكُنْ وليس

(١) قوله فِى المتن (وتعارفكم) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وفِى تعارفكم]. سمير.

(٢) قوله (أىْ فِى ما أَلِفْتُمْ وعهدتم وتعارفْتُمْ عليه مِن أعمالكم) أىْ لو نظرتُم فِى ما أَلِفْتُمْ مِن أعمالكم وأحوالكُمْ لرأيتُمْ أنَّ أحدَكُمْ إذا سبقَ له فعلُ شَىْءٍ حَكَمَ بأنَّ إعادةَ فعلِهِ أسهلُ عليه حيثُ لا مانعَ يمنعُهُ وهو أمرٌ شَهِدْتُمُوهُ وألِفْتُمُوهُ هذا مع أنَّ قدرةَ العبدِ مخلوقةٌ مُحدَثَةٌ فينبَغِى أنْ يحملكُمْ هذا على أنْ لا تستبعِدُوا قدرَةَ الخالقِ تعالى على إعادةِ مَنْ كانَ خلقَهُ قبلُ لا سيما أنَّ قدرتَهُ تامَّةٌ وذاتيةٌ وليس له فيما يريدُ مُمَانعٌ فهذا هو المعنَى المرادُ بحسب هذا التفسير وليس معناه أنَّ شيئًا أهون على الله مِن شَىْءٍ ءَاخَرَ بحيث يكون أكثر سهولةً أو أقلَّ مشقةً فإنَّ الله تعالى لا يشُقُّ عليه أمرٌ سبحانه. سمير.

(٣) قوله (إعادة شَىْءٍ إلى شىْءٍ كانَ) أىْ إعادة شَىْءٍ إلى ما كان عليه كإعادةِ أجزاءِ الإنسانِ بعد الموتِ والتفرقِ إلى ما كانتْ عليه قبل ذلك. سمير.

فأمَّا البارئُ جلَّ ثناؤُهُ وتقدسَتْ أسماؤه فليس خَلْقُ شَىْءٍ بأهونَ عليه من الآخر

مَعْنَى الآيةِ أنَّ هناك فِعْلًا هو أسهلُ مِنْ فعلٍ على الله تعالى أو أنَّ اللهَ يجدُ مشقةً فِى أىِّ فعلٍ مِن الأفعال كما قال الإمامُ الأشعرىُّ رحمه الله (**فأمَّا البارئُ جلَّ ثناؤُهُ وتقدَّسَتْ أسماؤه**[١] **فليس خَلْقُ شَىْءٍ بأهونَ عليه مِنَ الآخر**) بحيثُ يجدُ مشقةً فِى أحدهما ولا يجدُها فِى الآخَرِ أو بحيثُ يجدُ مشقةً فِى أحدِهما دونَ مشقةِ الآخر وذلك لأنَّ فِعْلَ الرَّبِّ جلَّ وعزَّ ليس بمباشَرَةٍ[٢] ولا بآلَةٍ أو واسطةٍ بل يُوجِدُ ما أراد سبحانه بمجرَّدِ تَعَلّقِ علمِهِ الأزلىِّ ومشيئتِهِ الأزليةِ وقدرتِهِ الأزليَّةِ وتخليقِهِ الأزلِىّ بإيجادِهِ، قالَ الإمامُ الشَّافِعِىُّ رَضِىَ اللهُ عنه فيما رواه البيهقِىُّ رحمه الله معناه هو أهونُ عليه فِى العِبرة عندكم لمَا كان يقول للشَّىْءِ كُنْ[٣] فيخرجُ

---

(١) قوله (وأمَّا البارئُ جلَّ ثناؤه وتقدستْ أسماؤه) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وأما البارئ تعالى]. سمير.

(٢) قوله (ليس بمباشَرَةٍ) أىْ ليس بِمَسّ وأصلُها مسُّ البشرةِ. سمير.

(٣) قوله (يقول للشَّىْءِ كُنْ) أىْ أنْ يُخاطِبَ الشَّىْءَ خِطابَ التكوينِ بكلامِهِ الأزلِىّ وليس معناه أنه سبحانه وتعالى يتلفظ بالكاف والنون فينطقُ طوالَ الوقتِ كُنْ كُنْ كُنْ وهكذا مع توالِى المخلوقاتِ وتتابعِ المُحدَثَاتِ وإنما يُعَبَّرُ عن الخطابِ الأزلِىّ الذِى لا يُشبِهُ كلامَنَا وليس حرفًا ولا صوتًا ولا يتجزَّأُ ولا يتركَّبُ ولا يتوالَى ولا يتقطَّعُ بلفظِ كُنْ. سمير.

وقد قيلَ إنَّ الهَاءَ فِى

مفصَّلًا بِعَيْنَيْهِ وأُذُنَيْهِ وسَمْعِهِ ومَفَاصِلِهِ وما خلقَ اللَّهُ فيه مِن العُرُوقِ فهٰذا فِى العِبرة أشدُّ مِن أنْ يقولَ لشىْءٍ قد كانَ عُدْ إلى ما كُنْتَ قال الشَّافِعِيُّ رحمه الله فهو سبحانه وتعالى إنما هو أهونُ عليه فِى العِبرة عندكم ليس أنَّ شيئًا يَعْظُمُ على الله عز وجل اهـ (**وقد قيلَ**) إنَّ قوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يَعْنِى وهو هيِّنٌ عليه[(١)] قاله أبو عُبَيْدَةَ فيما نقلَهُ الزَّجاجُ عنه فِى تفسيرِهِ ورُوِىَ عن ابن عباس[(٢)] ومجاهدٍ[(٣)] وغيرِهما، وقيلَ يَعْنِى وَهُوَ أَسْرَعُ[(٤)] عَلَيْهِ بَدَأَ الخَلْقَ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ مَرَّةً وَاحِدَةً قاله يَحْيَى بنُ سَلَامٍ[(٥)]، وقِيلَ (**إنَّ الهَاءَ فِى**

---

(١) قوله (يَعْنِى وهو هيِّنٌ عليه) أىْ فيكونُ أهونُ بمعنَى هيِّنٍ إذْ تكونُ صيغةُ التفضيلِ [أفعل] بمعنَى الاتصافِ بالصفةِ فيستعملُ العربُ أحيانًا أكبر بمعنى كبير وأعظم بمعنى عظيم وأهون بمعنى هين وعلى هذا مشَى بعضُ المفسِّرين لقوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. سمير.

(٢) قوله (ورُوِىَ عن ابن عباس) رواه ابن جرير فِى تفسير سورة الروم. سمير.

(٣) قوله (ومجاهد) رواه البيهقِىُّ فِى الأسماء والصفات. سمير.

(٤) قوله (وَهُوَ أَسْرَعُ) أىْ لأنَّ خلقهم دفعةً واحدةً أسرعُ مِن خلقِهِم قسمًا بعد قسمٍ فِى عصورٍ متطاولةٍ. سمير.

(٥) قوله (يحيى بن سلام) الإفريقىُّ المصرىُّ عالمٌ مقرئٌ محدثٌ صدوقٌ تُوُفِّىَ سنة مائتين. سمير.

﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾ إنما هِىَ كناية للخَلْقِ تقديرُهُ إنَّ البعثَ والإعادة أهونُ على أحدكم وأخفُّ عليه من ابتداءِ خلقه لأنَّ ابتداءَ خَلْقِهِ إنما يكون بالولادة والتربية وقطع السرة والقِمَاطِ وخروجِ الأسنانِ وغيرِ ذلك من الآيات المُوجِعَةِ المُؤْلِمَةِ وإعادته

﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾[1] إنما هِىَ كِنَايةٌ للخَلْقِ[2]) أىْ تعودُ على الخَلْقِ[3] أى على المخلوقاتِ (تقديرُهُ) أىْ كأنَّهُ قِيل (إنَّ البعثَ والإعادةَ أهونُ على أحدِكُمْ وأخفُّ عليْهِ مِن ابتداءِ خَلْقِهِ لأنَّ ابتداءَ خَلْقِهِ إنما يكونُ بالولادةِ والتربيةِ وقطع السُّرَّةِ والقِمَاطِ) وهو مَا يُفْعَلُ بالصَّبِىِّ فِى المَهْدِ وَفِى غَيْرِ المَهْدِ إذا ضُمَّ أَعضاؤُه إِلى جَسَدِه وَجَنْبَيْه ثمَّ لُفَّتْ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ عَرِيضةٌ (وخروجِ الأسنانِ وغيرِ ذلك مِنَ الآياتِ) أىِ المَعَالِمِ[4] (المُوجِعَةِ المُؤْلِمَةِ) إلى أن يصير تامَّ الخِلْقَةِ شديدَها[5] (وإعادته

---

(١) قوله (فِى ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾) أُثْبِتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [فِى ﴿عَلَيْهِۚ﴾]. سمير.

(٢) قوله (كناية للخلق) أُثْبِتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [كناية عائدة إلى الخلق]. سمير.

(٣) قوله (تعودُ على الخلق) أىْ أنَّ أهون عليه معناه أهونُ على الإنسانِ أىْ أنَّ إعادةَ خلقِ الإنسانِ وبعثَهُ أهونُ على الإنسانِ مِن ابتداءِ خلقِهِ. سمير.

(٤) قوله (المعالم) أىِ العلامات التِى فيها عبرةٌ. سمير.

(٥) قوله (شديدها) أىْ قوِيّها. سمير.

إنما تكون دفعةً واحدةً ليس فيها من ذلك شَىْءٌ فَهو أهونُ عليه من ابتدائِهِ فهذا ما احتجَّ به على الطائفة المقرة بالخَلْقِ الأول.

وأمَّا الطائفة التِى أنكرتِ الخلق الأول والثانِىَ وقالتْ بقدم العالم فإنما دخلت عليهم شبهةٌ بأن قالوا وجدنا الحياة رطبةً حارةً والموتَ باردًا يابسًا وهو مِنْ طَبْعِ

إنما تكون دَفْعَةً[١] **واحدةً ليس فيها مِن ذلك شَىْءٌ فَهو أهونُ عليه مِنِ ابتدائِهِ)** فإنَّهُ لا يَمُرُّ فِى كُلِّ أطوارِ الولادةِ والنُمُوّ قاله الزَّجَّاجُ فِى معانِى القرءَانِ **(فهذا ما احتجَّ به على الطائفة المُقِرَّةِ بالخَلْقِ الأول)** وهى حجةٌ مُلْزِمَةٌ قريبةُ المَأْخَذِ سهلةُ الفهم.

(وأمَّا الطَّائِفَةُ التِى أنكرتِ الخلقَ الأوَّلَ والثانِىَ وقالتْ بِقِدَمِ العالَمِ فإنما دخلتْ عليهم شبهةٌ) فِى أمرِ البعثِ **(بأَنْ قالوا وجدْنا الحياةَ رطبةً حارَّةً**[٢]**)** أىْ وجدنا أنَّ شأنَ ذِى الرُّوحِ الحَىِّ أنْ يكونَ رطبًا حارًّا قالوا (و)وَجَدْنا **(المَوْتَ باردًا يابسًا**[٣] **وهو مِنْ طَبْعِ**

---

(١) قوله (دَفعة) بفتح الدال لأنَّ المرادَ منها المرةُ الواحدةُ وأما الدُّفعة بالضم فهِىَ مثل الدُّفقة مِن المطر وغيرِهِ. سمير.

(٢) قوله (وجدنا الحياة رطبة حارة) أُثْبِتَ بَدَلَها فِى نسخة برلين [الحياةُ حارةٌ رطبةٌ]. سمير.

(٣) قوله (والموتَ باردًا يابسًا) أُثْبِتَ بَدَلَها فِى نسخة برلين [والموتُ باردٌ يابسٌ]. سمير.

الترابِ فكيف يجوز أن يُجمعَ بين الحياةِ والتراب والعظام النَّخِرَةِ

الترابِ[١]) أىْ وجدنا طَبْعَ المَيِّتِ كطَبْعِ الترابِ كلاهُما باردٌ يابسٌ قالوا (**فكيف يجوز أن يُجْمَعَ بين الحياةِ والترابِ والعظامِ النَّخِرَةِ**[٢][٣]) أىْ كيف يخرجُ الحَىُّ

---

(١) قوله (وهو من طبع التراب) أُثْبِتَ بَدَلَها فِى نسخة برلين [ومِنْ طَبْعِ التُّرابِ]. سمير.

(٢) قوله (النَّخِرَة) أيِ البالية. سمير.

(٣) قولُ الملاحدةِ (فكيف يجوز أن يُجْمَعَ بين الحياةِ والتراب والعظام النَّخِرَةِ) أى أنَّ الذين أنكروا الخلقَ الأولَ والثانِىَ وهم الملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق دخلتْ عليهم الشبهةُ مِن طريقٍ ءاخَرَ ذكرَهُ الأشعرِىُّ وبيَّنَهُ وفنَّدهُ. ومع كونِ هذه الطريقةِ ليستْ علميَّةً ولا مستندةً إلى الدليلِ والقطعِ فقد لجأَ إليها الملاحدةُ كالفلاسفة الأوائل والقرامطةِ قديمًا وما زالَ إخوانُهُم يلجأُونَ إليها للتلبيسِ والإيهامِ وخداعِ الضعيفِ الذِى ليس مِن أمرِ اعتقادِهِ على بينةٍ وفهمٍ ودليلٍ وذلكَ بواسطةِ التكلُّم فِى علومِ الرياضيات والفيزياءِ والكيمياء والطبائعِ وما شابه ذلكَ كأنهم يعرفونَ بواسطتها حقائقَ الأشياءِ والحوادثِ التِى تدورُ فِى العلويَّاتِ والسُّفليَّاتِ وكأنَّ نظريَّاتِها تحوِى الجوابَ الصائبَ لكلِّ تساؤُلٍ بينما أتباعُ الديانةِ جهلةٌ يلجأُونَ إليها لعدمِ معرفتِهِم بالحقائقِ يُصَرِّحُونَ بذلك أو يُلَمِّحونَ إليه كما تفعلُ جمعيةُ الجغرافيةِ الوطنيةِ الأمريكيةِ المسماةُ بلغتهم [ناشونال جِيُوغْرافِك] فِى تلفزيونها ومجلتها الشهيرين فإنَّ مِن أهدافِ مَن أسسها نشرَ الإلحاد لكن بطريقِ المُواربةِ لا المُواجهةِ. ومَنْ دقَّقَ فِى كلامهم يجد أن أكثرَ تعليلاتِ هؤلاءِ وتفسيراتهم محضُ خيالٍ وتوهماتٍ لا تقومُ على أساسٍ صُلبٍ ودونَكَ دعواهم دورانَ الأرضِ حول الشمسِ فإنَّ أساطينهم إلى أيامنا يعترفونَ بأنَّ هذه الدعوَى=

فيصير خلقًا سويًّا والضدانِ لا يجتمعان فأنكروا البعث من

الرطبُ الحارُّ مِن التُّرابِ اليابسِ البارِدِ والعظام اليابسةِ البارِدةِ (**فيصير**) المبعوثُ (**خَلْقًا سويًّا**) لَا سِيَّمَا (**والضِّدانِ**[١] **لا يَجتمعانِ**[٢]) قال (**فأنكروا البعث مِن**

= لم يقم عليها دليلٌ قاطعٌ ومع ذلك يوردونها على أنها حقيقةٌ ومثلُها نظريةُ النُّشوء والارتقاءِ التِى ابتدعها داروين وكذا ما يُعلِّلُونَ به كثيرًا مِن الظواهرِ الطبيعيةِ كالجاذبيةِ فإنهم لا يَعْرِفُونَ حقيقةَ هذه القوةِ التِى يزعمونَ وجودَها فِى كلِّ جسمٍ وتأثيرَها على غيرِهِ مِن الأجسام حتَّى إنهم يزعمونَ أنَّ الإنسانَ يجذُبُ الأرضَ إليه كما تجذبُهُ إلَيها وأنَّ القمرَ يجذبها إليه كما تجذبُهُ إليها وهكذا فِى سائرِ الأجسام ويزعمون أن هذه القوةَ لا تقدِرُ على إلزاقِ العصفورِ على صغرِهِ باَلأرضِ مع أنها تجذبُ القمرَ إلى الأرضِ وتضبطُهُ فِى مدارٍ حولها وتمنعه من الانطلاقِ فِى الفضاءِ بل يصدُرُ هذا الجذبُ المتبادَلُ مِن كلٍّ منها بمقدارٍ مضبوطٍ بحيثُ لا تتصادَمُ ولا تتخبَّطُ كأنَّ كُلًّا منها قام بقياسِ المطلوبِ لذلك وحسابِهِ وإصدارِ جذبٍ بقدرِهِ وعلى مقتضاهُ. نعم قد راقبُوا كثيرًا مِن الظواهرِ ودوَّنُوا ملاحظاتهم فِى ذلك ولكنْ مراقبةُ الحوادثِ وضبطُ برنامجها وترتيبها على حسبِ عاداتِها ثمَّ وضعُ معادلةٍ رياضيةٍ تُمَثِّلُ ذلكَ أمرٌ لا يخرُجُ عن وصفِ هذه المُشاهداتِ وأمَّا تعليلُها رجمًا بالغيبِ بلا دليلٍ فأمرٌ ءَاخَرُ مختلفٌ عن ذلك تمامًا والإيهامُ بأنَّ مجرَّدَ وصفِ الظَّواهرِ المشاهَدَةِ هو معرفةُ الحقائقِ والبواطنِ والأسبابِ والعِلَلِ تدليسٌ وخداعٌ والحمدُ لله أنْ هدانا إلى دينِهِ القويم ويسَّرَ لنا مِنَ التفرقةِ بين الدَّليلِ والظنِّ والوهم والسببِ والعادةِ والاَتفاقِ ما لم يُيَسِّرْهُ لكثيرٍ مِمَّنْ هم على صُوَرِ النَاس. سمير.

(١) قوله (الضِّدَّانِ) الضِّدُّ المخالِفُ وقد يأتِى بمعنَى المِثلِ والشبيهِ وفِى اصطلاح المتكلمين الضِّدَّانِ اللذان لا يجتمعانِ وهو المرادُ هنا. سمير.

(٢) قوله (لا يجتمعان) أىْ فى محل واحد فالبرودة والحرارة مثلًا=

هذه الجهة

هذه الجهة) وإنما حَمَلَهُمْ على سلوكِ هذه البُنَيَّةِ(١) واعتقادِ هذا الرَّأْيِ الضعيفِ إنكارُهُمْ للخالقِ تباركَ وتعالى كما يفعلُ إخوانُهُمْ فلاسفةُ العصر ومُدَّعُو الإِلْمَامِ بالعلوم الطبيعيةِ حيث يُفَسِّرُونَ كثيرًا مِنَ الأمور بما لاَ طائلَ تَحْتَهُ(٢) وبأضعفِ التعليلاتِ بسببِ

= ضدان فلا يجتمعان فِى محلٍّ واحدٍ أىْ جوهرٍ واحدٍ بحيثُ يكونُ حارًّا وباردًا فِى ءانٍ واحدٍ لأنَّ وجودَ أحدِهِما فِى محلٍّ يلزم منه انتفاءُ الآخر عن هذا المحل. سمير.

(١) قوله (البُنَيَّة) أىِ الطريقُ الصغيرةُ التِى تتفرَّعُ مِن الجادَّةِ وقد كانوا يقولون عليك بالجادة ودعْ عنك بنيَّاتِ الطريقِ. سمير.

(٢) قوله (حيث يُفَسِّرون كثيرًا مِنَ الأمور بما لا طائلَ تَحْتَهُ إلخ) أىْ متَستِّرِينَ بما يُسَمُّونه البحثَ العِلمِىَّ وما زلتُ أعجبُ مِن إعجابِهِم وافتخارِهِم بتجارُبِهم على القرودِ والكلابِ وأمثالِها التِى يصطادونَ بها الأموالَ المخصَّصَةَ للأبحاثِ العلميةِ فِى الجامعاتِ وغيرِها حيثُ يُمضِى أحدُهُم سنينَ وهو مثلًا يُقدِّمُ الطعامَ للكلبِ ومع كلِّ مرةٍ يضرِبُ بالجرسِ وهكذا إلى مدةٍ ثم بعد ذلك يضربُ الجرسَ من غيرِ تقديمِ طعامٍ فيجدُ أنَّ لُعابَ الكلبِ يَسِيلُ فيستنتجُ مِن ذلك ربطَ الكلبِ بينَ صوتِ الجرسِ ووجودِ الطعام بالعادةِ ويَعُدُّونَ ذلك اكتشافًا كبيرًا وفتحًا علميًّا بينما المُكارِى فِى القريةِ النائيةِ يعرفُ أَنَّهُ إذا ضربَ العصا بالأرضِ استقامَ الحمارُ على ما يريدُ لأنه ربطَ بين صوتِ العصا ووجودِها واستعمالِها لضربِهِ وكذلك مالكُ الدجاجِ يعرفُ أنه إذا أصدَرَ صوتًا معيَّنًا اعتادَ إصدارَهُ عند إطعامها اجتمعتِ الدجاجاتُ حولَهُ سواءٌ كان معه طعامٌ أو لا ولكنهم يُلَبِّسُونَ بأمثالِ هذه السفاسفِ التِى يزعمونها اكتشافاتٍ علميةً ينسبونها لبعضِ مشاهيرهم فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. سمير.

ولَعَمْرِى إن الضِّدَّيْنِ لا يجتمعان فى محلٍّ واحدٍ ولا على الجملة ولا فِى الموجود فِى المَحَلِّ ولكنه يصحُّ وجودُهُما فِى محلين على سبيل المجاورة فاحتجَّ اللهُ تعالى عليهم بأن قال ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾

إعراضِهِمْ عن الإيمان بالله تعالى. وردَّ الإمامُ أبو الحسن رحمه اللهُ مقالَتَهُمْ فقال (**ولَعَمْرِى إن الضِّدَّيْنِ لا يجتمعانِ فِى مَحَلٍّ واحدٍ**) فلا تقومُ صفتانِ متضادتانِ بجوهرٍ واحدٍ فِى ءَانٍ واحدٍ (**ولا على الجُملة**) فلا يُطلَقُ القولُ باجتماعِهِما (**ولا فِى الموجود فِى المَحَلِّ**[1]) أىْ ولا يُوصَفُ القائمُ بالمَحَلِّ وهو الصفةُ بوصفَيْنِ متضادَّيْنِ كأَنْ يُزْعَمَ أنَّ القدرة قويةٌ وضعيفةٌ فِى ءَانٍ (**ولكنه يَصِحُّ وجودُهُما**) أىِ الضدين (**فِى مَحَلَّيْنِ**[2] **على سبيلِ المجاورةِ**) بأن يجاورَ جزءٌ حارٌّ جزءًا باردًا ويجاور جزءٌ متحركٌ جزءًا ساكنًا ويجاورَ جزءٌ أبيضُ جُزْءًا أسودَ ويَرشَحَ ماءٌ سائلٌ مِن خشبٍ صُلْبٍ وينبعَ ماءٌ زلالٌ من صخرٍ صُلْبٍ (**فَاحْتَجَّ اللهُ تعالى**[3] **عليهِم**) إيضاحًا لذلك (**بأَنْ قالَ** ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

---

(١) قوله (ولا فِى الموجود فِى المحلّ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [ولا فِى الوجود ولا فِى محل]. سمير.

(٢) قوله (فِى محلَّيْنِ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فِى المحلين]. سمير.

(٣) قوله (تعالى) ساقطٌ مِن نسخة برلين. سمير.

فَرَدَّهُمُ الله عزَّ وجلَّ فِي ذلك إلى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرِّها ويُبْسِهَا من الشجر الأخضر على بَرْدِها ورُطوبتها

فَرَدَّهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ(١) **فِي ذلك إلى ما يعرِفُونَهُ ويُشاهِدُونه مِنْ خروج النار على حَرِّها ويُبْسِهَا مِنَ الشجرِ الأخضرِ على بَرْدِها ورُطوبَتِها**(٢)) فإنَّ العربَ كانوا يَعرفونَ بالحسِّ والمشاهدةِ أنَّ العُودَ الأخضرَ مِن المَرْخِ يُحَكُّ بالعودِ من العَفَارِ فيقدَحُ ذلكَ النارَ ويُورِيهَا(٣) مع ما فيه مِن الرطوبةِ قال فِي تاجِ العَروسِ وَفِي المَثَلِ فِي كلِّ شجرةٍ نارٌ واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ(٤) أيِ استفْضَلَ أيِ اقتدَحَ على الهُوَيْنَى(٥) اهـ

---

(١) قوله (عزَّ وجلَّ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [تعالى]. سمير.

(٢) قوله (على بردها ورطوبتها فجعل) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [على برودته ورطوبته ودليلًا على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على برودتها ورطوبتها فجعل] وهو كلامٌ مختلطٌ. سمير.

(٣) قوله (فيقدح ذلك النارَ ويُورِيها) قدحَ النارَ بمعنَى أوراها أيْ أخرَجَها. سمير.

(٤) قوله (فِي كلِّ شجرةٍ نَارٌ واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَار) أيْ أنَّ كل الشجر إذا حككتَ بعضه ببعض يَتَّقِدُ منه النار ولكن للمرخِ والعَفارِ فضلٌ ومزيَّةٌ أنَّ النارَ تخرُجُ منهما بسرعةٍ ويُسْرٍ ولو كانا أخضرين. قال فِي التاج اسْتَمْجَد اسْتَفْضَلَ أيِ استكْثَرَا من النَّارِ كأَنّهما أَخَذَا مِن النارِ مَا هُوَ حسْبُهُمَا فصَلَحَا للاقتداح بهما ويُقالُ لأَنهما يُسْرِعَانِ الوَرْيَ فشُبِّهَا بِمَنْ يُكْثِرُ مِن العَطاءِ طَلَبًا للمَجْدِ اهـ سمير.

(٥) قوله (الهُوَينَى) قال فِي التاج الهُوَيْنَى تَصْغيرُ الهُونَى تأْنِيثُ الأَهْوَنِ=

فَجَعَلَ جوازَ النشأة الأولى دليلًا على جواز النشأة الآخرة لأنها دليلٌ على جوازِ مجاورةِ الحياةِ الترابَ والعظامَ النَّخِرَةَ وجَعْلِهَا خَلْقًا سويًّا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾.

قال القُرطبيُّ فِي تفسيرِهِ فالعَفَارُ الزَّنْدُ وهو الأعلى والمَرْخُ الزَّنْدَةُ وهِيَ الأسفلُ يُؤْخَذُ منها غُصنانِ مثلُ المِسْوَاكَيْنِ يَقْطُرانِ ماءً فَيُحَكُّ بعضُهما إلى بعضٍ فتخرجُ منهما النارُ اهـ فهُمْ يعرفون بالمشاهدة والحسِّ خروجَ الحارِّ اليابس مِنَ الرَّطْبِ البارِدِ ومثلُ ذلك بعثُ الإنسان حارًّا رطبًا مِنَ الترابِ اليابسِ البارد (**فَجَعَلَ**) اللهُ تعالى (**جوازَ النَّشْأَةِ الأُولى دليلًا على جواز النشأةِ الآخِرَةِ لأنها دليلٌ على جوازِ مجاورةِ الحياةِ الترابَ والعظامَ النَّخِرَةَ** لا**فجَعَلَ جوازَ النشأةِ الأخرى مثلَها لأنَّها فِي معناها وجعلَ مُجاورةَ النارِ على حَرِّها ويُبْسِها للشجرِ الأخضرِ على بَرْدِهِ ورُطوبتِهِ دَليلًا على جوازِ مُجاورةِ الحياةِ للترابِ والعظامِ النَّخِرَةِ**إلى[(١)] **وجَعْلِهَا خَلْقًا سَوِيًّا**) وقد قال اللهُ تعالى (﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾) ومن هنا قال المتكلمون مِن أهلِ الإسلام إنَّ جوازَ صفةٍ ومعنًى على شَيْءٍ يَقْتَضِي جوازَ هذه الصفةِ

= التُّؤَدَةُ والرِّفْقُ والسَّكِينَةُ والوَقارُ اهـ والمعنَى المرادُ هنا مِن غير تعب ومشقةٍ. سمير.

(١) ما بين حرف [لا] وحرف [إلى] ساقطٌ من نسخةِ الأصل واستدركتُهُ مِن نسخةِ برلين. سمير.

وأما ما يتكلم به المتكلمون من أنَّ للحوادثِ أَوَّلًا وردُّهم على الدَّهريةِ

وهذا المعنَى(١) على شبيهِ ذلك الشَّيْءِ ونظيرِهِ وإذا جازَ خروجُ النارِ الحارَّةِ مِنَ الجسمِ البارِدِ وعودةُ الأجسادِ المتفرقةِ إلى الاجتماعِ لم تكنِ الأسبابُ خالقةً لِمُسَبَّبَاتِهَا بحسبِ طبائعِهَا إذْ ليستِ البُرُودةُ علةً للحرارةِ ولا الحرارةُ علةً للاحتراقِ ولا التفرقُ علةً للاجتماعِ ومِمَّا هو مُشَاهَدٌ مِن هذا القَبِيلِ فِي أيامِنا حصولُ الاحتراقِ مِن شدةِ بُرُودَةِ غازِ النَّيْتْرُوجِينِ أو الآزُوتِ وغيرُ ذلك مِمَّا شاعَ شهودُهُ فدلَّ على أنَّ المؤثِّرَ الحقيقيَّ هو الخالقُ سبحانَهُ وتعالى وتبيَّنَ أنَّ اللهَ تعالى علَّم نَبِيَّهُ كيف يَرُدُّ على كلٍّ مِنْ فريقَيْ مُنْكِرِي البعثِ بأدلةِ العقولِ وهو ما يفعلُهُ علماءُ الكلامِ مِن أهلِ السنةِ فعلامَ إنكارُ الحشويَّةِ.

(وأما ما يَتكلم به المتكلمون مِن أنَّ للحوادثِ أَوَّلًا وردُّهم على الدَّهريةِ) أيْ نقضُهُمْ(٢) زَعْمَ الدَّهريَّةِ

---

(١) قوله (هذه الصفةِ وهذا المعنَى) الصِّفةُ والمعنَى هنا واحدٌ كما قال أبو جعفرٍ الطحاويُّ ومَن وصَفَ اللهَ بمعنًى مِن معانِي البشَرِ فقد كفر اهـ أيْ بصفةٍ مِن صفاتِهِم ولكنْ عُطِفَ أحدهما على الآخَرِ للتأكيد. سمير.

(٢) قوله (نَقْضُهُم) يُقالُ نقضَ أيْ أفسَدَ فالمرادُ إظهارُهُم فسادَ زعمِ=

أَنَّهُ لا حركةَ إلا وقبلها حركةٌ ولا يومَ إلا وقبله يومٌ والكلامُ على من قال ما مِن جُزْءٍ إلا وله نصفٌ لا إلى غاية فقد وَجَدْنا

(أَنَّهُ[١] لا حركةَ إلا وقبلَها حركةٌ ولا يومَ إلا وقبلَهُ يومٌ[٢] و)مثلُهُ (الكلامُ على مَنْ قال ما مِن جُزْءٍ إلا وله نصفٌ لا إلى غايةٍ[٣]) أيْ لا إلى نهايةَ (فَقَدْ وَجَدْنا

= الدَّهريَّة. سمير.

(١) قوله (أنه) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فِى أنه]. سمير.

(٢) قول الدهرية (لا يوم إلا وقبله يوم) أيْ لا إلى نهاية وما مِن حادثٍ إلَّا وقبلَهُ حادثٌ كذلك وقد يُوافقهم بعضُ الناسِ مِن حيثُ لا يدرونَ فيقولونَ ولو هازلينَ ما مِن دجاجةٍ إلَّا مِن بيضةٍ وما مِن بيضةٍ إلَّا مِن دجاجةٍ اهـ وأهلُ السُّنَّةِ يُبطِلُونَ هذا كُلَّهُ ويقولون لا بُدَّ للحوادثِ فِى حكم العقلِ مِنْ أَوَّلَ تنتهِى إليه لأنه لو لم يكن لها أَوَّلُ لكانَ وجودُ الحادثِ الحاضرِ متوقِّفًا على انقضاءِ ما لا نهايةَ له مِن الحوادثِ قبلَهُ ولكنَّ انقضاءَ ما لا نهاية له محالٌ فيستحيلُ وجودُ الحادثِ الحاضرِ لكنَّهُ موجودٌ بالحسِّ فبطلَ ما أدَّى إلى نفيِهِ وهو ادِّعاءُ أنْ لا بدايةَ للحوادثِ. وأمَّا بنصّ الشرعِ فأَوَّلُ المخلوقاتِ على الإطلاقِ هو الماءُ والبهائمُ ومنها الدَّجَاجُ قد وُجِدَتْ قبلَ بيوضِها. سمير.

(٣) قولُ بعضِهِم (ما مِن جُزْءٍ إلا وله نصفٌ لا إلى غاية) متوافقٌ مع قولِ الدهريَّةِ المذكورِ قبلَهُ وهو راجعٌ فِى الحقيقةِ إليه ومُنتَقِضٌ بالطريقِ نفسِهِ الذِى ينتقِضُ به فإنه لو صحَّ ما يدَّعُونَ لَمَا أمكن الانتقالُ من نقطةٍ إلى نقطةٍ أخرى ولا مِن مكانٍ إلى ءاخَرَ لأنَّ الانتقالَ على حسب كلامهم يلزمُ منه أن يتجاوزَ المُنْتَقِلُ ما لا نهاية له من النقاط وهذا محالٌ وما أدَّى إلى المحالِ محالٌ فبطلَ القولُ بانقسام الأجسام لا إلى غايةٍ ونهايةٍ. ومثلُ ذلك ادعاءُ امتدادِ العالَم إلى ما لا نهايةَ له. ويُعلَمُ منه بطلانُ ما يزعمه الفلاسفةُ المُحْدَثونَ مِن وجودِ ما لا نهاية له الآنَ مِنَ الأعدادِ. وقد صرَّحَ أعلامُ علمائِنا=

أَصْلَ ذلك فِى سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ حين قال لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ فقال أعرابِىٌّ فما بالُ الإبلِ كأنها الظِّبَاءُ تدخلُ فِى الإبل الجَرْبَى فتجربُ

أَصْلَ) بيانِ بُطلانِ (**ذلك فِى**) ما رواه الشيخانِ مِن (**سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ حين قال لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ**) اهـ فَنَفَى بذلك أنْ يكونَ انتقالُ المَرَضِ بِطَبْعٍ فيه كما نَفَى التَّطَيُّرَ الذِى كانَ يعتقدُهُ الجاهليُّونَ ذلك أنَّ أحدَهُمْ كانَ إذا خَرَجَ فَنَفَّرَ طائرًا مثلًا فطار إلى جِهَةِ اليسارِ اعتقدَ أنَّ حاجَتَهُ لا تُقْضَى فرجع مِن طريقِهِ (**فقال أعرابِىٌّ**) بعدما سَمِعَ الحديثَ مستفهمًا ومُتَبَيِّنًا (**فما بالُ الإبلِ**) فِى سلامتِها مِن المرض (**كأنها الظِّبَاءُ**)[1] جمعُ ظَبْيٍ وهو الغزالُ الكبيرُ (**تَدخلُ فِى الإبل الجَرْبَى فتجْرَبُ**[2]) أىْ

= كالأشعرِىِّ وأبِى منصورٍ البغدادِىِّ وغيرِهما أنَّ القائلَ بذلكَ خارجٌ من الدينِ لاحقٌ بالدهريَّة.

والعجيبُ أنَّ ابنَ تيمية ومُقَلِّدِيهِ وافقُوا الفلاسفةَ فِى هذه العقائدِ وتكلَّمُوا فيها مع أنه لا سلفَ لهم فِى ذلك مِن كلامِ نَبِىٍّ ولا صاحبٍ ثم أنكروا علينا الكلامَ فِى نصرةِ العقيدةِ الحقَّةِ وعابُوهُ علينا وتطاولُوا على أئمةِ أهلِ السنةِ لأجلِهِ فصدَقَ فيهم وفينا قولُ الراجزِ

أفٍّ لِهَذا الوقتِ إنَّهُ فَسَدْ   حتى عَدَا أرنبُهُ على الأسد

سمير.

(١) قوله (كأنها الظِّبَاءُ) قال فِى عمدةِ القارِئ شبَّهَها بهَا فِى صفاء بدنِهَا وسلامتِها مِن الجرب وَغيره مِنَ الأدواء اهـ سمير.

(٢) قوله (تدخلُ فِى الإبل الجَرْبَى فتجربُ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين=

فقال النبيُّ ﷺ فمن أعدَى الأولَ فسكت الأعرابيُّ لَمَّا أفحمه بالحجة المعقولة.

فَقَدِ انتقلَ المرضُ بحسبِ الظاهرِ مِن المُصَابَةِ به إلى السليمةِ (**فقال النبيُّ ﷺ فَمَنْ أعدَى الأولَ**) يعنِي بذلك أنَّ الإصابة بالمرض لو فُرِضَ أنها بالانتقالِ مِن المريضِ إلى الصحيح فإنَّ الرُّجُوعَ بذلك لا بُدَّ أنْ يَنْتَهِيَ إلى بعيرٍ أوَّلَ لم يَنْتَقِلِ المرضُ إليهِ مِن أحدٍ قبلَهُ فَيَبْطُلُ القولُ بأنَّ الإصابةَ بالمرضِ تكون بانتقالِهِ مِن مُمْرِضٍ إلى مُصِحٍّ وفيه كما هو ظاهرٌ[(١)] إبطالُ تَسَلْسُلِ الحوادثِ إلى ما لا أَوَّلَ له فِي جهةِ المَاضِي إذ لو جاز ذلك لما جَزَمَ النبيُّ ﷺ بوجودِ الأولِ ولَمَا صَحَّ احتجاجُهُ على الأعرابيِّ (**فَسَكَتَ الأعرابيُّ لَمَّا أفحمَهُ**) النبيُّ ﷺ (**بالحُجَّةِ المَعقولةِ**[(٢)]) وقد ضربَ مُتَكَلِّمُو الإسلامِ مَثَلًا يُظْهِرُ بُطلانَ القولِ بالتسلسلِ إلى ما لا

= [يدخل فيها الجمل الأجرب فيجربها]. سمير.

(١) قوله (وفيه كما هو ظاهرٌ إلخ) إنما صار ظاهرًا بعد أنْ أظهرَهُ الإمامُ الأشعريُّ وإلَّا فانتزاعُ أمرِ إبطالِ تَسَلْسُلِ الحوادثِ إلى ما لا أولَ له مِن هذا الحديثِ مِمَّا لا يفطُنُ إليه إلَّا مَن كان له مددٌ كمددِ الأشعريِّ وقد تعاقبَ على شرحِ هذا الحديثِ بعد الإمام عشراتٌ مِن الشراحِ الفطاحلِ الذين شرحوا الصحيحين أو أحدَهما وأقرأ الكتابينِ أو أحدَهما ما لا يُحصَى مِن أهلِ الحديثِ فلم يفطنْ واحدٌ منهم إلى ما فطنَ إليه الإمامُ. سمير.

(٢) قوله (المعقولة) أيِ التِي يقبلُها ويُقِرُّها العقلُ. سمير.

أولَ له فِى جهة المَاضِى بقولِهِمْ إنَّ مَثَلَ هذا كَمَثَلِ مَنْ يقول لآخر لا أُعطيكَ درهمًا حتَّى أعطيَكَ قَبْلَهُ درهمًا فإنَّ حصوله على الدِّرْهَمِ المَوْعُودِ لا يقع أبدًا فالزعمُ بأنَّ الحوادثَ لا انتهاءَ لَهَا فِى جهةِ الماضِى يُؤَدِّى إلى إبطالِ وجودِ الحادِثِ الحاضِرِ ولٰكِنِ الحادثُ الحاضِرُ ثابتُ الوجودِ بالحِسِّ فثبتَ بُطْلَانُ القولِ بأنَّ الحوادثَ لا أولَ لَهَا وبطلانُ كونِ العالم أزليًّا غيرَ مخلوقٍ للهِ وذلك بدلالةِ العقلِ المُؤَيَّدِ باحتجاجِ رسولِ اللهِ ﷺ. ومِنْ هنا يُعلم أنَّ مَنِ انْتَسَبَ إلى الإسلام وقال بِقِدَمِ العالَمِ بلا أولَ بِجِنْسِهِ أو بأفرادِهِ كابنِ تيمية ومَنْ سَلَكَ مسلكه هو فِى الحقيقةِ مُكَذِّبٌ للنبيِّ رادٌّ عليه غيرُ مؤمنٍ بِدِينِهِ بل هو لاحِقٌ بالدَّهْرِيَّةِ كما نصَّ عليه الإمامُ أبو الحسن رحمه الله تعالى(١).

وعلى وِزانِ ما تَقَدَّمَ(٢) يُرَدُّ على من زَعَمَ أنَّ كُلَّ جسمٍ يَقبلُ الانقسامَ إلى نصفين ثم كلُّ نصفٍ إلى نصفينِ وهكذا لا إلى ءاخِرَ قال علماؤُنا جَزاهُمُ اللهُ خيرًا القائلُ بمثلِ هذا يَلْزَمُهُ أنْ تكون الطريق بين

---

(١) قوله (كما نصَّ عليه الإمامُ أبو الحسن رحمه الله تعالى) أىْ فِى قولِهِ المتقدِّمِ [وأما ما يتكلم به المتكلمون مِن أنَّ للحوادثِ أوَّلًا وردُّهُم على الدَّهريةِ أنه لا حركةَ إلا وقبلها حركةٌ ولا يومَ إلا وقبله يومٌ إلخ] اهـ فبيَّنَ أنَّ هذا القولَ قولُ الدهرية وأنَّ علماءَ الإسلامِ رادُّونَ عليهم فيه. سمير.

(٢) قوله (وعلى وِزانِ ما تَقَدَّمَ) أىْ على مثال ما تقدم. سمير.

وكذلك نقول لِمَنْ زعم أنه لا حركةَ إلا وقبلها حركةٌ لو كان الأمرُ هكذا لم تَحدثْ منها واحدةٌ لأن ما لا نهاية له لا حَدَثَ لَهُ

موضعين مُرَكَّبَةً مِمَّا لا نهايةَ له مِن الأجزاءِ فَعَلى قولِهِ إذا أرادَ الأرنبُ أنْ يقطعَ المَسَافةَ التِى بين الموضعين لا يَستطيعُ أنْ يَسْبِقَ السُّلَحْفَاةَ فِى ذلك لأنه يَحتاجُ أنْ يَقطعَ ما لا نهايةَ له مِنَ الأجزاءِ ويَنْتَهِىَ منها وقَطْعُ أىْ إنهاءُ ما لا نهايةَ له مستحيلٌ ولٰكِنِ الحِسُّ يشهدُ أنَّ الأرنبَ يَسْبِقُ السُّلَحْفَاةَ فبطل ما زَعَمُوا[١].

قالَ الإمامُ الأشعرىُّ رحمه الله (**وكذلك**[٢] **نقولُ لِمَنْ زعَمَ أنه لا حركةَ إلا وقبلها حركةٌ لو كان الأمرُ هكذا لم تَحدثْ**[٣]) أىْ لم تُوجَدْ (**منها**) حركةٌ (**واحدةٌ لأن ما**) فُرِضَ (**لا نهايةَ لَهُ**) فِى جهةِ المَاضِى يكون (**لا حَدَثَ لَهُ**[٤]) أىْ يَستحيلُ حُدُوثُهُ. فقد أظهرَ الأشعرىُّ رَضِىَ الله عنه أنَّ الكلامَ الذى قَرَّرَهُ علماءُ الإسلامِ

---

(١) قوله (فبطل ما زعموا) أىْ لأنَّهُ يُناقِضُ الحِسَّ فيكونُ باطلًا محالًا وما أدَّى إلى المحالِ محالٌ. سمير.

(٢) قوله (وكذلك) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فكذلك]. سمير.

(٣) قوله (تحدث) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [يحدث]. سمير.

(٤) قوله (لا حَدَثَ لَهُ) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [لا حدوث له]. سمير.

وكذلك لَمَّا قال الرجلُ يا نبيَّ الله إنَّ امرأتِى ولدتْ غلامًا أسود وعَرَّضَ بِنفْيِهِ فقال النبىُّ ﷺ هل لك من إبل فقال نعم قال فما ألوانها قال حُمْر فقال رسول الله ﷺ هل فيها من أورق قال نعم إنَّ فيها

مأخوذٌ مِن نصوصِ كتابِ اللهِ المُنْزَلِ ونبيِّهِ المُرْسَلِ(١) ﷺ فلا وجهَ للإنكار عليهم.

ثُمَّ إنه زادَ الأمر بيانًا فضَرَبَ مثالًا ءَاخَرَ لِما يتكلَّمُ به علماءُ الكلام وقد وردَ أصلُهُ فِى السُّنَّةِ فقال رحمه الله (**وكذلك لَمَّا قال الرجلُ يا نبيَّ اللهِ إنَّ امرأتِى وَلَدَتْ غلامًا أسودَ وعَرَّضَ بِنَفْيِهِ**) أىْ أشارَ ولَمَّحَ إلى نَفْيِ انتسابِهِ إليْهِ فإنَّهُ لم يكنْ أسودَ ولا كانت زَوجُهُ سوداءَ (**فقال النبىُّ**(٢) ﷺ **هل لَكَ مِنْ إبلٍ فقال نعم قالَ فما ألوانُها قال حُمْرٌ فقال رسولُ اللهِ** ﷺ(٣) **هل فيها مِن**) جملٍ (**أَوْرَقَ**) أىْ مُغْبَرٍّ لَيْسَ بناصِعِ البَياضِ كلونِ الرَّمادِ وسُمِّيَتِ الحَمامَةُ وَرْقَاءَ لذلِكَ (**قال نعم إنَّ فيها**

---

(١) قوله (مأخوذٌ من نصوصِ كتابِ اللهِ المنزلِ ونبيِّهِ المُرْسَلِ) يعنى فِى المسائل التِى ذُكِرَتْ ولو أراد أن يستفيضَ لانتزعَ أشياءَ كثيرةً مِن هذا النَّحْوِ مِن الكتاب والسنة لكن فِى ما ذُكِرَ كفايةٌ للوفاءِ بالغرض. سمير.

(٢) قوله (فقال النَّبِىّ) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [فقال له النبىُّ]. سمير.

(٣) قوله (فقال رسولُ اللهِ ﷺ) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [فقال النبىُّ ﷺ]. سمير.

وُرْقًا قال فأنَّى ذلك قال لعلَّ عرقًا نَزَعَهُ فقال النَّبِىُّ ﷺ ولعلَّ وَلَدَكَ نَزَعَهُ عِرْقٌ فهٰذا ما عَلَّمَ اللهُ نبيَّهُ مِنْ رَدِّ الشَّىْءِ إلى شَكْلِهِ ونظيرِهِ وهو أصلٌ لنا

وُرْقًا(١) **قال فأنَّى ذلك)** أىْ بأىِّ سببٍ حصلَ ذلك **(قالَ)** الرجلُ **(لعلَّ عِرْقًا نَزَعَهُ)** أىْ لعلَّ جَمَلًا فِى أسلافِ جِمَالِى كانَ أَوْرَقَ فأثَّرَ ذلك فشابَهَهُ بعضُها ورجعَتْ فِى اللَّوْنِ إليه **(فقالَ النَّبِىُّ ﷺ ولعلَّ وَلَدَكَ نَزَعَهُ عِرْقٌ)** يعنِى لعلَّهُ كان فِى أجدادِكَ أو أجدادِ امرأتِكَ مَنْ كان أسودَ فَوُلِدَ وَلَدُكَ كذلكَ لِهٰذا السببِ والحديثُ رواهُ البخارِىُّ. قال ابنُ الجوزِىِّ فِى كَشْفِ المُشْكِلِ مِنْ حديثِ الصَّحِيحَيْنِ يُقال نَزَعَ إِلَيْهِ فِى الشَّبَهِ إذا أشبهَهُ والعِرْقُ الأَصْلُ كَأَنَّهُ نَزَعَ فِى الشَّبَهِ إِلَى أجدادِهِ مِنْ جِهَةِ الأَبِ أَو الأُمِّ اهـ **(فهٰذا ما عَلَّمَ اللهُ نبيَّهُ)** صلى الله عليه وءَالِهِ وسلَّمَ **(مِنْ رَدِّ الشَّىْءِ إلى شَكْلِهِ)** أىْ شَبِيهِه(٢) **(ونظيرِهِ وهو**(٣) **أصلٌ لنا**(٤)**)** أهلَ

---

(١) قوله (إنَّ فيها وُرْقًا) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [إنَّ فيها لَوُرْقًا]. سمير.

(٢) قوله (ردّ الشَّىْءِ إلى شكلِهِ أى شبيهِه) معناه الحكمُ على الشَّىْءِ بالحكم نفسِهِ الذِى حُكِمَ به على شبيهِهِ سواءٌ شابهَهُ مِن وجهٍ أو مِن أكثر. سمير.

(٣) قوله (وهو) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [فهو]. سمير.

(٤) قوله (أصلٌ لنا إلخ) أىْ أنَّ هذا الحديثَ أصلٌ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ فِى قولِهِم إنَّ المتشابهاتِ يجوزُ عليها ما يجوز على بعضِها. سمير.

وُرْقًا قال فأنَّى ذلك قال لعلَّ عرقًا نَزَعَهُ فقال النَّبِىُّ ﷺ ولعلَّ وَلَدَكَ نَزَعَهُ عِرْقٌ فهٰذا ما عَلَّمَ اللهُ نبيَّهُ مِنْ رَدِّ الشَّىْءِ إلى شَكْلِهِ ونظيرِهِ وهو أصلٌ لنا

وُرْقًا[١] **قال فأنَّى ذلك**) أىْ بأىِّ سببٍ حصلَ ذلك (**قالَ**) الرجلُ (**لعلَّ عِرْقًا نَزَعَهُ**) أىْ لعلَّ جمَلًا فِى أسلافِ جِمَالِى كانَ أَوْرَقَ فأثَّرَ ذلك فشابَهَهُ بعضُها ورجعَتْ فِى اللَّوْنِ إليه (**فقالَ النَّبِىُّ ﷺ ولعلَّ وَلَدَكَ نَزَعَهُ عِرْقٌ**) يعنِى لعلَّهُ كان فِى أجدادِكَ أو أجدادِ امرأتِكَ مَنْ كان أسودَ فوُلِدَ وَلَدُكَ كذلكَ لِهٰذا السببِ والحديثُ رواهُ البخارِىُّ. قال ابنُ الجوزِىِّ فِى كَشْفِ المُشْكِلِ مِنْ حديثِ الصَّحِيحَيْنِ يُقَال نَزَعَ إِلَيْهِ فِى الشَّبَهِ إذا أشبهَهُ والعِرْقُ الأَصْلُ كَأَنَّهُ نَزَعَ فِى الشَّبَهِ إِلى أجدادِهِ مِنْ جِهَةِ الأَبِ أَوِ الأُمِّ اهـ (**فهٰذا ما عَلَّمَ اللهُ نبيَّهُ**) صلى الله عليه وءَالِهِ وسلَّمَ (**مِنْ رَدِّ الشَّىْءِ إلى شَكْلِهِ**) أىْ شَبِيهِه[٢] (**ونظيرِهِ وهو**[٣] **أصلٌ لَنا**[٤]) أهلَ

---

(١) قوله (إنَّ فيها وُرْقًا) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [إنَّ فيها لَوُرْقًا]. سمير.

(٢) قوله (ردّ الشَّىْءِ إلى شكلِهِ أى شبيهِه) معناه الحكمُ على الشَّىْءِ بالحكم نفسِهِ الذِى حُكِمَ به على شبيهِهِ سواءٌ شابَهَهُ مِن وجهٍ أو مِن أكثر. سمير.

(٣) قوله (وهو) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [فهو]. سمير.

(٤) قوله (أصلٌ لنا إلخ) أىْ أنَّ هذا الحديثَ أصلٌ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ فِى قولِهِم إنَّ المتشابهاتِ يجوزُ عليها ما يجوز على بعضِها. سمير.

فِى سائرِ ما نَحْكُمُ به من الشبيهِ والنَّظِيرِ وبذلك نحتجُّ على مَنْ قال إنَّ الله تعالى وتقدَّسَ يُشْبِهُ المخلوقاتِ وهو جسمٌ بأن نقول له لو كان يُشبه شيئًا مِن الأشياءِ لكانَ لا يخلو من أن يكونَ يُشبهه من كلِّ جهاته أو يُشبهه من بعضِ جهاته فإنْ

السُّنَّةِ (**فِى سائرِ ما نَحْكُمُ به مِن**) الأحكام على (**الشَّبيهِ والنَّظِيرِ**) فإنَّ النبىَّ ﷺ أثبتَ جوازَ نَزْعِ العِرْقِ للإنسان بجوازِ ذلكَ فِى الإبلِ مع ما بين الناسِ والإبلِ من الافتراقِ العظيم وذلك لوجود الشَّبَهِ بين الجنسين مِنْ حيثُ إنَّ كُلًّا منهما أجسامٌ فيها أرواح ولَهَا أعراقٌ أىْ أُصُولٌ وتتناسل بواسطة الجِماع والإمناء والحَمْلِ وهذا مصداقُ قولِ متكَلِّمِى أهلِ السُّنَّة إنَّ المُتَشَابِهَيْنِ يجوزُ عليهما ما يجوزُ على أحدِهِما (**وبذلك نحتجُّ**[١] **على مَنْ قال إنَّ الله تعالى وتقدَّسَ يُشْبِهُ المخلوقاتِ**[٢] **وهو جسمٌ**) وهو الذى يُسَمُّونه المُجَسِّمَ (**بأن نقولَ له لو كان يُشْبِهُ شيئًا مِن الأشياءِ لكانَ لا يَخْلُو من أنْ يكونَ يُشْبِهُهُ مِن كُلِّ جِهَاتِهِ**[٣] **أو يُشبهُهُ مِن بعضِ جِهَاتِهِ فإنْ**

---

(١) قوله (وبذلك نحتجُّ) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [وبذلك يُحْتَجُّ]. والمعنَى نتَّخِذُهُ حجةً. سمير.

(٢) قول المشبّه (إنَّ الله تعالى وتقدَّسَ يُشْبِهُ المخلوقاتِ) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [إنَّ الله تعالى يشبه المخلوقين]. سمير.

(٣) قوله (جهاته) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [جهة]. سمير.

كان يشبهُهُ مِن كلِّ جهاته وجب أن يكون مُحْدَثًا مِنْ كلٍّ جهاته وإن كانَ يشبهه من بعض جهاته وجب أن يكون محدثًا مثلها من حيثُ أَشْبَهَهُ لأَنَّ كلَّ مُشْتَبِهَيْنِ حكمُهُمَا واحدٌ فِى ما اشتبها له

كان يُشْبِهُهُ مِن كلِّ جهاتِهِ وَجَبَ أن يكونَ مُـحْدَثًا[١]) مِثْلَهُ (**مِنْ كلِّ جهاته**) أيْ لأنَّ كلَّ جهة من هذه الجهات تَدُلُّ على حدوثِ ما قامتْ به أيْ حدوثِ ما اتَّصَفَ بها وأنَّه مخلوقٌ (**وإنْ كانَ يشبهه من بعض جهاته وجب أن يكون محدثًا مثلَهَا مِن حيثُ أَشْبَهَهُ**[٢]) أيْ وإنْ كانتْ مشابهتُهُ له مِنْ جهةٍ واحدةٍ فإنَّها تَدُلُّ على كونه مخلوقًا[٣] مُـحْدَثًا (**لأَنَّ كلَّ مُشْتَبِهَيْنِ حكمُهُمَا واحِدٌ فِى ما اشتَبَهَا لَهُ**[٤]) أيْ بِمَا أنَّ قيامَ صفةٍ بشَىْءٍ يَقْتَضِى أنْ

---

(١) قوله (وجب أن يكون مُحْدَثًا) أيْ لأنَّ كلَّ جهات المخلوق تدل على أنه محدَثٌ فلو كان اللهُ يُشبه المخلوق مِن كلِّ جهاته لكانتْ كل هذه الجهات تدلُّ على أنَّ الله تعالى مُحْدَثٌ تعالى الله عن ذلك. سمير.

(٢) قوله (مِن حيثُ أشبهَهُ) أُثْبِتَ بَدَلَه فِى نسخة برلين [مِن حيث أشبهها]. سمير.

(٣) قوله (تدلُّ على كونه مخلوقًا) أيْ لأنَّ هذا البعضَ مِن جهات المخلوق يدل على أنه محدَثٌ فلو كان اللهُ يُشبه المخلوق مِن قِبَلِ هذا البعضِ لكانَ يدلُّ على أنَّ الله تعالى مُحْدَثٌ تعالى الله عن ذلك. سمير.

(٤) هنا فِى نسخة برلين بعد قوله [اشتبها له] يوجد زيادةٌ هِىَ [وقديمًا من حيث خالفت]. سمير.

يُحكَمَ بحكم مُعَيَّنٍ على هذا الشَّىْءِ فعندئذٍ قيامُ صفةٍ شبيهةٍ بِشَىْءٍ ءَاخَرَ يَقْتَضِى أنْ يُحْكَمَ عليه أيضًا بالحكمِ نفسِهِ لأنَّ المَعْنَى المقتَضِىَ للحُكمِ واحدٌ[(١)] وبناءً عليه فَمَنْ نَسَبَ إلى الله تعالى أنه جسمٌ أو نسبَ إليه صفاتِ الأجسام فكأنه قال إنَّ اللهَ تعالى مخلوقٌ[(٢)] وذلك لأنَّ الجسميةَ وسائرَ صفاتِ الجسم تَقْتَضِى حدوثَ ما

---

(١) قوله (لأنَّ المَعْنَى المقتَضِىَ للحُكم واحدٌ) يعنِى أنَّ كون الشَّىْءِ جسمًا يقتضِى أن يكون له حيِّزٌ فإذا قال قائلٌ إنَّ شيئًا ءَاخَرَ يشابهُهُ فِى الجسميةِ فهو بهذا قد أثبت له أيضًا الحيز والمكان لأنَّ الذِى اقتضَى الحيزَ للأول هو الجسميةُ وهو يثبتُها للثانِى وهِىَ تقتضِى الحيز فهذا الثانِى إذًا لا بد أن يكون فِى حيزٍ وهكذا بالنسبةِ لباقِى الصفات. سمير.

(٢) قوله (فكأنه قال إنَّ الله تعالى مخلوق) ولذلك قال الأشعريُّ رحمه الله من قال إن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به اهـ أىْ لأنه نسب إليه تعالى صفات المخلوقات ومن اعتقد أن الله متصفٌ بصفات الخلق فلم يعرف الله عزَّ وجلَّ وإنما عرف مخلوقًا وتخيلَهُ وظنَّهُ ربَّ العِزَّةِ فعبَدَهُ فأنَّى يكونُ مؤمنًا. وما يُقال إنَّ الأشعرىَّ قد رجع عن تكفير المجسم فَكَذِبٌ ومهما حاول أىُّ إنسانٍ أنْ يُثْبِتَ ذلك فإنه يعجِزُ عنه ولا يستطيع مهما حاولَ أنْ يأتِىَ بعبارةٍ للأشعرِىِّ فيها أنَّ المجسم ليس كافرًا. وكذلك تكفيرُ القدريةِ فَمَنِ ادَّعَى أنَّ الإمامَ الأشعرِىَّ رجعَ عنه فقد افترَى ولا يستطيع أنْ يأتِىَ بعبارةٍ للأشعرِىِّ فيها أنَّ القدرِىَّ ليس كافرًا. نعم يُرْوَى عنِ الأشعرِىِّ كغيرِهِ مِن أئمةِ أهلِ السُّنَّةِ أنه قال لا أكفِّرُ أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ اهـ وهذا الكلام موضعُ اتفاقٍ بين أهلِ السنةِ ومعناه أننا لا نحكم بكفرِ أحدٍ مِن أهل القبلة بمجرَّدِ اكتسابِ ذنبٍ أو أكثرَ إلا إذا وصلت المخالفة إلى حدِّ الكفر كالتشبيهِ وهذا قطعًا ليس رجوعًا عن تكفير المجسِّمِ ولا القدرِىِّ، فحكايةُ رجوعِ الأشعرِىِّ تلكَ وهمٌ=

ويستحيل أن يكون المحدَثُ قديمًا والقديمُ محدَثًا وقد قال تعالى وتقدس ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ وقال تعالى وتَقَدَّسَ ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾.

اتَّصف بها (**ويَستحيل أن يكون المُحْدَثُ**[١] **قديمًا والقَدِيمُ مُحْدَثًا**) أيْ فَيستحيلُ أنْ يكونَ الخالقُ عزَّ وجلَّ مُـحْدَثًا[٢] وُجِدَ بعدَ عدمٍ فانتفَتْ بذلك مشابهتُهُ للمخلوقِ مِن أيِّ وجهٍ مِنَ الوُجُوهِ (**وقد قال تعالى وتَقَدَّسَ**[٣] ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[٤]) أيْ لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ بأيِّ وَجْهٍ مِن الوجوه (**وقال تعالى وتَقَدَّسَ**[٥] ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾) أيْ ليس له عزَّ وجلَّ نظيرٌ ولا شريكٌ. وهٰذا الذِى ذكرَهُ الإمامُ أبو

= وخرافةٌ يلجأ إليها مَن تنقصُهُ الحجةُ. سمير.

(١) قوله (المُحْدَث) أُثبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [المحدثات]. سمير.

(٢) قوله (يستحيل أن يكونَ الخالقُ عزَّ وجلَّ مُحْدَثًا) ذلك لأنَّه لا يجوز وجود الذات القديم بحيث تدل الصفاتُ القائمةُ به على كونِهِ محدثًا بل هى تقتضِى خلاف ذلك كما يستحيلُ أن تدلَّ الصفاتُ القائمةُ بالحادثِ على كونه قديمًا بل إنها تقتضِى خلافَ ذلك ولذلك قال الجنيدُ بنُ محمدٍ البغدادىُّ كما فِى الحِلية إنَّ أول ما يحتاجُ العبدُ إلى معرفته مِنَ التوحيدِ أن يفرِّقَ بين صفاتِ القديم وصفاتِ المحدَثاتِ اهـ سمير.

(٣) قوله (وتقدَّسَ) ساقطٌ مِن نسخة برلين. سمير.

(٤) أُثبِتَ فِى نسخةِ برلين زيادةٌ بعد قوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ وهِىَ قوله تعالى [﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾]. سمير.

(٥) قوله (تعالى وتقدَّس) ساقطٌ مِن نسخة برلين. سمير.

الحسنِ هو منهجُ أهلِ الحديثِ الذينَ هم حقًّا أهلُهُ[١].
قال الإمامُ الحافظُ المجتهدُ المفسِّرُ بالأثَرِ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرِ الطبريُّ[٢] رحمه اللهُ فِي كتابِ تاريخ الأمم والملوكِ[٣] له فِي بابِ القولِ فِي الدّلالةِ على أنَّ اللهَ القديمُ الأولُ قبلَ كلِّ شَيْءٍ وأنَّه هو المُحْدِثُ كُلَّ شَيْءٍ بقدرتِهِ تعالى ذِكْرُهُ ما نصُّهُ فمِنَ الدّلالةِ على ذلكَ أنَّهُ لا شَيْءَ فِي العالَم مُشاهَدٌ إلَّا جسمٌ أو قائمٌ بجسمٍ[٤] وأنَّهُ لا جِسْمَ إلَّا مفترِقٌ أو مجتمعٌ[٥] وأنَّهُ لا مفترقًا منه إلَّا وهو موهومٌ فيه الائْتِلافُ إلى غيرِهِ[٦] مِنْ أشكالِهِ ولا مجتمعَ منهُ إلَّا وهو موهومٌ فيه الافتِراقُ[٧]

---

(١) قوله (هو منهجُ أهلِ الحديث إلخ) أيْ فمنهجُهُم التمسك بالدليلين العقليِّ والنقليِّ لأن كلًّا منهما يحرسك من جهةٍ فالأولُ يحرُسُكَ مِنَ الخطإِ فِي فهمِ النصِّ والثانِي يحرُسُكَ مِنَ الخطإِ فِي استنباطِ النتيجةِ منَ المقدمات. سمير.

(٢) قوله (محمد بن جرير الطبريّ) أشهر من نار على علمٍ تُوُفِيَ سنة عشر وثلاثمِائةٍ. سمير.

(٣) قوله (كتابِ تاريخ الأمم والملوكِ) هو تاريخ الطبريِّ المشهور كلُّ ما ذكره فيه ذكره بالإسناد. سمير.

(٤) قوله (قائم بجسم) أيْ صفةٌ. سمير.

(٥) قوله (مفترق أو مجتمع) أيْ إما أن يكون الجسمُ منفصلًا عن غيره أو متَّصِلًا بغيره. سمير.

(٦) قوله (موهومٌ فيه الائْتِلافُ إلى غيرِهِ) أيْ يقبل العقل أن ينضم إلى غيره ويتصلَ به. سمير.

(٧) قوله (موهومٌ فيه الافتِراقُ) أيْ يقبل العقل أن يفترق. سمير.

وأنَّهُ متَى عُدِمَ أحدُهُما عُدِمَ الآخَرُ معه[(١)] وأنَّهُ إذا اجتمعَ الجُزءانِ منه بعد الافتراقِ فمعلومٌ أنَّ اجتماعَهُما حادثٌ فيهما بعد أنْ لمْ يَكُنْ وأنَّ الافتراقَ إذا حدثَ فيهما بعد الاجتماعِ فمعلومٌ أنَّ الافتراقَ فيهما حادثٌ بعد أنْ لمْ يَكُنْ. وإذا كانَ الأمرُ فِي ما فِي العالَمِ مِنْ شَيْءٍ كذلكَ وكان حكمُ مَا لَمْ يُشاهَدْ وما هو مِنْ جنسِ ما شاهَدْنا فِي معنَى جسمٍ أو قائمٍ بجسمٍ[(٢)] وكانَ ما لَمْ يَخْلُ مِنَ الحَدَثِ لا شكَّ أنَّهُ مُحْدَثٌ بتأليفِ مؤلِّفٍ له إنْ كانَ مجتمعًا وتفريقِ مفرِّقٍ له إنْ كانَ مفترقًا وكانَ معلومًا بذلكَ أنَّ جامعَ ذلكَ إنْ كانَ مجتمِعًا ومفرِّقَهُ إنْ كانَ مفترقًا مَنْ لا يُشبِهُهُ[(٣)] ومَنْ لا يجوزُ عليه الاجتماعُ والافتراقُ وهو الواحدُ القادرُ الجامعُ بينَ المُختلِفاتِ الذِي لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ، فبَيِّنٌ[(٤)] بما وصَفْنا أنَّ بارِئَ الأشياءِ ومُحْدِثَها كانَ قبلَ كُلِّ شَيْءٍ وأنَّ الليلَ والنهارَ والزمانَ والساعاتِ

---

(١) قوله (متَى عُدِمَ أحدُهُما عُدِمَ الآخَرُ معه) أىْ متى قيلَ إنَّ الشئ الواحد لا يُتَوَهَّمُ فيه الافتراقُ أوِ الاجتماعُ أىْ متَى كان لا يقبلُ عقلًا أيًّا من الاجتماعِ إلى غيرِهِ والافتراقِ عنه فهو لا يقبلُ الآخرَ فهو ليس حجمًا اهـ سمير.

(٢) قوله (فِي معنَى جسمٍ أو قائمٍ بجسمٍ) أىْ كل ما رأيناه مِن العالم إما جسمٌ أو صفة جسمٍ وما لم نَرَه فحكْمُهُ حكمُ ذلك. سمير.

(٣) قوله (مَن لا يُشبهه) أىْ لا يُشبهُ المجتمع ولا المفترق. سمير.

(٤) قوله (فَبَيِّنٌ) أىْ فظاهرٌ. سمير.

وأما الأصل

مُحْدَثَاتٌ وأنَّ مُحدِثَها الذِى يُدَبِّرُها ويُصَرِّفُها قَبْلَها اهـ(١) ثم قالَ ما نصُّهُ فتبيَّنَ أنَّ القديمَ بارِئَ الأشياءِ وصانعَها هو الواحدُ الذِى كانَ قبلَ كُلِّ شَىْءٍ وهو الكائنُ بعدَ كُلِّ شَىْءٍ والأولُ قبلَ كُلِّ شَىْءٍ والآخِرُ بعد كلِّ شَىْءٍ وأنَّهُ كانَ ولا وقتَ ولا زمانَ ولا ليلَ ولا نهارَ ولا ظلمةَ ولا نورَ ولا سماءَ ولا أرضَ ولا شمسَ ولا قمرَ ولا نجومَ وأنَّ كُلَّ شَىْءٍ سِوَاهُ مُحدَثٌ مدَبَّرٌ مصنوعٌ انفرَدَ بالخَلْقِ جميعِهِ(٢) بغيرِ شريكٍ ولا مُعينٍ ولا ظَهِيرٍ(٣) سبحانَهُ مِنْ قادرٍ قاهرٍ اهـ

قال أبو الحَسَنِ رَضِىَ اللهُ عنه (**وأمّا الأصلُ**(٤)

(١) قلتُ مَنْ قارنَ بينَ طريقةِ الطبريِّ رحمه الله وهو الإمامُ الحافظُ المجتهدُ المفسِّرُ بالأثر أحدُ أكابرِ رؤوسِ أهل الحديث وبين طريقةِ غيرِهِ مِن متكلِّمِى أهلِ السُّنَّة يجد أن لا فرق بينهما وإنما الافتراقُ بين الفريقينِ مُتوَهَّمٌ فِى خيالاتِ المشبهةِ لا وجودَ له فِى الحقيقةِ وإنما هو زعمٌ لا طائل تحته. ومَن نظرَ فِى كلام الأئمةِ الأربعةِ وأئمةِ علماءِ الحديثِ كالبخاريِّ ومسلمٍ وابن حبانَ والحاكم وأبِى نُعَيمٍ والإسماعيلِيِّ والبيهقِيِّ وابن عساكر وغيرهم تيقَّنَ ذلكَ. وإنْ لم تُؤخَذْ طريقةُ أهلِ الحديثِ مِن هؤلاءِ فمِمَّنْ تُؤخَذُ. سمير.

(٢) قوله (انفرَدَ بالخَلْقِ جميعِهِ) أى انفردَ بخلقِ كلِّ المخلوقات بلا استثناء. سمير.

(٣) قوله (ولا ظهير) أىْ ولا مُعين. سمير.

(٤) قوله (الأصلُ) أيِ الدليلُ والمَرْجِعُ والأساس. سمير.

بأنَّ للجسم نهايةً وأنَّ الجُزْءَ لا ينقسم فقوله عز وجلَّ اسْمُهُ ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ومحالٌ إحصاء ما لا نهايةَ له

بأنَّ للجِسْمِ نهايةً[١] **وأنَّ الجُزْءَ**) أيِ الواحدَ أى الذِى لا تركيبَ فيه[٢] وتناهَى فِى الصِّغَر (**لا ينقسم فقوله عزَّ وجلَّ اسْمُهُ**) فِى سورةِ يٰس (﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٣]) وقولُهُ فِى سورةِ الجِنِّ [﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾][٤][٥] أىْ أنَّ كلَّ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أحصاه الله تعالى وكتبَ ذلك وعَدَدَهُ فِى اللوح المحفوظ (**ومُحَالٌ إحصاء ما لا نهايةَ له**) فلو كانتِ الأجسام تنقسم إلى ما لا نهايةَ لَاسْتَحالَ إحصاءُ أجزائها ولَمَا كانتْ محصاةً فِى اللوحِ المحفوظِ ولكان قولُ اللهِ تعالى غيرَ صدقٍ ولا حَقٍّ وهذا مستحيلٌ فثبت

---

(١) قوله (بأنَّ للجسمِ نهايةً) أىْ حدًّا ينتهِى إليه انقسامُهُ فلا يقبلُ الانقسامَ بعدَه. سمير.

(٢) قوله (الواحد أيِ الذِى لا تركيبَ فيه إلخ) هو الجوهر الفرد فالواحد عندهم هو الذى لا يتجزَّأ فليس مركبًا. سمير.

(٣) قوله تعالى ﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أىْ فِى كتابٍ يُبَيِّنُ عَنْ حَقِيقَةِ جَمِيعِ مَا أُثْبِتَ فِيهِ وهو اللوحُ المحفوظ. سمير.

(٤) قوله تعالى ([﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾]) الذِى بين معقوفتين زيادةٌ من نسخةِ الغُنية. سمير.

(٥) قوله تعالى (فقوله عزَّ وجلَّ اسمُهُ إلخ) هو فِى نسخة برلين [فقوله عز وجل ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾ وقوله ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾]. سمير.

ومحالٌ أنْ يكونَ الشَّىْءُ الواحدُ ينقسم لأن هذا يوجب أنْ يكونا شيئين وقد أخبر أنَّ العددَ وقعَ عليهما.

أنَّ لأجزاءِ كلِّ جسم نهايةً تَنْتَهِى إليها وعددًا معيَّنًا يعلمُهُ اللهُ عزَّ وجل وأنَّ التجزُّؤَ فِى الأجسامِ لا بُدَّ أنْ يَنتهِيَ إلى جُزْءٍ تَنَاهَى صِغَرُهُ[(١)] فلا يتجَزَّأُ (**ومحالٌ أنْ يكونَ**) هٰذا (**الشَّىْءُ الواحدُ**) الذِى بلغ النهاية فى الصِّغرِ أىِ الجوهرُ الفردُ كما يُسَمِّيهِ علماءُ الكلامِ (**ينقسمُ**[(٢)] **لأنَّ هذا يُوجِبُ أنْ يَكُونا شَيْئَيْنِ**[(٣)]) مُنْضَمَّيْنِ لا شيئًا واحدًا (و)يكونَ اللَّوحُ المحفوظُ (**قد أخبرَ أنَّ العددَ وقعَ عليهما**[(٤)]) على أنهما واحدٌ وهو خلافُ الحقيقةِ فِى أنهما اثنانِ[(٥)] وهذا لا يجوزُ أن يكونَ فِى اللوحِ المحفوظِ فإنَّ ما فيه إخبارٌ عَمَّا عَلِمَهُ اللهُ تعالى فهذه الدعوَى معناها اتِّصافُ الربِّ تعالى بالجَهْلِ

---

(١) قولُهُ (تَنَاهَى صِغرُهُ) أىْ بلغَ النهايةَ والغايةَ فِى الصِّغَر فلا يُوجدُ ما هو أصغرُ منه. سمير.

(٢) قوله (ينقسم) هو فِى نسخة برلين [منقسمًا]. سمير.

(٣) قوله (لأنَّ هذا يوجب أنْ يكونا شيئين) أىْ لأنه لو كان يقبلُ الانقسامَ لكان مركَّبًا مِن شيئين مُنْضَمَّيْنِ ولم يكنْ جزءًا واحدًا فقط. سمير.

(٤) قوله (وقع عليهما) هو فِى نسخة برلين [وقع عليها]. سمير.

(٥) قوله (وهو خلافُ الحقيقةِ فِى أنهما اثنانِ) أىْ أنه لو كان ينقسم لكان جزءينِ لا جزءًا واحدًا وعليه يكونُ ما كُتِبَ فِى اللوح المحفوظ مِن أنه جزءٌ واحدٌ على خلافِ الحقيقةِ والواقعِ ولكنَّ هذا محالٌ فبطلَ انقسامُهُ وثبتَ أنه لا ينقسم. سمير.

وأما الأصلُ فِى أنَّ المُحْدِثَ للعالَم يجب أنْ يَتَأَتَّى له الفعل نحوَ قَصدِهِ واختيارِهِ وتَنْتَفِىَ عنه كراهتُهُ

والعياذُ باللهِ. فالخلاصة أنَّ ما قرَّرَهُ علماءُ الكلامِ مِن إثباتِ الجزء الذى لا يتجزأ وبطلانِ القول بِتَجَزُّؤِ الجسم إلى ما لا نهاية له أمرٌ قد ذكرَهُ القرءانُ واقتضَتْهُ نصوصُهُ فلا معنَى لإنكارِ مَنْ يُنْكِرُهُ ويمنعُ إيضاحَهُ.

قال رحمه اللهُ (**وأما الأصلُ فِى أنَّ المُحْدِثَ للعالَم**) أىْ خالقَهُ (**يجبُ**) أىْ يَلزمُ (**أنْ يَتَأَتَّى له الفعلُ**)[١] أىْ أنْ يفعلَ أىْ يخلقَ ويوجِدَ (**نحوَ قَصْدِهِ**) أىْ على وَفْقِ وحَسَبِ مشيئته (**واختيارِهِ و**)يلزم أن (**تَنْتَفِىَ**[٢] **عنه كراهتُهُ**[٣]) أىْ يلزمُ أن لا يكون مُكرهًا مقهورًا على الفعلِ بغيرِ إرادةٍ منه ولا اختيارٍ بل لا يوجدُ إلا ما شاء وُجُودَهُ فِى الوقت الذِى شاء وجودَهُ فيه وما لم يشأْ وجوده لا يُوجَدُ أبدًا وهو أمرٌ أوضحه كتابُ الله تعالى

---

(١) قوله (أنْ يَتَأَتَّى له الفعلُ) يعنِى لا بُدَّ أنْ يكون قادرًا على التأثير أىْ قادرًا على أن يوجِدَ ويُعْدِمَ. سمير.

(٢) قوله فى المتن (أنْ يَتَأَتَّى له الفعلُ نحو قصده واختيارِهِ وتَنْتَفِىَ إلخ) هو فِى نسخة برلين [أن يتأتى الفعل على حسب قصده وتنتفى إلخ]. سمير.

(٣) قوله (كراهته) الكراهةُ تكونُ مِن الإكراهِ وهو الجبرُ، وتكونُ بمعنى مشيئة عدم الوجود فيقالُ كره كذا أىْ شاء عدم وجوده، وتكونُ بمعنى البُغْضِ المقابلِ للمحبة. سمير.

فــقــولــه تــعــالــى ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ **فلم يستطيعوا أنْ يقولوا بحجةٍ إنهم يخلقون مع تَمَنِّيهِم الولدَ فلا يكونُ مع كراهِيَتِهِ له فَنَبَّهَهُمْ أَنَّ**

فِي ءَايَاتٍ كثيرةٍ (**فقوله تعالى**) فِي سورة الواقعة (﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨﴾) أيْ ما يخرج منكم مِنَ المَنِيِّ عند الجماعِ (﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾) أيْ تُصَوِّرُونَهُ ولدًا على الهيئةِ التِي تَشتهونها فالخَلْقُ هنا هو التصويرُ (﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾) فيه خطابٌ للكفَّارِ بأَنَّ الواحد منهم مع تَمَنِّيهِ للولدِ وإرادتِهِ لوجودِهِ وإمنائِهِ إذا جامعَ فهو عاجزٌ عن خَلْقِ الولدِ منهُ وتصويرِهِ وإنما يُصَوِّرُهُ اللهُ كما شاءَ وفِي الوقت الذِي شاءَ (**فلم يستطيعوا أنْ يقولوا بحجةٍ إنهم**[1]) هُمْ (**يخلقون**) المولودَ على حسبِ إرادتِهِمْ سواءٌ وقتًا أو هيئةً وشكلًا هٰذا (**مع تَمَنِّيهِمْ**) ذلك (**الولدَ فلا يكونُ**[2]) أيْ فلا يوجدُ على حسبِ ما أرادُوا (**مع كراهيَتِهِ له**)[3] أيْ مع مشيئةِ اللهِ عدمَ وجودِهِ (**فَنَبَّهَهُمْ**) على عَجْزِهِمْ بعلامةِ عدمِ نَفَاذِ مشيئتِهِمْ[4] فَتَبَيَّنَ (**أَنَّ**

---

(١) قوله (أنْ يقولوا بحجةٍ إنهم) هو فِي نسخة برلين [أن يُقِيموا الحجة أنهم]. سمير.

(٢) قوله (فلا يكون) هو فِي نسخة برلين [ولا يكون]. سمير.

(٣) قوله (مع كراهيَتِهِ له) هو فِي نسخة برلين [ومع كراهيتهم له فيكون]. سمير.

(٤) قوله (فنبَّهَهُم على عجزهم بعلامةِ عدم نفاذِ مشيئتِهِمْ إلخ) أيْ فيُعلَم أَنَّ عدمَ نفاذِ المشيئةِ علامةُ العجزِ، فهذه الآياتُ القرءانيةُ فيها=

الخالق هو من يتأتَّى منه المخلوقات على قَصْدِهِ.

الخالِقَ هو مَنْ يَتَأتَّى منه المخلوقاتُ) أىِ الذِى يُوجِدُ المخلوقاتِ (**على**) حَسَبِ (**قَصْدِهِ**[1]) أىْ مَشِيئَتِهِ فإنَّهُ مَتَى كانَ المقدورُ واقعًا على خلافِ ذلك لم يكنْ هو خالقًا لهُ ولم يكنِ المقدورُ مخلوقًا له فلا بُدَّ إذًا أنْ تكونَ مشيئةُ اللهِ تعالَى نافذةً فَمَا شاءَ كانَ ومَا لَمْ يشَأْ لَمْ يَكُنْ إذْ لا يكونُ الإلٰهُ مقهورًا أو عاجزًا وإنما هٰذا سِمَةُ المَخلوقِ[2] المَرْبُوبِ.

تَنْبِيهٌ. قد يَستعمل بعضُ علماءِ الكلامِ لفظَ القَصْدِ فِى حقِّ الله تعالى بِمَعْنَى المَشِيئةِ كما فِى تأويلاتِ الماتريديِّ وغيرِهِ وكان شيخُنا وغيرُهُ مِن متأخِّرِى العلماءِ رحمهم الله تعالى يجتنبُونَ ذلك منعًا للإيهامِ لا سيما فِى هٰذه الأعصار التِى ضعفتْ فيها كثيرٌ من الأفهامِ أو كَلَّتْ[3] وأما الأشعريُّ رحمه الله فإنه لم يَكُنْ يخشَى ذلك فِى زمانِهِ فاستعمَلَهُ[4].

= جدال الكفار وإقامة الحجة العقلية على أن مشيئة الله نافذةٌ فمن فعل هذا فلا لومَ عليه ولا بأس بفعلِهِ. سمير.

(١) قوله فى المتن (يتأتَّى منه المخلوقات على قَصْدِهِ) هو فِى نسخة برلين [مَن تَتَأَتَّى المخلوقات على قصده]. سمير.

(٢) قوله (سِمةُ المخلوقِ) أىْ علامتُهُ وصفتُهُ. سمير.

(٣) قوله (كلَّتْ) أىْ أعْيَتْ واشتدَّ تعبها فتعطَّلَتْ أو كادتْ. سمير.

(٤) قوله (فاستعملَهُ) أىْ كما استعمله قبلَهُ سفيان الثورِيُّ وفِى زمانه=

وأما أصلُنا فِى المناقضة على الخصم فِى النَّظَرِ فمأخوذٌ من سنةٍ

وكذلك لفظُ الكراهيةِ فإنَّ علماءَ التوحيدِ قد يستعملونَهُ بمعنى مشيئةِ عدم الحُدُوثِ كما فِى قولِهِ تعالى ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ وقد عبَّرَ بذلك الأشعرِيُّ كما فِى مجردِ مقالاتِ الأشعريِّ[(١)] وغيرُهُ وهم يستعملونه أيضًا بالمعنى المقابِلِ للرِّضَى والمحبةِ وبمعنَى الكونِ مَقْهورًا وربما غَمُضَ التفريقُ بين الاستعمالاتِ على كثيرٍ مِن الناس فِى أيامنا أو أكثرِهِم فينبغِى على مَنْ ذهبَ إلى استعمالِهِ بمعنَى مشيئةِ عدمِ الحُدُوثِ أنْ يُرَاعِىَ حالَ سامِعِيهِ وأفهامَهُمْ فإذا خَشِىَ اللَّبْسَ عليهم اجتَنَبَ ذلك[(٢)] والله أعلم.

قال الإمامُ أبو الحسنِ رحمه الله (**وأما أصلُنا فِى المناقضة على الخصم**) أىْ فِى مخالفتِهِ لإظهار بطلانِ قولِهِ (**فِى النَّظَرِ**) إذا جادلناه (**فمأخوذٌ**) أيضًا (**مِن سُنَّةِ**

= أبو منصور الماتريدىُّ. سمير.

(١) قوله (مجرد مقالاتِ الأشعريِّ) هو كتابٌ جمعَ فيه ابنُ فورك مقالاتِ الإمامِ الأشعريِّ مِن كتبه المختلفة ثم بوبها فى أبوابٍ وسمَّى الكتابَ مُجرد مقالات الأشعريِّ ومن جملة ما نقله فيه عن الأشعريِّ رحمه اللهُ أنه كان يستعمل الكراهية بمعنى مشيئة عدم الحدوث. سمير.

(٢) قوله (اجتَنَبَ ذلك) قلتُ أما المتقدمون فلم يكونُوا يخشَونَ اللَّبْسَ فاستعملوا الكراهيةَ بمعنَى البُغضِ وبغيرِ ذلك من المَعانِى اهـ سمير.

سيدنا محمد ﷺ وذلك تعليم الله عزَّ وجَلَّ إياه حين لَقِيَ الحبرَ السمينَ فقال له نشدتك بالله هل تجد فيما أنزل الله تعالى من التوراة أنَّ اللهَ تعالى يُبْغِضُ الحبرَ السمينَ فغضب الحبرُ حين عَيَّرَهُ

سيدنا محمد(١) ﷺ) أى طريقتِهِ عليه الصلاة والسلام وشرعِهِ الذِى جاء به فليس بدعةً قبيحةً (و)إنما (**ذلك تعليمُ اللهِ عزَّ وجَلَّ إيَّاه**(٢) **حين لَقِيَ الحِبْرَ**)(٣) اليهودىَّ (**السَّمِينَ**) واسمُهُ مالكُ بنُ الصَّيف (**فقال له نَشَدْتُكَ بالله**) أىْ سألتُكَ به تعالَى (**هل تَجِدُ فيما أنزلَ اللهُ تعالى**(٤) **مِنَ التوراةِ أنَّ اللهَ تعالى يُبْغِضُ الحِبْرَ السَّمِينَ**) قال الزجاجُ أىْ مِنْ كثرةِ التَّنَعُّم وعدم التَّعَبُّدِ اهـ قالَ عليه الصلاة والسلام وقد سَمِنْتَ مِمَّا أَطعمتْكَ يهودُ اهـ وكان هذا الرجل مُعَظَّمًا عند اليهود مُقَدَّمًا فيهم يرجعون إليه فِى أمورهم (**فغضبَ الحِبْرُ حين عَيَّرَهُ**) ﷺ

---

(١) قوله (سيدنا محمد) أُثبتَ بدلَهُ فِى نسخة برلين [النبىّ]. سمير.

(٢) قوله (تعليمُ اللهِ عزَّ وجَلَّ إيَّاه) أىْ فأنَّى يكونُ العبدُ ملومًا إذا تبع النبى ﷺ فِى طريقته التِى علمه اللهُ إياها ولو كانتْ مذمومةً لَمَا أرشده اللهُ تعالى إليها. سمير.

(٣) قوله (الحِبْر) بكسر الحاء وفتحِها قال فِى التاج إنه العالِمُ ذِمِّيًّا كَانَ أَو مُسْلِمًا بعد أن يكونَ مِن أَهل الكِتَاب. سمير.

(٤) قوله (أنزل اللهُ تعالى) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [أنزل تعالى]. سمير.

بذلك فقال ما أنزل الله على بشرٍ مِنْ شَيْءٍ فقال الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾ الآيةَ فناقضه عن قُرْبٍ لأن التوراة شَيْءٌ وموسى بشر وقد كان الحبرُ مُقِرًّا بأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى وكذلك ناقض الذين زعموا

(**بذلك**[١] **فقال**[٢]) مِن شِدَّةِ غضبِهِ (**ما أنزل اللهُ على بشرٍ مِنْ شَيْءٍ**[٣] **فقالَ اللهُ تعالى** ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾[٤] **الآيةَ فناقضه عن قُرْبٍ**[٥]) أيْ خالفَهُ وأظهر فسادَ كلامِهِ قبل أن يمرَّ طويلُ وقتٍ وذلك (**لأنَّ التوراةَ**) بمعنَى الكتابِ المُنَزَّلِ (**شَيْءٌ وموسى بشرٌ وقد كان الحِبْرُ مُقِرًّا بأنَّ اللهَ تعالى أنزل التوراةَ على**) سيدنا (**مُوسَى**) عليه السلام وأعقبَ هذه الحادثَةَ غضبُ اليهودِ منه فلمَّا رجعُوا إلى المَدِينَةِ عَزَلُوهُ وجعلوا مكانه كعبَ بنَ الأشرفِ. والحديثُ رواهُ الطبريُّ وابن أبِي حاتم وابنُ المنذر وغيرُهُم.

(**وكذلك ناقضَ**) عليه الصلاةُ والسلامُ (**الذين زَعَمُوا**)

---

(١) قوله (بذلك) أيْ بما هو مذكورٌ فِي التوراة. سمير.

(٢) قوله (فقال) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [وقال]. سمير.

(٣) قول الحِبر (ما أنزل الله على بشرٍ مِنْ شَيْءٍ) ينفِي بعمومه نزولَ التوراة على سيدنا موسى عليه الصلاةُ والسلام. سمير.

(٤) فِي نسخةِ برلين إثباتُ زيادةِ [﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾] مِن الآية. سمير.

(٥) قوله (عن قربٍ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [عن قريب]. سمير.

أنَّ الله تعالى عهد إليهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار فقال تعالى ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فناقضهم بذلك

من اليهودِ (**أنَّ اللهَ تعالى عَهِدَ إليهم**[١] **أن لا يُؤْمِنُوا لرسولٍ حتى يأتيَهُمْ**[٢] **بقربانٍ تأكلُهُ النارُ**[٣] **فقال تعالى**) فِي سورة ءَالِ عِمرانَ (﴿قُلْ﴾) أيْ يا محمدُ (﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ[٤] وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ[٥] فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾) أيْ إنَّ أسلافكم طلبُوا مِن رُسُلٍ قَبْلِي مثلَ ما طلبتم ففعل الرسل ما طلبوا بإذن الله ومع هذا لم يُؤمنوا بهم ولم يَقبلوا منهم وإنما قتلوهم لأنهم كانوا معاندين مثلَكُمْ إذ لم يكن سؤالُهم طلبًا للاستبيان[٦] (**فناقضهم بذلك**) وفعل عليه الصلاة

---

(١) قول اليهود (أنَّ الله تعالى عهد إليهم) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [أنَّ الله عهد إلينا]. سمير.

(٢) قوله (يأتيهم) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [يأتينا]. سمير.

(٣) قول اليهود (حتى يَأْتِيَهُمْ بقُرْبانٍ تأكلُهُ النارُ) أيْ فلا نُؤمن لك يا محمدُ حتَّى تُقَدِّمَ قُربانًا أيْ شيئًا تبذُلُهُ للهِ تعالى فتنزلَ نارٌ مِن السَّماءِ فتأكُلَهُ. سمير.

(٤) قوله تعالى (﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾) أيِ المعجزات. سمير.

(٥) قوله تعالى (﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾) أيْ وبما طلبتُمْ مِن القربانِ الذِي تأكله النار. سمير.

(٦) قوله (لم يكن سؤالهم طلبًا للاستبيان) أى لم يطلبُوا ذلك للتبيُّنِ والاستيضاح بلْ معاندةً وجوابُ المعاند يختلفُ عن جوابِ=

وحاجَّهُمْ.

وأما أصلنا فِى استدراكِنَا مغالطةَ الخصومِ فمأخوذٌ من قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ **إلى قوله** ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾

والسلام ما أمره اللهُ به **(وحاجَّهُمْ)** بهذه الطريقة.

قال الإمامُ أبو الحسنِ رحمه الله **(وأما أصلُنا)** أىِ الأصلُ والدليلُ الذِى نرجع إليه **(فِى استدراكِنَا مغالَطَةَ الخصومِ**[1]**)** أىْ فِى الاستدراك بإيضاحِ كلامِنا وخروجِ ما لا يدخلُ تحتَ عبارةٍ قُلْنَاها أو قاعدةٍ قَرَّرْنَاها إذا غالَطَنا الخصمُ أىْ زعمَ أننا غَلِطْنَا وحاولَ أن يُمَوِّهَ فَيُظْهِرَ أنه نَقَضَ كَلامَنَا مِن غير أن يكون قد أتى فِى الحقيقة بناقضٍ **(فمأخوذٌ مِن قوله تعالى)** فِى سورةِ الأنبياء (﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾) وتمامُ الآياتِ الثلاثِ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ[2] أَنتُمْ لَهَا

= المستوضح الطالبِ للمعرفة. سمير.

(١) قوله (استدراكنا مغالَطَةَ الخصوم) أىْ بأنْ نستدركَ ونأتِى بما يُوضِحُ مرادنا ويُبَيِّنُ صِحَّتَهُ إذا أراد الخَصم أن يظهر أننا على باطلٍ أخذاً مِن بعضِ مقالتنا فنَنْفِى ما يحاولُ أنْ يُوهِمَهُ. سمير.

(٢) قوله تعالى (﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾) الحَصَبُ محرَّكةً الحطَبُ وكلُّ ما يُرْمَى به فِى النار. سمير.

فإنها لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ بلغ ذلك عبدَ الله بن الزِّبَعْرَى وكان جَدِلًا خَصِمًا فقالَ خصمتُ محمدًا

وَٰرِدُونَ[(١)] ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ[(٢)] وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[(٣)] (**فإنَّها**[(٤)] **لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ**) شَقَّ ذلك على أهلِ مكةَ المشركينَ قالوا أيشتِمُ ءَالِهَتَنا و(**بلغ ذلك عبدَ الله بن الزِّبَعْرَى وكان جَدِلًا خَصِمًا**) أىْ مُحِبًّا للجِدَال[(٥)] والخُصُومة مِن كُفَّارِ قُرَيش (**فقالَ خَصَمْتُ محمدًا**) أىْ وَجَدْتُ حجةً أُسْكِتُ بها محمدًا (**وربَّ**

---

(١) قوله تعالى (﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾) أىْ داخلون. سمير.

(٢) قوله تعالى (﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾) قال فِى التاج الزَّفِير والزَّفْر أن يَملأَ الرَّجلُ صَدْرَه غَمًّا ثمّ هُوَ يَزْفِرُ بِهِ اهـ أىْ يُخرجُهُ بعدَ مَدِّه إياه. قال المفسِّرونَ شَبَّهَ أَصْوَاتَهُمْ بِأَصْوَاتِ الحَمِيرِ أَوَّلُهُ زَفِيرٌ وَءَاخِرُهُ شَهِيقٌ اهـ سمير.

(٣) قوله تعالى (﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾) قالوا ذلك حين يقال لأهل النار ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فصاروا بُكْمًا وعُمْيًا وصُمًّا اهـ فهذه الآياتُ فِى ذمّ المشركين وبيانِ أنهم هُمْ وأصنامُهُمُ التِى كانوا يعبدونها سيكونون مُهانِين وقودًا لِجَهنم خالدينَ فيها. وإهانة الأصنام لبيان عدم استحقاقها للعبادة ولزيادة إهانة عابديها. سمير.

(٤) قوله (فإنها) أُثبتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [فإنه]. سمير.

(٥) قوله (للجدال) هُوَ فِى الأصلِ التَّخاصُمُ بِمَا يَشْغَلُ عَن ظُهورِ الحَقِّ ووُضُوحِ الصَّوابِ ثمَّ استُعمِل على لِسانِ حَمَلَةِ الشَّرعِ فِى مُقابَلَةِ الأَدِلَّة لِظُهور أَرْجَحِها وَهُوَ محمودٌ إن كَانَ للوُقوفِ على الحَقِّ وإلّا فمذمومٌ. قاله الفيُّومِيُّ. سمير.

وربِّ الكعبة فجاء إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال يا محمد ألستَ تزعم أنَّ عيسى وعزيرًا والملائكة [عباد صالحون قال أجل قال فإن النصارى تعبد عيسى وطائفة من اليهود تعبد عزيرًا وهذا بنو مُلَيح تعبد الملائكة يكونون][أ] حصبَ جهنَّمَ

الكعبةِ فجاءَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ[١] فقال يا محمدُ ألستَ تزعُمُ أنَّ عِيسى وعزيرًا والملائكةَ لا عبادٌ صالحونَ قال أجل قال فإنَّ النصارى تعبد عيسى وطائفة من اليهود تعبد عزيرًا وهذا بنو مُلَيح) بنِ عَمْرِو ابنِ ربِيعَةَ حَيٌّ مِنْ خُزَاعَةَ عشائرُهُم **(تَعبد المَلائكةَ يكونونَ** إلى **حَصَبَ جهنَّمَ)** يريدُ بذلك أنَّ الآية فيها تعميمُ أنَّ أيَّ شيءٍ عُبِدَ مِنْ دونِ الله فإنه يكون فِي الآخرة فِي جَهَنَّمَ وعيسى وعُزَيْرٌ والملائكةُ عليهِمُ السَّلامُ قد عُبِدُوا إذًا فكأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يزعُمُ أنَّ اللهَ أَوْحَى إليه أنَّ هؤلاء عليهم السلام يتعذبونَ فِي النار وهو عَكْسُ ما صَرَّحَ به الكتابُ قبلَ ذلكَ، وفِي بعضِ الرواياتِ أنَّ ابنَ الزِّبَعْرَى علَّمَ بعضَ الكفارِ أنْ يُواجهَ رسولَ الله ﷺ بذلك فضجَّ الكُفَّارُ عندما سمعُوا هذا

(أ) ما بين المعقوفتين مَمْحُوٌّ مِن النسخة الأمّ والمثبت هو ما فى نسخة برلين. سمير.

(١) قوله (رسول الله ﷺ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخة برلين [النبيّ ﷺ]. سمير.

فَسَكَتَ النبىُّ ﷺ لا سكوتَ عِىٍّ ولا منقطعٍ تعجبًا مِنْ جَهْلِهِ لأنه ليسَ فِى الآيةِ ما يُوجِبُ دخولَ عيسى وعزيرٍ والملائكةِ فيها لأنه قال ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾

لإظهارِ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قد خُصِمَ (**فَسَكَتَ النبىُّ ﷺ**) استصغارًا لشأنِهِم ولشأنِ ابنِ الزِّبَعْرَى (**لا سُكُوتَ عِىٍّ**) أى جهلٍ (**ولا منقطعٍ**) أىْ عاجزٍ عن الجواب بل (**تعجبًا**[١] **مِنْ جَهْلِهِ**) وجهلِهِمْ بالحقّ وعنادِهِم لَهُ (**لأَنَّهُ**) عربىٌّ فصيحٌ وهم عربٌ فُصَحاءُ و(**ليسَ فِى الآيةِ**) بحسبِ لسانِ العربِ (**ما يُوجِبُ دخولَ عِيسى وعُزَيْرٍ والملائكةِ فيها لأنه**) تعالى (**قالَ ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾**) ولفظُ ما وإن كان يَدُلُّ على العموم لكنه عامٌّ فِى ما لا يَعْقِلُ وفِى ما لا يُوصَفُ بالعِلْمِ فلا يدخلُ العقلاءُ تحتها فيكون معنَى الآية أنتم أيها المشركون ستكونون وَقُودًا لِجَهَنَّمَ التِى ستُلْقَى فيها أيضًا أصنامُكُم وما عبدتُمْ من الجماداتِ كالشمسِ والقمرِ زيادةً فِى إهانتِكُمْ وتعذيبِكُمْ، ولٰكِنْ لَمَّا كان بُغْضُ سيدِنا محمدٍ ﷺ قد أكلَ قَلْبَ عبدِ اللهِ بنِ الزِّبَعْرَى وأَعْمَى حبُّ مخاصمتِهِ والردِّ عليه بصيرتَهُ فَاتَهُ هذا الأمرُ الذِى ما كانَ يفوتُ عربيًّا فِى زمانِهِ. وهٰذا التوجيهُ للآيةِ ذكرَهُ الطبرىُّ فِى

---

(١) قوله فِى المتن (لا سكوت عيٍّ ولا منقطع تعجبًا) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [لا سكوت منقطع ولا عِيٍ بل تعجبًا]. سمير.

تفسيرِهِ وأبو الليثِ السمرقنديُّ فِى بحر العلوم وغيرُهُما وقال أبو المظفَّرِ ابنُ السَّمعانِيِّ فِى تفسيرِهِ زَعَمَ قُطْرُبٌ وَجَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْوِيين أَنَّ الآيَة مَا تناولت إِلَّا الأَصْنَامَ مِن حَيْثُ الْعَرَبِيَّةُ لِأَن الله تَعَالَى قَالَ ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وَهَذَا يُقَال فِيمَا لَا يَعْقِلُ فَأَما فِيمَن يَعْقِلُ فَيُقَال وَمَن تعبُدون مِن دون الله اهـ قال وَأنزلَ اللهُ أَيْضًا فِى عبد الله بن الزِّبَعْرَى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يَعْنِى أَنهم قَالُوا مَا قَالُوا خُصُومَةً ومجادلةً بِالْبَاطِلِ وَإِلَّا فقد عَرَفُوا أَنَّ المُرَادَ هم الأَصْنام[1] اهـ

وذَكَرَ الإمامُ الأشعرىُّ وجهًا ءاخَرَ وهو أَنَّ لفظَ [ما] كباقِى ألفاظ العموم لا يدلُّ عنده على العموم بمجرده بل يحتملُ الدلالةَ عليه ويحتملُ الدلالةَ على خلافِهِ

---

(١) قوله (عرفوا أنَّ المراد هم الأصنام) أىْ لأنهم عربٌ لا يَخْفَى عليهم أنَّ [ما] تُستعمَلُ فِيما لا يتَّصِفُ بالعِلْمِ لكنهم قوم خصمون يريدون المخاصمة والمجادلة لا إحقاقَ الحَقِّ. وهذا الوجهُ يوافقُ قولَ الجمهور فِى ألفاظِ العموم أما الإمامُ الأشعرىُّ فسلك مسلكًا ءاخَرَ لأنَّهُ وبعض الأصوليين لاَ يَعتبرون كلمةَ [ما] عند الإطلاقِ مفيدةً للعموم بل يقولون إنها وغيرَها مِن نحوِ [الذِى] و[مَنْ] وغيرِ ذلك لا تُفيد العموم إلا مع قرينةٍ أما مِن غير قرينة فلا تفيد العموم ولا الخصوص إنما هى موقوفةٌ إلى ظهورِ القرينةِ فإذا جاءت قرينة تدل على العموم فيها حُمِلت على العموم وإذا جاءت قرينة تدل على الخصوص حُمِلت على الخصوص ولهذا سلك الأشعرىُّ مسلكًا ءاخَرَ فِى بيان معنى هذه الآيات. سمير.

ولم يَقُلْ وكلَّ ما تَعْبُدُونَ مِن دونِ اللهِ وإنما أراد ابن الزِّبَعْرَى مغالطةَ النبيِّ ﷺ لِيُوهِمَ قَوْمَهُ أَنَّهُ قد حاجَّهُ فأنزل الله عز وجل

أيضًا وإنما تُعْرَفُ دلالتُه بالقرائنِ (**ولم يَقُل**) اللهُ تعالَى (**وكلَّ ما تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ**[1]) فلَمْ يَكُنْ مع لفظِ [ما] قرينةٌ يُحملُ لأجلِهَا على العمومِ وقد رُوِىَ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ أشارَ إلى الأصنامِ عند تِلاوةِ هذِهِ الآية فحُمِلَ لفظُ ما لأجلِ ذلكَ[2] على خصوصِ الأصنام ولَمْ يبقَ وجهٌ ليدخلَ تَحْتَهَا عيسى وعُزَيْرٌ والملائكةُ عليهم السلامُ، وهذا الوَجْهُ مبنِىٌّ على المَشهور من مذهبِ أبِى الحسنِ رحمه اللهُ مِنَ التَّوَقُّفِ فِى حملِ ألفاظِ العُمُومِ كَمَنْ ومَا والذينَ وأسماءِ الجموعِ المعرَّفة بألْ ونحوِ ذلك على العُمُومِ أو الخصوصِ حتَّى توجدَ قرينةٌ تُحمَلُ لأجلِها على أحدِهِما وهذا القولُ مرجوحٌ وما ذَهَبَ إليه الطبرىُّ رحمه اللهُ أقوى وأسلمُ[3] (**وإنَّمَا أرادَ ابنُ الزِّبَعْرَى مغالطةَ النبيِّ ﷺ لِيُوهِمَ قَوْمَهُ أَنَّهُ قد حاجَّهُ**) أىْ أقامَ عليهِ الحجةَ (**فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ**) زيادةً فِى دَفْعِ ذلك الإيهامِ قولَهُ تعالى (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ

---

(١) قوله (وكلَّ ما تَعْبُدُونَ مِن دونِ اللهِ) فى نسخة برلين [وكل من عبد من دون الله]. سمير.

(٢) قوله (لأجل ذلك) أىْ لأجل هذه القرينة. سمير.

(٣) قوله (وأسلم) أىْ لأنه قولُ الجمهور. سمير.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ يعنى من المعبود ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ فقرأ النبىُّ ﷺ ذلك فضجوا عند ذلك لِئَلَّا يتبين انقطاعهم وغلطهم فقالوا ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ يعنون عيسى

لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ يعنِى مِن المعبود[1]) أىْ مِن المَعْبُودِينَ (**﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ فقرأ النبىُّ ﷺ**[2] **ذلك**) وفيه كما هو واضحٌ التصريح بأن عيسى وعزيرًا والملائكة ليسوا داخلين (**فَضَجُّوا**[3] **عند ذلك**) أى صارُوا يَلْغُطون[4] (**لِئَلَّا يتبين انقطاعُهُمْ**) فِى المناظرة (**وغَلَطُهُمْ**) فِى الفَهْمِ (**فقالوا ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ يَعْنُونَ عِيسى**) عليه السلام ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا﴾ أىْ إِلَّا ليُجادلوكَ لأنهم قد علموا أنَّ المَعْنِىَّ فِى ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ هٰهنا الأصنامُ وأرادوا بذلك أنَّ ءَالِهَتَهُمْ خيرٌ مِن عِيسى فكيف يكونُ عيسى مُبْعَدًا عن نار جهنم

---

(١) قوله (مِن المعبود) أى من الجنس الذِى عُبِدَ أىْ مِن الذين عُبِدُوا. سمير.

(٢) قوله فِى المتن (فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ يعنِى مِن المعبود ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ فقرأ النبىُّ ﷺ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ فقرأها النبى ﷺ]. سمير.

(٣) قوله (فضَجُّوا) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فضحكوا]. سمير.

(٤) قوله (يَلْغُطون) أىْ يتكلَّمُونَ كلُّهُم بحيثُ تُسمَعُ الجلبةُ ولا يُفهَمُ الكلامُ واللَّغْط بالفَتْحِ ويُحَرَّكُ وعليْه اقْتصَرَ الجَوْهَرِىُّ الصَّوْتَ والجَلَبَة اهـ سمير.

فأنزل الله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ إلى قوله ﴿خَصِمُونَ﴾.

وكل ما ذكرناه مِنَ الآيِ أو لم نَذْكُرْهُ أصلٌ لنا

وتكون ءالِهَتُهُمْ فيها ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يُجادلون بالباطلِ (**فأنزلَ اللهُ تعالى** ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ **إلى قوله** ﴿خَصِمُونَ﴾[1]) أىْ قولَهُ تعالى ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ فهذا نصٌّ يدُلُّ على مجادلتِهِ ﷺ للكفارِ بما أوحاه اللهُ تعالى إليه وعلَّمَهُ إيَّاهُ.

قال الإمام أبو الحسن رحمه الله (و)لَمْ يكنْ مُرادُنا مِمَّا سبقَ استيعابَ القواعِدِ[2] بلْ (**كلُّ ما ذَكَرْناه مِنَ الآيِ**) فِى هذا الجوابِ الثانِى إنما هو للتمثيلِ فما ذَكَرْناه (**أو لم نَذْكُرْهُ**)[3] مِمَّا يَجرِى مَجْراهُ هو (**أصلٌ لنا**

---

(١) قوله (إلى قولِهِ ﴿خَصِمُونَ﴾) أُثْبِتَ بدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [إلى ﴿خَصِمُونَ﴾ وهذا نصٌّ يدلُّ على مجادلتهم ومجادلته إياهم بالوحْيِ وما عَلَّمَهُ اللهُ إيَّاهُ]. سمير.

(٢) قوله (استيعاب القواعد) أىْ إيرادها كلِّها. سمير.

(٣) قوله (أو لم نذكره) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وما لم نذكره]. سمير.

وحجةٌ لنا فِى الكلام فيما نذكره مِن تفصيلٍ وإنْ لَمْ تَكُنْ كلُّ مسألةٍ معينةً فِى الكتاب والسنة لأنَّ ما حدث تعيينها من المسائل العقليات فِى أيامِ النبيِّ ﷺ والصحابةِ قَدْ تكلَّمُوا فيه.

وحجةٌ لنا(١) **فِى الكلامِ فيما نذكره مِن تفصيلٍ**(٢)) مِمَّا يَعْرِضُ وتقتضِى المصلحةُ الدينيةُ الكلامَ فيه (**وإنْ لَمْ تَكُنْ كلُّ مسألةٍ**) مِمَّا يَحدُث (**مُعَيَّنَةً**) أىْ مذكورةً بعينِها (**فِى الكتاب والسُّنَّة**) لأنَّنا نَتْبَعُ فِى ذلك المَنْهَجَ الذِى سَنَّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ فِى المَسَائِلِ المُشابهةِ التِى كانت فى أيامه ولو كان مثلُ هذا المَنْهَجِ محرمًا أو مذمومًا أو باطلًا لَمَا سَلَكَهُ رسولُ الله ﷺ ولَمَا نزلتْ ءاياتُ القرءان على وَفْقِهِ و(**لأنَّ**) الكلامَ يكون على حَسَبِ ما تَقْتَضِيهِ المصلحةُ الدينيةُ فإنَّها إنِ اقتضتِ الكلامَ فِى أمرٍ حَسُنَ الكلامُ فيه و(**ما حَدَثَ تعيينُها**(٣)) أىْ مُعَيَّنًا (**مِنَ المسائلِ العَقْلِيَّاتِ**) أىِ التِى تُقام عليها الحجة بالعَقْلِ ويُحتاج فيها إلى ذلك (**فِى أيامِ النَّبِيِّ ﷺ والصحابةِ قَدْ تكلَّمُوا فيه**)(٤) على نحوِ ما ذكرناه فنتكلَّمُ فيما يَحْدُثُ كما تَكَلَّمُوا فيه فالنبيُّ ﷺ وضعَ القواعدَ والأصولَ

---

(١) قوله (وحجة) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [وهو حجة]. سمير.

(٢) قوله (مِن تفصيل) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [فِى تفصيل الكلام فى المسائل]. سمير.

(٣) قوله (تعيينها) فى نسخة برلين [مُعَيَّنًا]. سمير.

(٤) قوله (تكلموا) هو هكذا فِى نسخة برلين وهو الأنسبُ للسياقِ وأما فِى نسخةِ الأصلِ فالمُثْبَتُ [تكلمنا]. سمير.

والجوابُ الثالثُ أنَّ هٰذه المسائلَ التِي سألوا عنها قد علمها

وتكلَّمَ فِي مسائلَ معينةٍ على حسبِ الحاجة والمصلحة فِي زمانه ثم حدثتْ حاجاتٌ ومصالحُ فِي زمن الصحابة فتكلمُوا هم أيضًا على وَفْقِ القواعدِ التِي وضعها النبيُّ ﷺ وكذلك فعلَ التابعونَ ولو كانُوا سَكَتُوا لادَّعَى الخصومُ عَجْزَهُمْ وانقطاعَهُمْ وعدمَ استنادِ كلامِهِم إلى حُجَّةٍ ولو تَكَلَّمُوا فِي مسائلَ تُسْتَغْرَبُ لم تكنْ معهودةً فِي أيامِهِمْ ولا كان الكلامُ فيها جاريًا لَقِيلَ هؤلاء مُتَنَطِّعُونَ مُتَكَلِّفُونَ ولَنَفَرَ الناسُ منهم وعلى هذا السَّنَنِ جَرَى علماءُ أهلِ السُّنَّةِ نصرهم اللهُ بعدَهُم حيث وُجِدَتِ الحاجةُ للكلامِ تكلموا على وَفْقِهَا وأظهروا الحُجَّةَ وقَمَعُوا المخالِفَ وحيثُ لم يُوجَدْ مصلحةٌ فِي الكلامِ ونُسِبَ المتكلمُ إلى التَّكَلُّفِ والتَّنَطُّعِ أو عَسُرَ على السامعين فَهْمُ كلامِهِ لم يَتَكَلَّمُوا فَجَعَلُوا لكل مقامٍ مقالًا مناسبًا جزاهُمُ اللهُ خيرًا وأجزلَ ثَوَابَهُمْ.

قالَ الإمام أبو الحسن رحمه الله **(والجوابُ**[١] **الثالثُ أنَّ هٰذه المسائلَ التِي سَأَلُوا عنها)** هل عَلِمَهَا رسولُ اللهِ ﷺ أو لا وهل تكلم فيها أو لا **(قد عَلِمَهَا**

---

(١) قوله (والجواب) أُثْبِتَ بدَلَهُ فِي نسخة برلين [وأما الجواب]. سمير.

رسول الله ﷺ ولم يجهل منها شيئًا مفصَّلًا غير أنها لم تحدث فى أيامه مُعَيَّنَةً فيتكلمَ فيها أو لا يتكلمَ فيها

رسولُ اللهِ ﷺ(١) **ولم يجهلْ منها شيئًا مفصَّلًا غيرَ أنها لم تَحْدُثْ فى أيامه مُعَيَّنَةً**(٢) **فيتكلمَ فيها أو لا يتكلمَ فيها**(٣) أىْ إنَّ سؤالَهُمْ ثُمَّ جوابَهُمْ ثُمَّ ما بَنَوْهُ على ذلكَ واقعٌ فِى غيرِ محلِّهِ لأنَّ الأمرَ الذِى حصلَ فى زمنِ النبيِّ ﷺ وعَلِمَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ بِحصولِهِ فلم

---

(١) قوله (رسولُ اللهِ ﷺ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [النبىُّ ﷺ]. سمير.

(٢) قوله (معيَّنة) ساقطٌ مِن نسخة برلين. سمير.

(٣) قوله (فيتكلمَ فيها أو لا يتكلمَ فيها) أىْ إنَّ هذه الأمورَ لم تحصل فى أيام النَّبِيِّ ﷺ بأعيانها حتى يتكلم فيها أو لا يتكلم فيها ولو أنها حَصَلَتْ فِى زمانِهِ عليه الصلاة والسلام فترك الكلام فيها لاحتَجَجْنا بذلك لتركِ الكلامِ فيها كما احتججنا بتركِهِ لمصافحةِ النساءِ عند المبايعةِ على تحريمِ مصافحةِ الأجنبياتِ أما مسئلةٌ لم تَحْصُلْ ولذلك لم يَتكلمِ النبيُّ ﷺ فيها فلا يُحتَجُّ بتركِهِ لتركِ الكلام فيها ولا يصحُّ أن يُقاسَ هذا على ذاك لأنَّ العلة ليست واحدةً فيكونُ القياسُ مع الفارق وهو فاسدٌ. كيف وقد تكلم رسولُ اللهِ ﷺ فِى القواعد التِى تشملها هذه المسائلُ وفِى الأصولِ التِى تدلُّ عليها لو تكلم فيها تعيينًا لاستغرب الناس كلامَهُ فيما لم يحصل ولا حاجة للكلام فيه فليس فِى تركِهِ عندئذٍ حجةٌ لتركِ الكلام مِمَّنْ بعدَهُ على الإطلاقِ ومثلُ هذا مسائلُ كثيرةٌ لم تحصل فِى أيامِ النبيِّ ﷺ فلم يتكلَّمْ فِى حكمها تكلَّمَ فيها المجتهدونَ بعدَهُ ولو كانَ منهجُ الخصومِ صحيحًا معتبَرًا عندهم لَمَا تكلَّمُوا فيها. سمير.

وإنْ كانتْ أُصُولُهَا موجودةً فِى القرءانِ والسُّنَّةِ

يتكلمْ فيهِ يَسَعُنا نَحنُ بناءً على ذلكَ أنْ لا نتكلمَ فيهِ وأمَّا أمرٌ لم يَحْدُثْ فلذلك لم يتكلمْ فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ لم يَكُنْ لنا أنْ نَبْنِيَ على مجرّدِ ذلكَ أنهُ يَسَعُنا إذا حَدَثَ عدمُ الكلامِ فيهِ وتقريبُ ذلكَ أنّهُ لم يَكُنْ فِى زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ الطَّائراتُ التِى تطيرُ فِى الفضاءِ فلم يستعملْها رسولُ اللهِ ﷺ ولم يتكلمْ فِى حكمِ الصلاةِ فيها لذلكَ فهل يجوزُ الاعتراضُ على مَنِ استعمَلَها وتكلَّمَ فِى حكمِ الصَّلاةِ فيها لِمُجَرَّدِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يَذْكُرْها وهل يَصِحُّ أنْ يُقَالَ فِى هذا المَعْرِضِ لم يَفْعَلْهُ رسولُ اللهِ ﷺ فعلينا اجتنابُهُ بل لا يَصِحُّ ذلكَ ولا يُقْبَلُ وإنما كان يَصِحُّ لو وُجِدَتْ فِى زمنِ النبيِّ ﷺ فتَعَمَّدَ اجتنابَها كما حصلَ بالنسبةِ لِمُصافحةِ النِّساءِ فإنَّ الرجالَ كانوا يبايعونَهُ ﷺ بالمصافحةِ على ما هوَ الأصلُ فِى البَيْعَةِ عندَ العَرَبِ فأرادتِ النساءُ مبايعتَهُ بالمصافحةِ فأبَى وقالَ إنِّى لا أصافحُ النساءَ اهـ فَبَنَى العلماءُ على إبَائِهِ عندَ ذلكَ المَنْعَ من مصافحةِ الرجلِ للمرأةِ الأجنبيةِ. والحديثُ رواهُ مالكٌ وأحمدُ والنسائىُّ وغيرُهُم.

هٰذا (وإنْ كانتْ) هذهِ المسائلُ لم تحدثْ فِى أيامهِ ﷺ لكنْ (**أُصُولُهَا موجودةٌ فِى القُرْءَانِ والسُّنَّةِ**) فيجوزُ

وما حَدَثَ مِنْ شَيْءٍ فيما لهُ تَعلُّقٌ بالدِّينِ من جهةِ الشّريعةِ فقد تَكَلَّمُوا فيهِ وبحثوا عنهُ وناظروا فيهِ وجادلوا وحاجُّوا كمسائلِ العَولِ والجَدَّاتِ

الرُّجوعُ إلى أصولِهَا والكلامُ فِيها عندَ حُدُوثِها (و)ذلكَ على وَفْقِ (**ما حَدَثَ مِنْ شَيْءٍ فيما لهُ تَعلُّقٌ بالدِّينِ من جهةِ الشّريعةِ**[١]) ولم يكنْ تَكَلَّمَ فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ تفصيلًا (**فقد تَكَلَّمُوا**) أيِ الصّحابةُ (**فيهِ وبَحَثُوا عنهُ وناظروا فيهِ**[٢] **وجادلوا وحاجُّوا كَمَسَائِلِ العَوْلِ**[٣]) كما لو تُوُفِّيَتِ امرأةٌ وتركَتْ ورَثَةً أختًا شقيقةً وأختًا لأبٍ وزوجًا فللأختِ الشقيقةِ النصفُ وللأختِ مِنَ الأبِ السُّدُسُ فلا يبقَى للزوجِ إلَّا الثلثُ بينما فَرْضُهُ هو النصفُ فقد ضاقتِ التركةُ عن الفُرُوضِ فمَنْ قالَ بالعَوْلِ قال بأنَّ أصلَ المسئلةِ مِنْ سِتَّةٍ فتعُولُ أيْ تزيدُ إلى سبعةٍ فيأخذُ كُلٌّ مِنَ الزوجِ والشقيقةِ ثلاثةَ أسباعٍ وتأخذُ الأختُ للأبِ سُبُعًا (و)مسائلِ ميراثِ (**الجَدَّاتِ**

---

(١) قوله (الشريعة) أيِ الفروع. سمير.

(٢) قوله (فيه) أُثْبِتَ بدله فِي نسخة برلين [فيها]. سمير.

(٣) قوله (العَوْل) هو عندما تزيدُ الحصص المفروضة عن التركة وتضيقُ التركةُ عنها قال فِي التاج عالَتِ الفريضَةُ فِي الحساب تَعولُ عَوْلًا زادَتْ. قَالَ اللِّحيانِيُّ ارتفعَتْ زادَ الجَوْهَرِيُّ وَهُوَ أن تَزيدَ سِهامًا فيدخُلَ النُّقصانُ على أَهل الفَرائض. قَالَ أَبو عُبَيدٍ أَظُنّه مأْخوذًا مِنَ المَيْلِ وذلكَ أَنَّ الفريضَةَ إِذا عالَتْ فَهِيَ تَميلُ على أَهل الفريضَةِ جَمِيعًا فَتَنْقُصُهُمْ اهـ سمير.

من الفرائضِ وغيرِ ذلكَ منَ الأحكامِ وكالحرامِ

مِن) مسائلِ (**الفرائضِ**[١]) كما رَوَى مالكٌ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ جَاءَتِ الجَدَّةُ[٢] إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ وما عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ النَّاسَ فَقَالَ المُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ المُغِيرَةُ فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ الصدِّيقُ. ثُمَّ جَاءَتِ الجَدَّةُ الأُخْرَى[٣] إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ وَمَا كَانَ القَضَاءُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لِغَيْرِكِ وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ ذَلِكَ السُّدُسُ فَإِنِ اجْتَمَعْتُمَا فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَأَيَّتُكُمَا خَلَتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا اهـ (**وغيرِ ذلكَ منَ الأحكامِ**) فيها كميراثِ الجدّ معَ الإخوةِ هل يشتركونَ فيه أو ينفردُ به الجَدُّ (**وكالحرامِ**) أيْ قولِ الرّجلِ لامرأتهِ أنتِ حرامٌ علَيَّ هل هو طلاقٌ صريحٌ أو

---

(١) قوله فِي المتن (والجدات من الفرائض) أُثْبِتَ بدله فِي نسخة برلين [والجدات من مسائل الفرائض]. سمير.

(٢) قوله (الجَدَّة) أيْ أمّ الأمّ. سمير.

(٣) قوله (الجَدَّة الأخرى) أيْ أمّ الأب. سمير.

والبائنِ والبتة وحَبْلُكِ على غارِبِكِ وكالمسائلِ فِى الحدودِ والطَّلاقِ مِمَّا يكثرُ ذِكرُها مِمَّا قد حدَثت فِى أيامهم ولم يَجِئْ فِى كلِّ واحدةٍ منها نصٌّ عنِ النبيِّ ﷺ لأنّه لو نصَّ على جميع ذلكَ ما اختلفوا فيها وما بَقِىَ الخلافُ إلى الآنَ وهذهِ المسائلُ وإن لم يكنْ فِى كلِّ

كنايةٌ بنِيَّةٍ (**والبائنِ**) أىْ قولهِ لَهَا أنتِ بائنٌ هل هو طلاقٌ أو لا (**والبتة**) أىْ كقولهِ لها أنتِ طالقٌ البتةَ هل هو طلقةٌ واحدةٌ أو هو طلاقٌ ثلاثٍ (و)قولهِ (**حَبْلُكِ على غارِبِكِ**) تشبيهًا لَهَا بالدّابةِ إذا وُضعَ الحبلُ على كتفِها ولم يُرْبَط بشىءٍ ثم أُرسلَتْ فِى المَرْعَى تذهبُ حيثُ تشاءُ هل يكونُ صريحًا فِى الطلاقِ أو هو كنايةٌ (**وكالمسائلِ فِى الحدودِ**) كالتِى وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أشهرٍ مِنَ النكاحِ هل تُحَدُّ حدَّ الزِنا أو لا (**والطَّلاقِ**) كالسُّكْنَى والنفقةِ للبائن هل يثبتانِ لها أو لا يثبتانِ وغيرِ ذلك (**مِمَّا يكثرُ ذِكرُها مِمَّا قد حدَثَتْ فِى أيامهم ولم يَجِئْ فِى كلِّ واحدةٍ منها نصٌّ**) صَرِيحٌ (**عنِ النبيِّ ﷺ لأنّه لو نَصَّ على جميع ذلكَ ما اختلفُوا فيها وما بَقِىَ الخلافُ**[1] **إلى الآنَ وهذهِ المسائلُ**) معَ أنّها مِن أمورِ الشّريعةِ ومِنَ الأحكامِ الدِّينيَّةِ (**وإنْ لم يكنْ فِى كلِّ**

---

(١) قوله (ما اختلفوا فيها وما بَقِىَ الخلافُ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [لَمَا اختلفوا وبَقِىَ الخلافُ]. سمير.

من الفرائضِ وغيرِ ذلكَ منَ الأحكامِ وكالحرامِ

مِن) مسائلِ (الفرائضِ[١]) كما رَوَى مالكٌ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ جَاءَتِ الجَدَّةُ[٢] إِلَى أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ مَا لَكِ فِى كِتَابِ اللهِ شَىْءٌ وما عَلِمْتُ لَكِ فِى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا فَارْجِعِى حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ النَّاسَ فَقَالَ المُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِىُّ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ المُغِيرَةُ فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ الصدِّيقُ. ثُمَّ جَاءَتِ الجَدَّةُ الأُخْرَى[٣] إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ فِى كِتَابِ اللهِ شَىْءٌ وَمَا كَانَ القَضَاءُ الَّذِى قُضِىَ بِهِ إِلَّا لِغَيْرِكِ وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِى الْفَرَائِضِ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ ذلِكَ السُّدُسُ فَإِنِ اجْتَمَعْتُمَا فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَأَيَّتُكُمَا خَلَتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا اهـ (وغيرِ ذلكَ منَ الأحكامِ) فيها كميراثِ الجدّ معَ الإخوةِ هل يشتركونَ فيه أو ينفردُ به الجدُّ (وكالحرامِ) أىْ قولِ الرّجلِ لامرأتهِ أنتِ حرامٌ علَىَّ هل هو طلاقٌ صريحٌ أو

---

(١) قوله فِى المتن (والجدات من الفرائض) أُثْبِتَ بدله فِى نسخة برلين [والجدات من مسائل الفرائض]. سمير.

(٢) قوله (الجَدَّة) أىْ أمّ الأمّ. سمير.

(٣) قوله (الجَدَّة الأخرى) أىْ أمّ الأب. سمير.

والبائنِ والبتة وحَبْلُكِ على غارِبِكِ وكالمسائلِ فِى الحدودِ والطَّلاقِ مِمَّا يكثرُ ذِكرُها مِمَّا قد حدَثت فِى أيامهم ولم يَجِئْ فِى كلِّ واحدةٍ منها نصٌّ عنِ النبيِّ ﷺ لأنّه لو نصَّ على جميع ذلكَ ما اختلفوا فيها وما بَقِىَ الخلافُ إلى الآنَ وهذهِ المسائلُ وإن لم يكنْ فِى كلِّ

كنايةٌ بنِيَّةٍ (**والبائنِ**) أىْ قولهِ لَهَا أنتِ بائنٌ هل هو طلاقٌ أو لا (**والبتة**) أىْ كقولهِ لها أنتِ طالقٌ البتةَ هل هو طلقةٌ واحدةٌ أو هو طلاقٌ ثلاثٍ (و)قولِهِ (**حَبْلُكِ على غارِبِكِ**) تشبيهًا لَهَا بالدّابةِ إذا وُضعَ الحبلُ على كتفِها ولم يُرْبَط بشىءٍ ثم أُرسلَتْ فِى المَرْعَى تذهبُ حيثُ تشاءُ هل يكونُ صريحًا فِى الطلاقِ أو هو كنايةٌ (**وكالمسائلِ فِى الحدودِ**) كالتِى وَلَدَتْ لِستَّةِ أشهرٍ مِنَ النكاحِ هل تُحَدُّ حدَّ الزّنا أو لا (**والطَّلاقِ**) كالسُّكْنَى والنفقةِ للبائن هل يثبتانِ لها أو لا يثبتانِ وغيرِ ذلك (**مِمَّا يكثرُ ذِكرُها مِمَّا قد حدَثَتْ فِى أيامهم ولم يَجِئْ فِى كلِّ واحدةٍ منها نصٌّ**) صَرِيحٌ (**عنِ النبيِّ ﷺ لأنّه لو نَصَّ على جميعِ ذلكَ ما اختلفُوا فيها وما بَقِىَ الخلافُ**[1] **إلى الآنَ وهذهِ المسائلُ**) معَ أنّها مِن أمورِ الشّريعةِ ومِنَ الأحكامِ الدِّينيَّةِ (**وإنْ لم يكنْ فِى كلِّ**

---

(١) قوله (ما اختلفوا فيها وما بَقِىَ الخلافُ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [لَمَا اختلفوا وبَقِىَ الخلافُ]. سمير.

واحدةٍ منها نصٌّ عن رسولِ اللهِ ﷺ فإنّهم ردّوها وقاسوها على ما فيهِ نصٌّ من كتابِ اللهِ تعالى والسّنّةِ واجتهادِهم

واحدةٍ منها نصٌّ عن رسولِ اللهِ(١) ﷺ **فإنّهم**) مع ذلكَ (**رَدُّوها**) أيْ أرجعوها إلى الأصولِ الواردةِ (**وقاسوها على ما فيهِ نصٌّ مِن كتابِ اللهِ تعالى**(٢) **والسّنّةِ** و)إجماعِ (**اجتهادِهم**(٣)) أيْ أنَّ الحادثةَ التِى لم يَرِدْ فيها بعَينها نصٌّ عن رسولِ اللهِ ﷺ لم يَتْرُكُوها مُهْمَلَةً مِن غيرِ تبيينِ حُكْمِها فِى الشَّرْعِ بل ردُّوها إلى القواعِدِ التِى وَضَعَها بالوَحْيِ نبيُّ اللهِ ﷺ وإلى الأُصُولِ التى أَصَّلَهَا وذلكَ للحاجةِ(٤) وهذا بعَينِهِ ما فعلهُ علماءُ

---

(١) قوله (رسول الله) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [النبيّ]. سمير.

(٢) قوله (تعالى) ساقطٌ مِن نسخة برلين. سمير.

(٣) قوله (واجتهادهم) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [باجتهادهم]. سمير.

(٤) قوله (وذلك للحاجة) أىْ فعلوا ذلك لأجل الحاجة ولم يقولوا لم يكن تفصيلًا فِى زمن النبيّ ﷺ فلا نفعلهُ ولكنْ عرفُوا أنَّ السلامة فِى اجتهادِ المجتهدِ بناء على الأصول التى أصَّلها رسول الله ﷺ حتَّى لا يضيعَ الدينُ ولا تُهدَرَ الحقوقُ فاجتهدوا وتكلموا ولم يكن هذا منهم ضلالًا ولا زيغًا بل كان عينَ الصَّوابِ. وعلى نهجهم مضَى علماءُ أهلِ السُّنَّةِ إلى أيامِنا. والعجبُ مِن الحشويَّةِ يُطالبونَنا بالسُّكوتِ وعدمِ التكلُّم فِى نصرةِ الدينِ بالأدلةِ العقليَّاتِ تحت ستارِ أنَّ الرسولَ ﷺ لم يذكرها بحروفِها ثم هم يتكلمونَ ويُورِدُونَ الشُّبَهَ النَّظَرِيَّةَ والتمويهاتِ العقلية قدرَ ما يشاءُون فمرادُهُم فِى الحقيقةِ أن يَسكُتَ أهلُ الحقِّ وأن يُنَفِّرُوا الناسَ مِن سماعِ كلامِهم ليتكلَّمُوا بما قاله النبىُّ ﷺ وبما لم يقله وبما قاله الفلاسفةُ القدماءُ منهم=

فهذِهِ

أصولِ الدينِ حيثُ تَكَلَّمُوا فِى ما قامتِ الحاجةُ للكلامِ فيهِ مِمَّا حدثَ فِى أيّامهم على حَسَبِ الأصولِ الثابتةِ فِى الشّريعةِ، ولو كانَ هذا المنهجُ ممنوعًا أو مذمومًا لَمَا نَهَجَهُ الصّحابةُ باتِّفاقٍ منهم ثم التّابعونَ ثم أتباعُ التّابعينَ وهَلُمَّ جَرًّا[١] (فهذِهِ) جادَّةٌ مستقيمةٌ[٢] يَسْلُكُها مَن وَفَّقَهُ اللهُ تباركَ وتعالى معَ لفتِ النَّظَرِ إلى أنَّ

= والمُحْدَثُونَ ويَنْشُرُوا باطلَهُمْ ويُشيعُوا بدعتَهُم بلا رقيبٍ ولا مُواجِهٍ. ومع ذلك يظهَرُ مَن يَنسُبُ نفسَهُ زُورًا إلى أهلِ السُّنَّةِ ليقولَ لعلماءِ الحقِّ لو تركتُمُ الكلام فِى هذه المسائل حتى لا نشقَّ الصفَّ أىْ حتَّى نجمعَ بينَ أهلِ الحقِّ وأهلِ الضلالِ قلنا إمَّا أن يُرادَ جمعُهُم على الحقِّ فلا حاجةَ لدعوتهم إلى تركِ الكلامِ فيه وإمَّا أن يُرادَ جمعُهُم على الباطلِ فلا ينبغِى لأهلِ الحقِّ الاستجابةُ لهذه الدعوةِ وإمَّا أن يُرادَ المداهنةُ فبئسَ الدعوةُ ما يدعُو إليها وكيفَ يكونُ المُنزِّهُ لِربِّهِ والمُشَبِّهُ له فِى صفٍّ واحدٍ وأنَّى يَنزِلُ مَنْ عرفَ ربَّهُ تعالى مَنزِلَةَ مَن لم يعرِفْهُ وإنما تلقَى هذه الدعوةُ أذنًا صاغيةً عند مَن أرادَ الدُّنيا واتَّبَعَ الدينارَ وسَعَى للعُلُوِ فِى الأرضِ وأمَّا مَن أراد الآخرةَ فشأنُهُ أن لا يَلينَ إلَّا للحقِّ تابعًا له ودائرًا معه حيثُ دار. سمير.

(١) قوله (هلمَّ جرًّا) مَعْنَاهُ اسْتِدَامَةُ الأمر واتِّصاله أىْ مِن أيام السَّلَفِ إلى أيامنا. سمير.

(٢) قوله (فهذه جادةٌ مستقيمةٌ) الجادةُ ما سُلِكَ مِن الطريقِ ووَضَحَ والمعنَى أنَّ هذه طريقٌ واضحةٌ ما فيها عِوَجٌ سلكها أسلافنا مِن أهل العلم والفهم. سمير.

أحكامُ حوادثِ الفروعِ رَدُّوها إلى أحكامِ الشريعةِ التِى هىَ فروعٌ لا تُسْتَدْرَكُ أحكامُها إلا من جهةِ السَّمْعِ والرُّسُلِ فأمَّا حوادثُ تحدثُ فِى الأصولِ فِى تعيينِ مسائلَ فينبغِى لكلِّ عاقلٍ مسلمٍ أن يرُدَّ حكمَها إلى جملةِ الأصولِ المتّفقِ عليها بالعقل والحسِّ والبديهةِ وغيرِ ذلكَ

أحكامَ الفرائضِ والحدودِ والطّلاقِ الحادثةَ المُتَقَدِّمَ ذِكرُها هىَ (**أحكامُ حوادثِ الفروعِ**) وقد (**رَدُّوها إلى أحكامِ الشريعةِ**) المنصوصِ عليها (**التِى هىَ فروعٌ**[1] **لا تُسْتَدْرَكُ أحكامُها**) أىْ لا يُوصَلُ إليها (**إلا مِن جهةِ السَّمْعِ والرُّسُلِ**) ومعَ هذا فقد تَجَرَّؤُوا على قِيَاسِ أحكامِها بعقولِهِمْ على الأحكامِ الواردةِ المَنْصُوصَةِ عند الحاجةِ وجازَ ذلكَ لِمَنْ تأَهَّلَ منهم ووصلَ إلى رُتْبَةِ الاستنباطِ والاجتهادِ (**فأمَّا حوادِثُ تحدُثُ فِى الأصولِ**) أىْ فِى أصولِ الدِّينِ (**فِى تَعْيِينِ مسائلَ**) لم تَرِدْ مُعَيَّنَةً بنصِّها عن رسولِ اللهِ ﷺ (**فينبغِى لكلِّ عاقلٍ مسلم**[2] **أن يَرُدَّ حكمَها**[3] **إلى جملةِ الأصولِ**) العَقَديّةِ (**المُتَّفَقِ عليها بالعقلِ والحسِّ والبديهةِ وغيرِ ذلكَ**) كصَرائحِ

---

(١) قوله (فروع) أُثْبِتَ بدَلَها فِى نسخة برلين [فروع لها]. سمير.
(٢) قوله (مسلم) يُشِير إلى عدم إهمال أصول الشرع فإنَّ العقلَ شاهدُ الشَّرع. سمير.
(٣) قوله (أن يردَّ حكمها) أُثْبِتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [أن يردها]. سمير.

لأنَّ حكمَ مسائلِ الشّرعِ التى طريقها السّمعُ أن تكونَ مردودةً إلى أصولِ الشّرعِ الذى طريقهُ السّمعُ وحكمَ مسائلِ العقليَّاتِ والمحسوساتِ أن يُرَدَّ كلُّ شَىْءٍ من ذلكَ إلى بابِهِ ولا تُخْلَطُ العقليّاتُ بالسّمعيّاتِ ولا السّمعيّاتُ بالعقليّاتِ

النُّصوصِ القرءانيّةِ والحديثيّةِ[١] والإجماعِ القَطْعِيِّ وَفْقَ المَنْهَجِ الذِى تقدّمَ بيانهُ عنِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ (**لأنَّ حكمَ مسائلِ الشّرعِ التِى طريقُها السَّمْعُ أن تكونَ مَرْدُودةً إلى أصولِ الشَّرعِ الذِى طريقهُ السّمعُ**) فلا يُعتمدُ مثلًا على حكمِ العقلِ بأنَّ الجزءَ أصغرُ منَ الكُلِّ لِيُستنبطَ من ذلكَ حكمُ انتقاضِ الوضوءِ بمسِّ الفَرْجِ (**وحكمَ مسائلِ العقليَّاتِ والمَحْسُوساتِ أن يُرَدَّ كلُّ شَىْءٍ مِن ذلكَ إلى بابِهِ**[٢]) فيُسْتَدَلُّ على الحادثِ منها بما هوَ مُقَرَّرٌ ومجتمَعٌ عليهِ من أصولِهَا على ما سبقَ إيضاحُهُ (**ولا تُخْلَطُ العقليَّاتُ بالسَّمْعِيَّاتِ ولا السَّمْعِيَّاتُ بالعقليَّاتِ**) فلا يَسْتَدِلُّ مثلًا على مُعْتَقِدِ التَّثْلِيثِ إذا

---

(١) قوله (كصَرائحِ النُّصوصِ القرءانيّةِ والحديثيّةِ) أىِ الآياتِ والأحاديثِ التِى اشتدَّ وضوحُها وظهورُ معناها بحيثُ لا تحتملُ إلَّا معنًى واحدًا. سمير.

(٢) قوله (أن يُرَدَّ كلُّ شَىْءٍ مِن ذلكَ إلى بابِهِ) أُثْبِتَ بدَلَهُ فِى نسخة برلين [مردودة إلى أصول العقل التِى طريقها النظر والحس والقياس لِيُرَدَّ كلُّ شَىْءٍ مِن ذلك إلى بابه]. سمير.

ناظرَهُ بقولِ اللهِ تعالى فِى سورةِ المائدةِ ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ فإنَّ الخصمَ لا يؤمنُ بالقُرْءَانِ حتى يعتبرَهُ حُجَّةً، وهكذا يُنَزِّلُ كلَّ أمرٍ مَنزِلَتَهُ، فإذا كلَّمَ الرَّافضيَّ الذِى لا يَرَى منزلةً لأبِى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رَضِىَ اللهُ عنهم لا يَستدلُّ فِى إبطالِ كلامِهِ بالأحاديثِ المَرْوِيَّةِ مِن طريقِهم، وإذا أَوردَ المُبْتَدِعُ شبهةً استندَ فيها على العقلِ بزعمِهِ لم يَكْفِ فِى الغالبِ فِى دفعِ ضَرَرِهِ عنِ الناسِ أن يُرَدَّ عليهِ بمجرَّدِ إيرادِ ءَايَةٍ أو حديثٍ لأنهُ يَزْعُمُ عندئذٍ معنًى للآيةِ على خلافِ معناها الحقيقيِّ أو يزعُمُ للحديثِ مَعْنًى على خلافِ معناهُ الحقيقيِّ مستندًا على زعمِهِ فِى تأويلِهِ إلى ما أقامَ مِن دليلٍ عقليٍّ فإذا لم تُنقَضْ شبهتُهُ بالعقلِ وأَحكامِهِ راجَتْ شُبْهَتُهُ عندَ كثيرٍ منَ النّاسِ وانْخَدَعُوا بكلامِهِ فَضَلُّوا وهَلَكُوا وقد بَيَّنَ ذلك القاضِى أبو بكرِ بنُ الباقلَّانِيِّ كما رَوَى الحافظُ ابنُ عساكرَ أنَّ المَلِكَ فَنَّاخُسْرُه ابنَ بُوَيْه طلبَ أنْ يُحْضَرَ إلى مجلسِهِ مَنْ يَقومُ بحجةِ أهلِ السنةِ فسُمِّىَ له شيخٌ وشابٌّ مِن أهلِ البصرةِ أما الشيخُ فأبُو الحسن الباهلِيُّ وأمَّا الشابُّ فأبو بكرِ بنُ الباقلَّانِيُّ فأرسَلَ يدعوهُما للحُضورِ قال الباقلَّانِيُّ فلَمَّا وصلَ الكتابُ إلينا قَالَ الشَّيْخُ وَبعضُ أصحابِنا هَؤُلَاءِ القَوْمُ فَسَقَةٌ وَلَيْسَ غَرَضُ المَلِكِ مِن هَذَا إلَّا أَن يُقَالَ إِنَّ مَجْلِسَهُ مُشْتَمِلٌ عَلى أَصْحَابِ

ناظرَهُ بقولِ اللهِ تعالى فِى سورةِ المائدةِ ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ فإنَّ الخصمَ لا يؤمنُ بالقُرْءَانِ حتى يعتبرَهُ حُجَّةً، وهكذا يُنَزِّلُ كلَّ أمرٍ مَنْزِلَتَهُ، فإذا كلَّمَ الرَّافضيَّ الذِى لا يَرَى منزلةً لأبِى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رَضِىَ اللهُ عنهم لا يَستدلُّ فِى إبطالِ كلامِهِ بالأحاديثِ المَرْوِيَّةِ مِن طريقِهم، وإذا أَوردَ المُبْتَدِعُ شبهةً استندَ فيها على العقلِ بزعمِهِ لم يَكْفِ فِى الغالبِ فِى دفعِ ضَررِهِ عنِ الناسِ أن يُرَدَّ عليهِ بمجرَّدِ إيرادِ ءَايَةٍ أو حديثٍ لأنهُ يَزْعُمُ عندئذٍ معنًى للآيةِ على خلافِ معناها الحقيقيِّ أو يزعُمُ للحديثِ مَعْنًى على خلافِ معناهُ الحقيقيِّ مستندًا على زعمهِ فِى تأويلِهِ إلى ما أقامَ مِن دليلٍ عقليٍّ فإذا لم تُنقَضْ شبهتُهُ بالعقلِ وأَحكامِهِ راجَتْ شُبْهَتُهُ عندَ كثيرٍ منَ النّاسِ وانْخَدَعُوا بكلامِهِ فَضَلُّوا وهَلَكُوا وقد بَيَّنَ ذلك القاضِى أبو بكرِ بنُ الباقلَّانِيِّ كما رَوَى الحافظُ ابنُ عساكرَ أنَّ المَلِكَ فَنَّاخُسْرُه ابنَ بُوَيْه طلبَ أنْ يُحْضَرَ إلى مجلسِهِ مَنْ يَقومُ بحجةِ أهلِ السنةِ فسُمِّىَ له شيخٌ وشابٌّ مِن أهلِ البصرةِ أما الشيخُ فأبُو الحسن الباهلِيُّ وأمَّا الشابُّ فأبو بكرِ بنُ الباقلَّانِيُّ فأرسَلَ يدعوهُما للحُضورِ قال الباقلَّانِيُّ فَلَمَّا وصلَ الكتابُ إلينا قَالَ الشَّيْخُ وَبعضُ أصحابِنا هَؤُلَاءِ القَوْمُ فَسَقَةٌ وَلَيْسَ غَرَضُ المَلِكِ مِن هَذَا إِلَّا أَن يُقَالَ إِنَّ مَجْلِسَهُ مُشْتَمِلٌ على أَصْحَابِ

المَحابِرِ(١) كُلِّهِمْ وَلَو كَانَ ذلِك للهِ عزَّ وجلَّ خَالِصًا لنهضتُ فَأَنا لَا أحضرُ عِنْد قوم هَذِهِ صفتُهُمْ فَقَالَ القَاضِى كَذَا قَالَ ابْنُ كُلَّاب والمُحَاسِبِيُّ وَمَنْ كَانَ فِى عصرِهِما من المُتَكَلِّمين إِنَّ المَأْمُونَ لَا نحضرُ مَجْلِسَهُ حَتَّى سَاقَ أَحْمدَ إِلَى طَرَسُوسَ(٢) ثمَّ مَاتَ المَأْمُونُ(٣) وردُّوهُ إِلَى المعتصم فامتحنَهُ وضَرَبَهُ(٤) وَهَؤُلَاءِ أسلمُوهُ وَلَو مَرُّوا إِلَيْهِ(٥) ونَاظرُوهُ لكفُّوهُ عَن هَذَا الأَمرِ فَإِنَّهُ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ القَوْمَ لَيستْ لَهُم حجَّةٌ(٦) على دعاويهم فَلَوْ مَرُّوا إِلَيْهِ وبَيَّنُوا للمعتصم لارْتَدَعَ المعتصمُ وَلَٰكِنْ أسلمُوهُ فَجرَى على أَحْمدَ بنِ حَنْبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَا جرَى وَأَنتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ تَسْلُكُ سبيلَهُمْ(٧) حَتَّى يجْرِىَ على الفُقَهَاء مَا جَرَى على

(١) قوله (أصحاب المحابر) يريد به أهلَ العلوم. سمير.

(٢) قوله (طَرَسُوس) مدينةٌ تقعُ الآن ضمنَ الدولة التركية وكانت فِى أيام المأمونِ ودهرًا بعدَهُ ثَغْرًا مِن الثغور سكنها المجاهدون وكان يقصدها أهل العلم والصلاح للرباط. سمير.

(٣) قوله (مات المأمون) أىْ قبل أن يجتمع به الإمامُ أحمدُ وكان يدعُو اللهَ أن لا يلقاه. سمير.

(٤) قوله (ضربه) أىْ أمرَ بضربِهِ وبالاشتداد فِى ذلك حتَّى ظنُّوا مرةً أنه مات مِنَ الجَلْد. سمير.

(٥) قوله (إليه) أىْ إلى المأمون. سمير.

(٦) قوله (كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ القَوْمَ لَيستْ لَهُم حجَّةٌ) أىْ أنَّ المعتصم كالمأمون قبله كان يعتقد أنَّ أهل السنة ما كان لهم حجة على عقائدهم وإنما أخذوها تقليدًا. سمير.

(٧) قوله (سبيلهم) أىْ سبيل ابنِ كُلَّاب والمحاسبِيِّ ونحوهما مِمَّن كان فِى زمنهما رحمهم الله. سمير.

فلو حدثَ فى أيامِ النبيِّ ﷺ الكلامُ فى خلقِ القُرْءَانِ وفِى الجُزْءِ والطَّفرةِ بهذِهِ الألفاظِ لتكلَّمَ فيهِ وبَيَّنَ كما بَيَّنَ سائرَ ما حدثَ فى أيّامِهِ من تَعْيينِ المسائلِ وتكلَّمَ فيها.

أَحْمدَ[1] وَيقُولُوا بِخَلْقِ القُرْءَان وَنفْىِ رُؤْيَة اللَّهِ تَعالَى وَها أنَا خَارِجٌ[2] إِنْ لم تخرُجْ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ الرَّسُولِ نَحْوَ شِيرازَ[3] فِى البَحْرِ حَتَّى وصلتُ إِلَيْهَا ثمَّ ذكرَ مِن دُخُوله على المَلِكِ ومناظرَتِهِ مَعَ المُعْتَزلَة وقطعِهِ إِيَّاهُمْ[4] ما ذَكرَ قَالَ ثُمَّ دفعَ إِلَيْهِ المَلِكُ ابْنَهُ يُعَلِّمُهُ مَذْهَبَ أهلِ السُّنَّةِ وَأَلَّفَ لَهُ كِتَابَ التَّمْهِيدِ فَتعلقَ أهلُ السُّنَّةِ بِهِ تعلقًا شَدِيدًا اهـ ولذلك قال أبو الحسنِ رحمهُ الله (**فلو حَدَثَ فى أيامِ النبيِّ ﷺ الكلامُ فِى خلقِ القُرْءَانِ وفِى الجُزْءِ والطَّفرةِ بهذِهِ الألفاظِ لتكلَّمَ فيهِ وبَيَّنَ**) بهذِهِ الألفاظِ (**كما بَيَّنَ سائرَ ما حدثَ فى أيّامِهِ من تَعْيِينِ المسائلِ وتكلَّمَ فيها**[5]) وقد

(١) قوله (حَتَّى يجْرِىَ على الفُقَهاء مَا جَرَى على أَحْمدَ) أىْ هل تريد أن يحصل فِى أيامنا للفقهاء ما حصل لأحمد وأن يُمتحنوا كما امتُحِنَ أحمدُ والبويطىُّ وذو النون المصرىُّ وأمثالُهم، على أنَّ أولئك كانوا جبالًا وهؤلاءِ ربما أجابوا فيحصل ضررٌ عظيمٌ. سمير.

(٢) قوله (وها أنا خارجٌ) أىْ أنا ذاهبٌ إلى الملِكِ. سمير.

(٣) قوله (شيراز) مدينةٌ مِن مدنِ فارس كانت مدينةَ علم وفضلٍ زمانًا طويلًا إلى أن احتلَّها الشاه عباسٌ الصَّفوىُّ فِى القرن التاسع فخلتْ. سمير.

(٤) قوله (قطعِهِ إِيَّاهُمْ) أىْ إسكاتِهم لعجزِهم عنِ الجواب. سمير.

(٥) قوله (المسائلِ وتكلَّمَ فيها) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخة برلين [المسائل=

سَبقَتْ أمثلتُها.

وكُنْ على ذُكْرٍ أنَّ أصولَ هذهِ المسائلِ العقليّةِ قد بَيَّنَها رسولُ اللهِ ﷺ كما ذكرَ الأشعرىُّ رَضِىَ الله عنه ءانِفًا وأوضحَهُ وأنَّ علماءَ أهلِ السُّنَّةِ وإنْ رَجعُوا إلى حكمِ العقل فِى العقلياتِ على ما دَلَّهُمْ عليهِ القرءانُ فِى نحوِ قولِهِ تعالى فِى سورة ءالِ عمرانَ ﴿لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقولِهِ فِى سورةِ الحجِّ ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ وقولِهِ فِى سُورةِ المُلْكِ ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾[2] فإنّهم مع ذلك

= المذكورة]. سمير.

(١) قوله تعالى (﴿لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾) أىْ لِأُولى العقول ومثلُهُ قولُهُ تعالى فِى ثمانِ سُوَرٍ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وكُلُّها تُرشِدُ إلى اعتمادِ حكم العقلِ والرجوعِ إليه فهو إذًا صحيحٌ مقبولٌ وإلَّا لم يرشِدِ اللهُ تعالى إليه وإلى استعمالِه. وكذلك الآياتُ التى تُرشِدُ إلى التأملِ فِى صُنعِ اللهِ عزَّ وجلَّ فليس المرادُ منها كما يعرفُ كلُّ أحدٍ مجردَ التأمُّلِ فِى الشجرةِ أو النجم أو الجبلِ أو نحوها ليقول الشخص ما شاء الله جميلٌ وإنما المرادُ من ذلكَ التدبُّرُ فِى أحوالِها والاستدلالُ بالنظرِ العقلِىّ فيها على عظمة الله ووحدانيتِهِ وكمالِ صفاتِهِ فلولا أنَّ الحكمَ العقلِىَّ ميزان صحيح ولو كانتْ تَشُوبُهُ أدنَى شائبةٍ لَمَا مدحه اللهُ ودلَّ عليه وأمر باستعماله. سمير.

(٢) قوله تعالى (﴿مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾) ناطقٌ بأنَّ حكم العقل الصحيح دليلُ النجاةِ وطريقُ السلامةِ مِن النارِ وقد ضاعَ عنه أهلُ الهلكةِ كالمشبهة والفلاسفةِ والمعتزلة وأمثالِهم. وكأنَّ الذِى يمنعُ النظرَ العقلِىَّ مِن أعدَى أعداء الدينِ يريدُ أنْ يُجرِّدَهُ مِن الدليلِ والحمايةِ ويتركه غرضًا لكلِّ رامٍ ونهبةً لكلِّ ناهبٍ. سمير.

ثم يقال

جعلوا نصوصَ الشرعِ[١] ميزانًا يَزِنُونَ به ما أَدَّاهُمْ إليه النَّظَرُ العقلىُّ ليزدادوا تأكُّدًا من أَيَّةِ نتيجةٍ عقليةٍ وَصَلُوا إليها فيبحثوا عن الخطإِ فيها إذا خالفتْ نصوصَ الشريعةِ وحدًّا يقفونَ عنده ويتبيَّنُونَ منه الغايةَ التِى لا ينبَغِى للنَّظَرِ أنْ يتجاوزَها والتِى يَنبغِى للتفكُّرِ أن ينكَفَّ عندَها فكان الشرعُ عندهم حارسًا للنَّظَرِ يَمنع مِن تَطَرُّقِ الخَلَلِ[٢] إليه والعقلُ حارسًا لفهمِ أدلةِ الشَّرعِ حتَّى لا يُسَاءَ فهمُها وذلك لشهادةِ الشرعِ والعقل معًا أنَّ دينَ الله لا يأتِى إلا بمُجَوَّزاتِ العَقْلِ[٣] فلا يُؤَدِّى النَّظَرُ الصحيحُ إلى ما يخالفُ الدِّينَ.

قالَ الإمامُ أبو الحسن رحمه الله **(ثم يُقَالُ)**[٤] فِى

---

(١) قوله (نصوصَ الشرعِ) أىْ ما لا يحتملُ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ إلَّا معنًى واحدًا. سمير.

(٢) قوله (تَطَرُّقِ الخَلَلِ) أىْ دخولِ الفساد. سمير.

(٣) قوله (دين الله لا يأتِى إلا بمُجَوَّزاتِ العقلِ) لهذا قال أهلُ الحديثِ كما بيَّنَهُ الخطيبُ البغدادىُّ وغيرُهُ إذا جاءَ حديثٌ بما لا يقبله العقل ولا يمكن تأويله ليوافق الحكم العقلىَّ حُكِمَ على الحديثِ بالوضع ورُدَّ ولم يُقبَلْ لأن الحكم العقلىَّ قطعىٌّ وهذه الرواية للحديث غيرُ قطعية فمهما تعارض القطعىُّ مع غير القطعىِّ ولا سبيل للجمع بينهما رُدَّ غيرُ القطعىِّ. ومنه يُعرَفُ حقيقةُ ادعاءِ المشبهةِ أنهم أهلُ الحديثِ وحقيقةُ انتسابهم إليهم. سمير.

(٤) قوله (ثم يُقال) أرادَ به الإمامُ أبو الحسن زيادةَ الكيلِ للمخالفينَ=

النبىُّ ﷺ لم يصحَّ عنه حديثٌ فِى أنَّ القرءانَ غير مخلوق أو هو مخلوق فَلِمَ قُلْتُمْ إنه غيرُ مخلوقٍ فإن قالوا قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين قيل لَهُمْ

زيادةِ الرَّدِّ على المخالفينَ (**النبىُّ**[١] ﷺ **لم يصحَّ عنه حديثٌ فِى أنَّ القرءانَ غيرُ مخلوقٍ أو هو مخلوقٌ فَلِمَ قُلْتُمْ إنه غيرُ مخلوقٍ**[٢]) وتَكَلَّمْتُمْ فِى ذلك مَرَّةً بعد مَرَّةٍ ونشرتُمُوهُ وأشعتموه وناظَرْتُمْ عليه وهذا بلا شكٍّ داخلٌ تحتَ علمِ الكلامِ[٣] (**فإنْ قالوا قد قالَهُ بعضُ الصحابةِ وبعضُ التابعين**[٤] **قيل لَهُمْ**

= بعدما استوفَى الردَّ عليهم. سمير.

(١) قوله فِى المتن (ثم يقال النبىّ) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [ثم يقال لهم فالنبىّ]. سمير.

(٢) قوله (فلِمَ قلتم إنه غير مخلوق) معناه أنكم كلَّكم أيها الحشويةُ المانعونَ لأهلِ السنة مِن الكلام تقولون القرءان غير مخلوق وتستعملون هذه العبارة ونحن أهلَ السُّنَّةِ وإنْ كنَّا نقول بها لأنَّ القرءان فِى اللغة القولُ فيُرادُ بالقرءانِ كلام الله القائم بذاتِهِ وهو لا شك غير مخلوق فإننا نفعلُ ذلك مستدلينَ بحكم العقلِ ونصوص الشرعِ أمَّا أنتم فترفضون الكلامَ رأسًا وترفضونَ النظرَ العقليَّ وتردُّونَه وتعيبونَ علينا الكلامَ الذِى عليه بنينا مقالتَنا وتزعمونَ أنَّ الشرعَ لم يأتِ به وأنكم لا تتكلمونَ إلَّا بالواردِ فمن أينَ قُلْتُمْ ما قُلْتُمْ. سمير.

(٣) قوله (داخل تحت علم الكلام) أىْ فَلِمَ تكيلُونَ بمكيالينِ تخوضونَ فِى الكلامِ المذمومِ ما شئتم فإذا أردنا الكلامَ على الصوابِ منعتمونا وقلتُمْ إياكم والكلامَ. سمير.

(٤) قوله (قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ=

يلزمُ الصحابىَّ والتابعىَّ مثل ما يلزمكم من أن يكون مبتدعًا ضالًّا إذ قال ما لم يقله الرسول ﷺ فإن قال قائلٌ فأنا أتوقف فِى ذلك فلا أقول مخلوق ولا غير مخلوق قيل له فأنت فِى توقفك فِى ذلك مبتدع ضالٌّ

يلزمُ(١) الصحابىَّ والتابعىَّ مثلُ ما يَلْزَمُكُم(٢) مِن أن يكون مبتدعًا ضالًّا) على حَسَبِ أصلكم (إذ قال(٣)(٤) ما لم يَقُلْهُ الرسولُ(٥) ﷺ) وهذا ظاهر جدًّا مُبْطِلٌ لكلامِهِم يُبَيِّنُ أنهم مُتَحَكِّمُونَ(٦) لا يَجْرُونَ على أصلٍ ولا قاعدةٍ (فإنْ قالَ قائلٌ) منهم (فأنا أَتَوَقَّفُ فِى ذلك فلا أقول مخلوقٌ ولا غيرُ مخلوقٍ قِيلَ له فأنتَ فِى توقفك فِى ذلك مبتدعٌ ضالٌّ) على حسب أصلِكَ(٧)

= برلين [فقد قال بعض الصحابة والتابعين]. سمير.

(١) قوله (يلزم) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [فيلزم]. سمير.

(٢) قوله (يلزمُ الصحابىَّ والتابعىَّ مثل ما يَلْزَمُكُم) أىْ على حسبِ أصلِكُمْ بتضليلِ من تكلم بما لم يتكلم به النَّبِىُّ ﷺ يُحكَمُ على الصحابِىِّ والتابعِىِّ بالضلالِ لأنه ليس هناك شرعٌ خاصٌّ بالصحابِىِّ أو بالتابعِىِّ وءَاخَرُ خاصٌّ بغيرِهِ بل هو شرعٌ واحدٌ للصحابةِ ولِمَنْ بعدَهم. سمير.

(٣) قوله (إذْ قال) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [إذا قالوا]. سمير.

(٤) قوله (إذْ قال) معناه لأنه قال. سمير.

(٥) قوله (الرسول) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [النبىّ]. سمير.

(٦) قوله (متحكمون) أىْ يحكمونَ على حسبِ الهَوَى لا تَبَعًا لقاعدةٍ واضحةٍ فيمنعونَ غيرَهُمْ مما يبيحونه لأنفسهم. سمير.

(٧) قوله (فأنت فى توقفك فى ذلك مبتدع ضال على حسب أصلك)=

لأَنَّ النبىَّ ﷺ لم يقل إِنْ حدثت هذه الحادثة بَعْدِى فتوقفوا فيها ولا تقولوا فيها شيئًا ولا قال ضَلِّلُوا وكَفِّرُوا مَنْ قال بِخَلْقِهِ أو مَنْ قال بِنَفْيِ خَلْقِهِ

(**لأَنَّ النبىَّ ﷺ لم يَقُلْ إِنْ حدثتْ هذه الحادثةُ بَعْدِى فَتَوَقَّفُوا**[١] **فيها ولا تَقُولُوا فيها شيئًا ولا قالَ ضَلِّلُوا وكَفِّرُوا مَنْ قال بِخَلْقِهِ أو مَنْ**[٢] **قالَ بِنَفْيِ خَلْقِهِ**) أىْ لم يتكلمْ تعيينًا فِى هذه المسألةِ فمعنَى كلام الإمام أبى الحسنِ رحمه الله أنَّ القاعدةَ التِى ادَّعاها المخالِفُونَ مِن أنه لا يجوز التَّكَلُّمُ فِى ما لم يتكلمْ فيه رسولُ اللهِ ﷺ تَعْيينًا تَحْكُمُ بضلالِهِمْ إِذْ إنهم قد تكَلَّمُوا تَعْيينًا فِى مسألةِ خَلْقِ القُرْءَانِ مثلًا ولم يَتكلَّمْ فيها رسول الله ﷺ، ثم لا يُنْجِى أحدَهُمْ مِنْ ذلك الحُكْم بحسبِ أصلِهِم أن يتوقفَ أيضًا عن الكلام فِى المسألةِ بأن يقولَ لا أحكُمُ بضلالِ مَن قال ذلك ولا بعدمِ ضلالِهِ لأنه فِى قوله أنا متوقِّفٌ أو أنَّ الحكمَ التوقُّفُ يكونُ قد تكلم تعيينًا فِى ما لم يتكلمْ فيه رسولُ اللهِ ﷺ إِذْ لَمْ يَقُلْ عليه الصلاةُ والسلامُ مَنْ تكلَّمَ فِى القرءَانِ فتوقَّفُوا فِى أمرِهِ، فمرادُ الأشعرىِّ رحمَهُ اللهُ بيانُ شِدَّةِ فسادِ

= أى لأنك بقولِكَ بالتوقف قد تكلمتَ فِى العقائدِ فيما لم يتكلم فيه النبىُّ ﷺ تعيينًا فعلى حسب أصلِكَ الذِى أَصَّلْتَهُ فأنتَ ضالٌّ. سمير.

(١) قوله (فتوقفوا) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [توقفوا]. سمير.

(٢) قوله (أو مَن) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [ومن قال]. سمير.

وخَبِّرُونا لو قال قائلٌ إنَّ عِلْمَ اللهِ مخلوقٌ أكنتم تتوقفون فيه أم لا فإنْ قالوا لا

القاعدةِ التِي قَعَّدُوها فإنها تُؤَدِّي بمن يأخذُ بها إلى أن يكون ضالًّا إذا حكمَ بحكمٍ فِي المسألةِ الحادِثَةِ وضالًّا إذا توقَّفَ عن الحكم وضالًّا إذًا تكلَّمَ وضالًّا إذا سكتَ فماذا يقولُ المُنْصِفُ فِي قاعدةٍ هذا شأنُهَا[١].

قالَ الإمامُ أبو الحسنِ رحمه الله (**وخَبِّرُونا لو قال قائلٌ[٢] إنَّ عِلْمَ اللهِ[٣] مخلوقٌ أكنتم تَتَوَقَّفُونَ فيه أم لا فإنْ قالوا[٤] لا**) لسنا نتوقفُ فِي ذلك بل نحكمُ بكفرِهِ

---

(١) قوله (فماذا يقول المنصف فِي قاعدةٍ هذا شأنُهَا) أيْ إنَّ المنصفَ لا يقول فِي مثل هذه القاعدة إلا أنها هُراءٌ ساقطٌ وشقشقةٌ باطلةٌ. سمير.

(٢) قوله (وخبِّرُونا لو قال قائل إلخ) أراد منه الإمامُ أبو الحسن رحمه الله أن يزيد فِي إلجامهم وإفحامهم ليزيدَ فسادَ أمرِهِمْ بيانًا وبطلانَ دعوتهم وضوحًا. ثم انظر ما أبرع الإمام أبا الحسن وما أشد معرفته بكلام الناس لأنه لم يقلْ خبِّرُونا لو قال قائل قدرة الله مخلوقة أو إرادته بل قال خبرونا لو قال قائل علم الله مخلوق وذلك لأنه يعلمُ أنَّ الإمام أحمد قد نصَّ نصًّا على تكفيرِ مَن يقول إنَّ علم الله مخلوقٌ فلا مناصَ للمشبهة من القولِ بتكفيرِهِ حتى إنَّ ابن تيمية اضطُرَّ للقولِ بذلك وللتفريقِ بين الحكم على نافِي العلم جهلًا والحكمِ على نافِي غيرِهِ مِن صفاتِ اللهِ تعالى جهلًا فأمسكَهُم أبو الحسنِ رحمه الله من حيثُ لا يستطيعون الإفلاتَ. سمير.

(٣) قوله (الله) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخةٍ برلين [الله تعالى]. سمير.

(٤) قوله (أكنتم تتوقفون فيه أم لا فإنْ قالوا) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِي نسخةٍ=

قيل لهم فلم يقل النبىُّ ﷺ ولا أصحابُهُ فِى ذلك شيئًا وكذلك لو قال قائل هذا ربكم شبعانُ أو ريَّانُ أو مكتسٍ أو عُرْيان أو مقرور أو صفراوىٌّ أو مرطوبٌ أو جسم أو عَرَضٌ أو يَشَمُّ الريح أو لا يَشَمُّهَا أو هل له أنفٌ وقلبٌ وكبدٌ وطحالٌ

(**قيل لهم فَلَمْ يَقُلِ النبىُّ ﷺ ولا أصحابُهُ فِى ذلك شيئًا**) فكيف تَكَلَّمْتُمْ[1] وكَفَّرْتُمْ مَنْ يقولُ ذلك (**وكذلك لو قال قائلٌ**[2] **هذا ربُّكُمْ شبعانُ**) مِن الطعام (**أو ريَّانُ**) من الماءِ (**أو مكتسٍ**) بالثياب (**أو عُرْيان**[3])[4] من الكِسوةِ (**أو مَقْرُورٌ**) من البرد (**أو صَفراوىٌّ**) غلبَتِ الصفراءُ على مِزَاجِهِ (**أو مرطوبٌ**) أىْ غلبتِ الرطوبةُ على مزاجِهِ أو يابسٌ (**أو جسم**) مركَّبٌ (**أو عَرَضٌ**) أىْ صفةٌ قائمةٌ بحجمٍ (**أو يَشَمُّ الرِّيحَ**) أىِ الرائحةَ (**أو لا يَشَمُّهَا أو هل له أنفٌ وقلبٌ وكبدٌ وطِحَالٌ**) فهو متردِّدٌ فِى ذلك

= برلين [أكنتم تتوقفون فإن قالوا]. سمير.

(١) قوله (فكيف تَكَلَّمْتُمْ إلخ) أىْ لم يثبتْ أنَّ النبىَّ ﷺ قال تعيينًا مَن قال علم الله مخلوق فهو كافر ولا ثبت مثلُ ذلك عن أصحابه فكيف تكلمتم فيما لم يتكلموا فيه. سمير.

(٢) قوله (لو قال قائل) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [لو قال لكم قائل]. سمير.

(٣) قوله (أو مكتسٍ أو عريان) أُثْبِتَ بَدَلَهُ فِى نسخةِ برلين [أو عارِى أو مكتسٍ]. سمير.

(٤) إلى هنا تنتهِى نسخة برلين إذ هى ناقصة. سمير.

وهل يحجُّ فِى كلِّ سنة وهل يركب الخيل أو لا يركبها وهل يَغْتَمُّ أم لا ونحو ذلك من المسائل لكان ينبغِى أنْ تسكتَ عنه لأن رسول الله ﷺ لم يتكلم فِى شَىْءٍ من ذلك ولا أصحابُهُ أو كنتَ لا تسكتُ فكنتَ تُبيِّنُ بكلامك أنَّ شيئًا من ذلك لا يجوز على الله عزَّ وجلَّ وتقدَّسَ بحجة كذا وكذا. فإن قال قائل أَسْكُتُ عنه ولا أجيبُهُ بشَىْءٍ أو أهجرُهُ أو أقوم عنه أو لا أسلم عليه ولا

(**وهل يَحُجُّ فِى كلِّ سنةٍ**) وهل يسكنُ الكعبةَ فِى موسم الحج كما قاله بعضُ أهلِ عصرِنا (**وهل يركبُ الخيلَ أو لا يركبُها وهل يَغْتَمُّ**) أىْ يَحْزَنُ (**أم لا**) وهل يَبُولُ فيكون المطرُ مِن بولِهِ أو هل يُجامعُ فيكون الإمناءُ مِنْ جِماعِهِ كما صرَّحَ بهما بعضُ أهلِ عصرِنَا (**ونحو ذلك من المسائل لكان ينبغِى أنْ تسكتَ عنه**) على حَسَبِ مذهبِكَ بالتوقُّفِ عَمَّا لم يَرِدْ نصًّا مُعَيَّنًا عن رسولِ اللهِ ﷺ (**لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَتَكَلَّمْ فِى شَىْءٍ مِنْ ذلك ولا أصحابُهُ أو كنتَ لا تسكتُ فكنتَ تُبيِّنُ بكلامِكَ أنَّ شيئًا مِن ذلك لا يجوزُ على اللهِ عزَّ وجلَّ وتقدَّسَ بِحُجَّةِ كذا وكذا**) قال رحمه الله (**فإنْ قالَ قائلٌ**) فِى الجواب عن السؤال السابقِ (**أَسْكُتُ عنه ولا أجيبُهُ بشَىْءٍ أو أهجرُهُ أو أقومُ عنهُ**[1] **أو لا أُسَلِّمُ عليه ولا**

---

(١) قوله (أقوم عنه) أىْ أترك مجلسَهُ. سمير.

أعوده إذا مرض ولا أشهد جنازته إذا مات قيل له فيلزمك أن تكون فِى جميع هذه الصِّيَغِ التِى ذكرتَهَا مبتدعًا ضالًّا لأنَّ رسول الله ﷺ لم يقل من سأل عن شَىْءٍ من ذلك فاسكتوا عنه ولا قال لا تُسَلِّمُوا عليه ولا قوموا عنه ولا قال شيئًا من ذلك فأنتم مبتدعة إذا فعلتم ذلك وَلِمَ لم تسكتوا عمن قال بخلق القرءان ولِمَ كَفَّرْتُمُوهُ ولم يَرِدْ عن النبيِّ ﷺ حديثٌ صحيحٌ فِى

أَعُودُهُ إذا مَرِضَ ولا أشهدُ جنازَتَهُ إذا ماتَ) أو شيئًا من نحو ذلك **(قِيل له فيلزمُكَ)** أىْ عَلَى حَسَبِ مذهبِكَ **(أن تكون فِى جميع هذه الصِّيَغ التِى ذكرتَهَا مبتدعًا ضالًّا لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَقُلْ مَنْ سأل عن شَىْءٍ مِن ذلك فاسكُتُوا عنه ولا قال لا تُسَلِّمُوا عليه ولا قُومُوا عنه ولا قالَ شيئًا مِن ذلك فأنتم مُبْتَدِعَةٌ)** بحسَبِ رَأْيِكُمْ **(إذا فعلتُمْ ذلك)** وأنتم تطلبون مِنَّا أن نفعل مثلَكُمْ فنقولَ بالوقف والانكفافِ عن الحكم عند حدوث الحوادث فنكون مبتدعةً مثلَكُمْ على حسبِ مذهبكم ومنهاجكم وهذا مِمَّا لا نقبلُهُ أبدًا **(وَلِمَ)** تَطْلُبُونَ مِنَّا السُّكُوتَ وأنتم **(لم تَسْكُتُوا عَمَّنْ قال بخلقِ القرءانِ)** بل كفَّرْتُمُوهُ (و)نحنُ نقولُ لَهُمْ أخبِرُونا **(لِمَ كَفَّرْتُمُوهُ ولم يَرِدْ عن النبيِّ ﷺ حديثٌ صحيحٌ**[1] **فِى**

---

(١) قوله (ولم يَرِدْ عنِ النبيِّ ﷺ حديثٌ صحيحٌ إلخ) هذا يدلُّ على براعة أَبِى الحسن فى علم الحديث ومعرفتِهِ بالوارد من غير الوارد=

نَفْيِ خَلْقِهِ وتكفيرِ مَنْ قال بخلقه فإِنْ قَالُوا لأَنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ رضى الله عنه قال بِنَفْيِ خلقِهِ وتكفيرِ مَنْ قالَ بِخَلْقِهِ

نَفْيِ خَلْقِهِ وتكفيرِ مَنْ قالَ بخلقِهِ) وكلُّ ما وردَ مرفوعًا فِى هذا الشَّأْنِ فهو غيرُ ثابتٍ كما نصَّ عليه عِدَّةٌ منهُمُ الحافظُ البيهقيُّ فإنه قال فِى الأسماءِ والصفاتِ وَنُقِلَ إِلَيْنَا عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا[١] القُرْءَانُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَرُوِىَ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ مَرْفُوعًا وَلَا يَصِحُّ شَىْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَسَانِيدُهُ مُظْلِمَةٌ لَا يَنْبَغِى أَنْ يُحْتَجَّ بِشَىْءٍ مِنْهَا وَلَا أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِشَىْءٍ مِنْهَا[٢] اهـ **(فإِنْ قَالُوا)** كَفَّرْنَاهُ **(لأَنَّ أحمدَ بنَ حَنْبَلٍ رَضِىَ الله عنه قالَ بِنَفْيِ خلقِهِ وتكفيرِ مَنْ قالَ بِخَلْقِهِ)**

= وبالصحيحِ مِن غيرِهِ وبما يصلح شاهدًا لغيره وما لا يصلح من الروايات فقد وردتْ أحاديثُ فِى أَنَّ القرءانَ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ وفِى تكفير المخالفِ فِى ذلك لكن أسانيدها كلها مظلمةٌ لا يُعتمد على شَىْءٍ منها كما قاله الحفاظُ البيهقِىُّ وغيرُهُ ولذلك قال أبو الحسن رحمه الله لم يردْ حديثٌ صحيحٌ أىْ رُوِىَ ذلك ولم يَصِحَّ. سمير.

(١) قوله (مرفوعًا) أى إلى رسول الله ﷺ. سمير.

(٢) قوله (وَلَا أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِشَىْءٍ مِنْهَا) أىْ إنه لا ينبغِى إيرادها حتى من باب الشواهد لغيرها فإنها لا تصلحُ لذلك كما لا تصلح أصلًا. سمير.

قِيلَ لَهُمْ ولِمَ لَمْ يسكتْ أحمدُ عن ذلك بل تكلم فيه فإن قالوا لأن العباس العنبرىّ ووكيعًا وعبدَ الرَّحمٰنِ بنَ مَهْدِيٍّ وفلانًا وفلانًا قالوا إنه غيرُ مخلوقٍ ومن قال بأنه مخلوقٌ فهو كافرٌ قِيلَ لَهُمْ ولِمَ لَمْ يَسْكُتْ أُولٰئِكَ عَمَّا سَكَتَ عنه رسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وءَالِهِ وسَلَّمَ فإن قالوا لأَنَّ عَمْرَو بْنَ دِينارٍ وسفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ وجعفرَ بنَ محمدٍ

وهذا ثابتٌ عنهُ معروفٌ (قِيلَ لَهُمْ ولِمَ لَمْ يَسْكُتْ أحمدُ عن ذلك بل تكلَّمَ فيه[١]) ولم يتكلَّمْ فيه رسُولُ اللهِ ﷺ (فإن قالوا لأَنَّ العباسَ العَنْبَرِىَّ[٢] ووكيعًا[٣] وعبدَ الرَّحمٰنِ بنَ مَهْدِيٍّ وفلانًا وفلانًا قالوا إنه غيرُ مخلوقٍ ومَن قالَ بأنه مخلوقٌ فهو كافرٌ قِيلَ لَهُمْ ولِمَ لَمْ يَسْكُتْ أُولٰئِكَ عَمَّا سَكَتَ عنه رسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وءَالِهِ وسَلَّمَ فإنْ قالوا لأَنَّ عَمْرَو بْنَ دِينارٍ وسفيانَ ابنَ عُيَيْنَةَ وجعفرَ بنَ محمدٍ) أيِ الصادقَ بنَ الباقرِ

---

(١) قوله (ولِمَ لَمْ يَسْكُتْ أحمدُ عن ذلك بل تكلَّمَ فيه) أيْ كيف قبلتم من الإمامِ أحمدَ هذا الكلامَ مع أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يتكلَّمْ به تعيينًا ولو كان ذلك بدعةً كما زعمتم فأحمدُ إذًا على قولكم مبتدعٌ لا ينبغِى أن يُتَّبَعَ. سمير.

(٢) قوله (العباسِ العنبرىّ) هو أبو الفضل العباسُ بنُ عبد العظيم العنبرىُّ حافظٌ ثقةٌ معروفٌ مات سنة ست وأربعين ومائتين. سمير.

(٣) قوله (ووكيعًا) هو وكيعُ بن الجراح بنِ مُلَيحٍ الرُّؤاسِىُّ ثقةٌ حافظٌ عابدٌ مات فِى ءَاخِرِ سنةِ ستٍّ أو أولِ سنةِ سبعٍ وتسعين وله سبعون سنة وقد أخرج له الجماعة. سمير.

رَضِىَ الله عنهم وفلانًا وفلانًا قالوا ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ قيل لَهُم ولِمَ لَمْ يسكتْ أولئك عن هٰذه المَقَالةِ ولَمْ يَقُلْهَا رسولُ اللهِ ﷺ فإنْ أحالوا ذلك على صحابِيٍّ أو جماعةٍ منهم كان ذلك مُكابرةً فإنه

(**رَضِىَ اللهُ عنهم وفلانًا وفلانًا قالوا ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ**[١]) أىْ أنَّ القرءَانَ هو كلامُ اللهِ ليس هو اللهَ فيكونَ خالقًا ولا هو غيرُ اللهِ فيكونَ مِنَ المخلوقاتِ بل هو صِفَةٌ مِنْ صفاتِ الحقِّ قائمةٌ بذاتِهِ تعالى (**قيل لَهُم ولِمَ لَمْ يَسْكُتْ أولئك عن هٰذه المَقَالةِ ولَمْ يَقُلْهَا رسولُ اللهِ ﷺ فإنْ أحالوا ذلك على صحابِيٍّ أو جماعةٍ منهم كان ذلك مُكابرةً**[٢] **فإنه**) معلومٌ أنه لَمْ يَقَعْ فِى الصَّدْرِ الأَوَّلِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ القُرْءَانَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى إِنْكَارِهِ فَلَا يَثْبُتُ عَنْهُمْ شَىْءٌ مِنْ تكفيرِ القائلِ به لا عن أنسٍ رَضِىَ الله عنه ولا عن غيرِهِ كما سبقَ نقلُهُ عن نَصِّ الحافظِ البيهقِيِّ فِى الأسماءِ والصفاتِ ولو فُرِضَ تَنَزُّلًا[٣] أنهم صادقونَ فِى نسبةِ ذلك للصحابةِ فإنَّ

---

(١) قوله (ليس بخالق ولا مخلوق) أىْ قال أهلُ السنةِ إنَّ صفاتِ اللهِ القائمةَ به تعالى ليستْ عينَ الذاتِ ولا غيرَ الذاتِ أىْ ليستِ الصفةُ هِىَ الذاتُ من حيثُ المفهومُ ولا هِىَ غيرٌ يجوزُ انفكاكُهُ عن الذاتِ بحيثُ يصحُّ وجودُ الذاتِ من غير وجود الصفة. سمير.

(٢) قوله (مكابرة) المكابرة العنتُ والعنادُ. سمير.

(٣) قوله (تَنَزُّلًا) أصلُ التنزُّل النزول فِى مهلةٍ والمقصودُ النزولُ عن=

يُقال لَهُمْ فَلِمَ لَمْ يَسكتوا عن ذلك ولم يتكلم فيه النبىُّ ﷺ ولا قال كَفِّرُوا قائلَهُ وإنْ قالوا لا بُدَّ للعالم من الكلام فى الحادثة ليَعْلَمَ الجاهل حكمها قيل لَهُمْ فهذا الذِى أردناه منكم فَلِمَ مَنَعْتُم الكلامَ

السؤالَ يبقَى موجَّهًا إليهم (**يُقال لَهُمْ فَلِمَ لَمْ يَسكُتُوا عن ذلك**[١] **ولم يتكَلَّمْ فيه النبىُّ ﷺ ولا قال كَفِّرُوا قائلَهُ** و)احْكُمُوا بردَّتِهِ فعندها (**إنْ قَالُوا لا بُدَّ للعالِمِ مِن الكلام فِى الحادثة**[٢] **ليَعْلَمَ الجاهلُ حكمَها قِيلَ لَهُمْ فهذا الذِى أَرَدْنَاه منكم**) وجَهِدْنَا أنْ تتركُوا المُكابَرَة وتقولُوه مِنَ الأولِ فإذا كانَ كذلكَ (**فَلِمَ مَنَعْتُمُ الكلامَ**) إطلاقًا[٣] ونَسبتُمُونا فِيه إلى الضلالةِ والبدعةِ وَلِمَ أردتُمْ

= مرتبةِ الثابتِ والمتحقِّقِ وما يدلُّ عليه الدليلُ إلى مرتبةٍ دونها هِىَ مجرَّدُ فرضٍ مع العلم أحيانًا ببطلانه. سمير.

(١) قوله (يُقال لَهُمْ فَلِمَ لَمْ يَسكتوا عن ذلك إلخ) أىْ فمنهجُ الصحابةِ يكونُ عندئذٍ غيرَ منهجكم الذِى تزعمونه صحيحًا وتزعمونَ أنه منهجُ السَّلَفِ زورًا فيكونُ ادعاؤُكم للسلفيةِ دعوى تخالفُ الواقعَ. قلتُ وأنا الفقيرُ ابنُ القاضِى واقعُ الحالِ أنَّ هؤلاء الحشوية مُدَّعُونَ للاقتداءِ بالسَّلَفِ تلبيسًا وزُورًا مُتناقضونَ فِى دعاويهم متحكمونَ لا يلتزمونَ بقاعدةٍ ولا يتبعونَ الدليلَ بل الهوى وما أورده أبو الحسنِ كافٍ فِى بيانِ ذلك.

(٢) قوله (الحادثة) أىِ المسئلة التِى تحصُلُ فيُحتاجُ إلى معرفةِ حكمِها. سمير.

(٣) قوله (إطلاقًا) أىْ مِن غيرِ قيدٍ والمقصودُ هنا سواءٌ كان عند الحاجةِ والمصلحةِ أو لا وسواءٌ كان على وفقِ الكتابِ والسنة أو لا. سمير.

فأنتم إنْ شِئْتُم تكَلَّمْتُم حتى إذا انقطعْتُم قُلْتُم نُهِينَا عنِ الكلامِ وإنْ شئتم قَلَّدْتُم مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بلا حُجَّةٍ ولا بيانٍ وهٰذِهِ شهوةٌ وتحكُّمٌ.

أنْ نَسْكُتَ ولا نُبيِّنَ الأحكامَ للجَهَلَةِ (**فأنْتُمْ إنْ شِئْتُمْ تَكَلَّمْتُمْ**) بما تَهْوَوْنَ ومَتَى أردتُمْ سواءٌ أَنَصَّ النبيُّ ﷺ على ما تذكرونَهُ أم لم يَنُصَّ عليه وسواءٌ أَسَبَقَ له كلامٌ تعيينًا فِي ما تقولون أم لا (**حتى إذا**) وُوجِهْتُمْ بالحقِّ وأُقِيمتْ عليكم الحجةُ و(**انقطعْتُمْ قُلْتُمْ نُهِينَا عنِ الكلامِ**[١] و)أردتُمْ مَنْعَ خُصُومِكُمْ مِن أهلِ الحَقِّ مِن إظهارِ حُجَجِهِمْ ومَنْعَ الناسِ من الاستماعِ إليهم فنسبتموهم إلى البدعة بكلامِهِمْ وأنتُمْ (**إنْ شئتم قَلَّدْتُمْ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بلا حُجَّةٍ**) من عقلٍ (**ولا بيانٍ**) مِنْ نَصِّ رسولِ اللهِ ﷺ فِي المسألةِ المُعَيَّنَةِ على خلافِ ما تطالبوننا (**وهٰذِهِ شهوةٌ وتحكُّمٌ**) وتناقُضٌ[٢] وتهافُتٌ[٣]

---

(١) قولُهُم (نُهِينا عن الكلام) أيْ نهانا الشرعُ عن الكلامِ الذِي لم يَنُصَّ عليه تعيينًا. سمير.

(٢) قوله (تناقضٌ) يُقالُ نقضَ البناءَ أيْ هدمَهُ والتناقضُ فِي الكلامِ مجازٌ معناهُ أنْ ينقضَ أحدُ الكلامينِ الآخرَ أيْ يَهْدِمَهُ. سمير.

(٣) قوله (تهافُتٌ) يُقالُ هَفَتَ الشَّىْءُ إذا تطايَرَ لِخِفَّتِهِ وكذا يقال هَفَتَ الشَّىْءُ إذا انْخفَضَ واتَّضَعَ ويُقالُ الهَفْتُ الحُمْقُ الوافرُ والتهافُتُ التساقُطُ قطعةً قطعةً فيكونُ المرادُ أنَّ كلامهم يُسقِطُ بعضُهُ بعضًا ويخفِضُهُ ويُظهِرُ اتِّضاعَهُ وضعفَ عقلِ قائلِهِ. سمير.

ثم يقال لهم فالنبىُّ ﷺ لم يتكلم فِى النُّذُورِ والوَصَايَا ولا فى العِتْقِ ولا فِى حسابِ المُناسَخاتِ

وخروجٌ عن منهجِ السلف الذين تزعمون أنكم تَتَّبِعُونَهُمْ فإنهم طالما تكلَّمُوا فِى مسائلَ لم يَنُصَّ عليها تعيينًا رسولُ اللهِ ﷺ عند الحاجة لذلك وكُتُبُكُمْ فضلًا عن كتبِ أهلِ السُّنَّةِ طافحةٌ بذلك.

قال الإمام الأشعرىُّ رحمه الله (**ثم يقال لهم فالنبىُّ ﷺ لم يتكلمْ فِى**) كثيرٍ مِنَ المسائلِ الحادثةِ فِى (**النُّذُورِ والوَصَايَا**) فإنه لم يتكلَّمْ فِيما لو نذرَ الإمامُ أن يَستسقِىَ(١) مثلًا وقد تَكَلَّمُوا فيه (**ولا**) تكلم (**فِى**) كثير من مسائلِ (**العِتْقِ**) كمسألةِ تصرفاتِ المرتدِّ(٢) وهم فعلُوا (**ولا فِى حسابِ المُنَاسَخاتِ**) وهو ما لو ماتَ

---

(١) قوله (لو نذر الإمام أنْ يَسْتَسْقِىَ) مثالُ كلامهم فيه ما قال الإمامُ الشافعىُّ فِى الأم لَوْ نَذَرَ الْإِمَامُ أَنْ يَسْتَسْقِىَ ثُمَّ سُقِىَ النَّاسُ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فَيُوفِىَ نَذْرَهُ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ قَضَاؤُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ بِالنَّاسِ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمْ وَلَا لَهُ أَنْ يُلْزِمَهُمْ أَنْ يَسْتَسْقُوا فِى غَيْرِ جَدْبٍ اهـ سمير.

(٢) قوله (تصرُّفات المرتد) فيها أقوالٌ ووجوهٌ فقال الحنفيةُ مثلًا إنَّها على أربعة أقسامٍ كما فِى الحاشية اهـ وقال الشافعيةُ كما فِى التلخيص والتهذيبِ فيها ثلاثة أقوال جائزةٌ وباطلة وموقوفة فإن أسلم جازت وإلا فلا إلَّا فِى مسألة واحدةٍ وهِىَ الخلع فإنه موقوفٌ قولًا واحدًا فإن أسلم فى العدة جاز وإلا بطل وكذا لا يصح نكاحه قولًا واحدًا اهـ سمير.

ولا صَنَّفَ فيها كتابًا كما صَنَعَهُ مالكٌ والثوريُّ والشافعيُّ وأبُو حنيفةَ فيلزمكم أن يكونوا مبتدعةً ضُلَّالًا إذْ فعلوا ما لم يفعله

الوارثُ قبل أن تُقسَمَ تركةُ الميِّتِ الذِى وَرِثَ منه وتُفْرَزَ له حصَّتُهُ منها (**ولا صَنَّفَ فيها**)[١] أىْ فِى المسائلِ الحادثاتِ ولا فِى جمعِ أبوابِهَا (**كتابًا كما صَنَعَهُ مالكٌ**) فِى المُوَطَّإِ (**والثوريُّ**) فِى الجامع (**والشافعيُّ**) فِى الأمِّ (**وأبُو حنيفةَ**) فِى ما أملاهُ على طُلَّابِهِ فجمعُوهُ وكما فَعَلَ أمثالُهُمْ مِنْ كِبارِ الأَئِمَةِ رَضِىَ اللهُ عنهم كأحمدَ والبُوَيْطِىِّ والمُزَنِىِّ وأبِى يوسفَ ومحمدِ بنِ الحَسَنِ ومحمدِ بنِ جريرٍ الطبرىِّ وغيرِهِم وتبعَهُم فِى ذلك ما لا يُحصَى من فقهاءِ المذاهبِ (**فيلزمكم**) على حسبِ أصلكم الذِى أَصَّلْتُموهُ[٢] وقاعِدَتِكُمُ التِى أحدثتموها (**أن يَكُونُوا**) كلُّهُمْ (**مبتدعةً ضُلَّالًا إذْ فعلوا ما لم يفعله**

---

(١) قوله (ولا صَنَّفَ فيها إلخ) أىْ إنَّ النبىَّ ﷺ لم يجمَعْ أقوالَهُ وأفعالَهُ فِى كتابٍ مصنَّفٍ على الأبوابِ أو على ترتيبٍ ءاخَرَ ولا قال اجمعوا ما أتكلم به وصنِّفُوه ورتِّبُوهُ على الأبواب كما فعل مالكٌ وسفيانُ والشافعيُّ وغيرُهُمْ فقد فعلَ هؤلاء الأئمةُ ما لم يفعلْهُ النَّبِىُّ ﷺ ولا أمرَ به تعيينًا فماذا تقولونَ فيهم إنْ رضِيتُمْ منهم ذلك فقد خرجتُم مِن قولِكُمْ وخالفْتُمْ دعواكُم وإنْ لم تفعلُوا فقد ضلَّلْتُمُوهُم فأينَ ادِّعاؤُكُمْ للسَّلَفِيَّةِ ولاتِّباعِ منهجِ السلف. سمير.

(٢) قوله (أَصَّلْتموه) أىْ جعلتُمُوهُ وادَّعَيتُمُوهُ أصلًا. سمير.

النبىُّ ﷺ وقالوا ما لم يَقُلْهُ نصًّا بعينه وصنفوا ما لم يصنفه النبىُّ ﷺ وقالوا بتكفيرِ القائلينَ بخلقِ القُرْءَانِ ولم يَقُلْهُ النَّبِىُّ ﷺ وفيما ذكرنا كفايةٌ لكلِّ عاقلٍ غيرِ معاندٍ.

النبىُّ ﷺ وقالوا ما لم يَقُلْهُ نصًّا بِعَيْنِهِ وصنَّفُوا ما لم يُصَنِّفْهُ النبىُّ ﷺ) بل يَلْزَمُكُم أن تكونوا أنتم أيضًا مبتدعةً ضُلَّالًا حيث قرأتُمْ كتبَهُمْ أو أقرأتُمُوها أو حفظتُمْ أقوالَهُمْ فِى ذلكَ وبَلَّغْتُمُوهَا (و)هم أىِ الأئمةُ المتقدِّمُ ذِكْرُهُمْ قد **(قالوا بتكفيرِ القائلينَ بخلقِ القُرْءَانِ**[١] **ولم يَقُلْهُ النَّبِىُّ ﷺ)** تَعْيِينًا كما تقدَّمَ فَيَلْزَمُكُمْ تضليلُهُمْ بهٰذا أيضًا وكَفَى بِهِ[٢] جهلًا وفسادَ قلبٍ **(وفيما ذكرنا كفايةٌ لكلِّ عاقلٍ)** منصفٍ **(غيرِ معاندٍ)**.

---

(١) قوله (قالوا بتكفيرِ القائلينَ بخلقِ القُرْءَانِ) أىْ قالوا بتكفير المعتزلةِ الذينَ أنكروا أن تكونَ صفاتُ المعانِى الحياةُ والبقاءُ والعلمُ والمشيئةُ والقدرةُ والسمعُ والبصرُ والكلامُ صفاتٍ زائدةً على الذاتِ قائمةً بها بل قالوا إنَّ اللهَ تعالى حىٌّ بذاته لا بحياةٍ باقٍ بذاته لا ببقاء عالمٌ بذاته لا بِعِلْم وهكذا فِى سائر الصفاتِ. ويُفهَمُ منه أنَّ كُلًّا من الإمامِ مالكٍ والشافعىِّ وأبِى حنيفةَ والثَّورِىِّ قد كفَّرَ القائلَ بهذه المقالةِ قلتُ وهكذا فعلَ أحمدُ وغيرُهُ بل أطبقَ أئمةُ السَّلفِ عليه فيكونُ تكفيرُهُم بهذه المقالةِ هو القولُ المعتمَدُ الراجحُ على عكسِ ما ذهبَ إليه بعضُ المتأخِّرينَ بلا تحقيقٍ. سمير.

(٢) قوله (به) أىْ بتضليلهم. سمير.

نجز والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وءَالِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ.

قال الناسخُ رحمَهُ الله تعالى (**نَجَزَ**[١] **والحمدُ لله وصلى الله على سيدنا محمد وءَالِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ**).

وقال الشارحُ غَفَرَ اللهُ لَهُ للهِ دَرُّ الإمامِ[٢] أبِى الحسنِ الأشعريِّ فإنه أَبْدَى[٣] فِى هذه الرسالةِ الصغيرةِ فِى حَجْمِهَا الوجيزةِ فِى لفظها[٤] ضُرُوبًا[٥] مِن حُجَجِ العقلِ المُلْزِمَةِ[٦] واستنبَطَ مِنَ النُّصُوصِ قواعدَ وأحكامًا كَشَفَها فَازدانَتْ واضحةً وبَيَّنَها فَتَمَثَّلَتْ جليَّةً ومع ذلك فلا يَنْتَبِهُ إليها ولا يُفلِحُ فِى استخراجها إلا مَن أعطاه اللهُ مثلَ عقلِ وقريحةِ وفَهْمِ أبِى الحسن وأمدَّهُ ربُّهُ بمثلِ ما أمدَّهُ وحَسْبُكَ ما استخرَجَهُ مِن قوله تعالى ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ

---

(١) قوله (نجز) أيِ انقضَى وتمَّ. سمير.

(٢) قوله (للهِ درُّ الإمام) الدَّرُّ العَمَلُ من خَيرٍ أَو شَرٍ ويُقالُ للهِ دَرُّكَ مِن رَجُلٍ أىْ للهِ خَيرُكَ وفِعَالُك يُقَال هٰذا لِمَن يُمْدَح ويُتَعَجَّب من عَمَلِه. سمير.

(٣) قوله (أبدَى) أىْ أظهرَ. سمير.

(٤) قوله (الوجيزةِ فِى لفظها) أيِ القليلةِ الألفاظ. سمير.

(٥) قوله (ضروبًا) أىْ أنواعًا. سمير.

(٦) قوله (المُلْزِمَة) اللُّزومُ فِى الأصلِ عدمُ المفارقة وألزمه كذا جعلَهُ لازمًا له لا يُفارِقُهُ والمرادُ هنا الحجةُ التِى لا يُستطاعُ الانفكاكُ عنها وإنكارها. سمير.

أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وقوله ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ومِن حديثِ نَزْعِ العِرقِ وحديثِ لا عَدْوَى مِن القواعِدِ الكلاميةِ فإنه يَكْفِى فِى إنبائكَ عن ذلك. وأبدَى كذلك مع هٰذا علاماتِ معرفةٍ تامةٍ بالفِقْهِ(١) وما هو المُسْتَنْبَطُ منه وما هو المَنقولُ وما هو المجمعُ عليه وما هو المختلَفُ فيه وعلاماتِ درايةٍ مَتينةٍ بالحديثِ(٢) وما هو الثابتُ مِن مرويّاتِهِ وما هو غيرُ الثابتِ وبالتفسيرِ وباختلافِ المفسِّرينَ(٣) وبأقوالِ السلفِ فِى أصولِ الدينِ(٤) ومذاهبِ الفِرَقِ المختلفةِ كلُّ ذلكَ بسلاسةٍ فِى التعبيرِ ووضوحٍ فِى العبارةِ وقوةٍ فِى الدَّليلِ بحيثُ يتكلَّمُ السُّنِّيُّ فِى هذا المبحثِ وهو فاهمٌ لِمَا يقولُ عارفٌ بموضِعِ الحُجَّةِ متيَقِّنٌ منها واثقٌ مِنْ مَتَانَتِهَا وصِحَّةِ عبارتها ومن انقطاعِ خصمِهِ وانقماعِ معارضِهِ ومعانِدِهِ

---

(١) قوله (علامات معرفةٍ تامةٍ بالفِقْهِ) حسبك دليلًا على ذلك ما ذكره فِى مسائل الحرام والبتة وحبلك على غاربك ونحوها فإنَّ كلَّ ما اختارَهُ من المسائلِ مِمَّا اختلفَ فيه الأئمةُ. سمير.

(٢) قوله (علامات درايةٍ مَتينةٍ بالحديثِ) حسبك دليلًا على ذلك ما ذكره فِى عدمِ الاستدلالِ بأحاديثِ نَفْيِ خلقِ القرءانِ وتكفير القائلِ بذلك فإنه استدلَّ بها مِن المتكلمينَ مَن لا معرفةَ له بالحديثِ ولا تمييزَ لدرجاته. سمير.

(٣) قوله (وباختلافِ المفسِّرينَ) حسبك دليلًا على ذلك ما ذكره فِى تفسيرِ قوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. سمير.

(٤) قوله (وبأقوال السلفِ فى أصول الدين) حسبك نقله تكفير الثوريِّ وأبِى حنيفة ومالك والشافعيِّ للقائل بخلقِ القرءانِ دليلًا على ذلك فإنَّهُ يجهلُهُ كثيرٌ مِنَ المقلِّدينَ بلا تحقيقٍ وربما ادَّعَوْا خلافَهُ. سمير.

مِنْ غيرِ أنْ يكونَ مجرَّدَ ناقلٍ لا يَفقَهُ[١] أو مُحَاكٍ[٢] لا يَعْقِلُ وهٰذا إنما يَكْشِفُ لنا عن نُبْذَةٍ[٣] أو شَذْرةٍ[٤] من فضائلِ الإمامِ علِيِّ بنِ إسمٰعيلَ الأشعرِيِّ ومناقبِهِ التِى أَكْسَبَتْهُ بِحَقٍّ لقبَ إمامِ أهلِ السنةِ رحمَهُ اللهُ وغفرَ له ورفعَ فِى الفِرْدَوْسِ مَرْتَبَتَهُ. ءَامِين.

ووُجِدَ فِى ءَاخِرِ نسخةِ الرسالةِ المَحفوظةِ فِى مجموعٍ من مجاميع مكتبة فيضِ اللهِ أفندِى فِى تركية بخطِّ الناسخِ (ءَاخِرُهُ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءَالِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ) اهـ وبِعَقِبِهِ ما صُورَتُهُ (سمعتُ جميعَهُ بقراءَتِى على الشيخِ المحدِّثِ أبِى صادقٍ محمد بن الحافظ الرشيد أبِى الحسينِ يَحْيَى بنِ عَلِيِّ بنِ عبد الله بن مفرج القرشِيِّ وفقَهُ اللهُ تعالى ورحمَ سَلَفَهُ بمنزِلِهِ بمصرَ. كتبَهُ عبد الرحمٰنِ بنُ عبدِ الحليمِ بنِ عِمرانَ فِى ربيعٍ الأولِ سنةَ ٦٧٧ حامدًا مُصَلِّيًا) اهـ واللهُ تعالى أعلمُ.

تَمَّ الشرح فِى مدينةِ بيروتَ حاضرةِ الغربِ مِنْ جبلِ لبنانَ فِى شهرِ رجبٍ مِنْ سنةِ ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ

---

(١) قوله (لا يَفْقَهُ) أىْ لا يفهمُ. سمير.

(٢) قوله (مُحَاكٍ لا يعقِلُ) أىْ مجرد مُقَلِّدٍ لا يعرفُ الدليلَ أوِ القاعدةَ أوِ السببَ أوِ العِلَّةَ. سمير.

(٣) قوله (نُبْذةٍ) أىْ شَىْءٍ يسير. سمير.

(٤) قوله (شَذْرة) مفرَدُ شَذْرٍ وهِىَ قِطَعٌ مِنَ الذَّهَب أَو هِىَ اللُّؤْلُؤُ الصِّغَارُ مِن بابِ التَّشْبِيه. سمير.

وألفٍ ثم أُعيد النظرُ فيه فِى طرابلس الشام حفظها الله فِى المحرم مِن سنة تسع وثلاثين ثم فِى قريةِ تَمْبُورو من بلادِ أندنوسيةَ فِى سنةِ إحدَى وأربعينَ وأربعمِائَةٍ وألفٍ واللهُ المُوَفِّقُ ولهُ فِى ذلكَ الحمدُ والمِنَّةُ.

وكتبَ سميرُ بنُ سَامِى ابنُ القاضِى غفر الله له.



متنُ رسالةِ

الحَثِّ على البَحثِ

فِي

استِحسان الخَوض فِي علمِ الكلامِ

للإمامِ

أبِى الحسنِ عليِّ بنِ إسمٰعيل الأشعريِّ

رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصَلَّى اللهُ على محمدٍ النَّبِيِّ وءالِهِ الطَّيِّبِينَ وأصحابِهِ الأئمَّةِ المُنْتَخَبِينَ.

أما بعدُ فإنَّ طائفةً منَ الناسِ جَعَلُوا الجهلَ رأسَ مالِهِمْ وثَقُلَ عليهمُ النظرُ والبحثُ عنِ الدينِ ومَالُوا إلى التَّخفيفِ والتقليدِ وطَعَنُوا على مَنْ فتَّشَ عنِ أصولِ الدِّينِ ونسبوهُ إلى الضلالِ وزعموا أنَّ الكلامَ فِي الحركةِ والسكونِ والجِسْمِ والعَرَضِ والألوانِ والأكوانِ والجُزْءِ والطفرةِ وصفاتِ البارئِ عزَّ وجلَّ بدعةٌ وضلالةٌ ولو كانَ ذلكَ هدًى ورشادًا لتكلم فيه النبيُّ ﷺ وخلفاؤُهُ وأصحابُهُ قالوا ولأنَّ النبيَّ ﷺ لم يمت حتى تكلم في كل ما يُحتاج إليه من أمور الدين وبينه بيانًا شافيًا ولم يترك بعده لأحد مقالًا فيما للمسلمين إليه حاجةٌ من أمور دينهم وما يقربهم إلى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه فلما لم يَرْوُوا عنه الكلام فِي شَيْءٍ مِمَّا ذكرناه علمنا أنَّ الكلام فيه بدعةٌ والبحثَ عنه ضلالةٌ لأنه لو كان خيرًا لَمَا فاتَ النبيَّ ﷺ وأصحابَهُ ولتكلموا فيه قالوا ولأنه ليس يخلو ذلك من وجهينِ إمَّا أن يكونوا عَلِمُوهُ فسكتُوا عنه أو لم يعلموه بل جهلُوهُ فإن كانوا علمُوهُ ولم يتكلموا فيه وَسِعَنَا أيضًا نحن السكوتُ عنه كما وسعهم السكوتُ عنه وَوَسِعَنَا تركُ

الخوض كما وسعهم ترك الخوض فيه ولأنه لو كان من الدين ما وسعهم السكوتُ عنه وإنْ كانوا لم يعلموه وَسِعَنَا جهلُهُ كما وسع أولئك جهلُهُ لأنه لو كان من الدين لم يجهلوه فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة والخوض فيه ضلالة فهذهِ جملةٌ ما احتجوا بهِ فى تركِ النظرِ فى الأصولِ قَالَ الشيخُ أبو الحسنِ رضىَ اللهُ عنهُ الجوابُ عنهُ من ثلاثةِ أوجهٍ أحدُها قلبُ السؤالِ عليهم بأن يقالَ النبىُّ ﷺ لم يَقُلْ إنهُ مَنْ بحثَ عن ذلكَ وتكلمَ فيهِ فاجعلوهُ مبتدعًا ضالًّا فقد لزمكم أن تكونوا مبتدعةً ضلالًا إذ قد تكلمتم فِى شَىْءٍ لم يتكلمْ فيه النبىُّ ﷺ وضلَّلْتُمْ مَنْ لم يُضَلِّلْهُ النبىُّ ﷺ.

الجوابُ الثانِى أن يقال لَهُمْ إنَّ النَّبِىَّ ﷺ لم يجهل شيئًا مِمَّا ذكرتموه مِنْ الكلام فِى الجسم والعرض والحركة والسكون والجُزْءِ والطفرة وإن لم يتكلمْ فِى كلِّ واحد من ذلك مُعَيَّنًا وكذلك الفقهاءُ والعلماءُ مِن الصحابةِ غيرَ أنَّ هذهِ الأشياءَ التِى ذكرتموها مُعَيَّنَةً أصولُهَا موجودةٌ فِى القرءانِ والسُّنَّةِ جملةً غيرَ مفصَّلةٍ فأما الحركة والسكون والكلامُ فيهما فأصلُهُما موجودٌ فِى القُرْءَانِ والسُّنَّةِ وهُما يَدُلَّانِ على التَّوحيدِ وكذلكَ الاجتماعُ والافتراقُ قال الله تعالى مخبرًا عن خليلهِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ فى قصةِ أُفولِ الكوكبِ والشمسِ والقمرِ وتحريكِها من مكانٍ إلى

مكانٍ ما دلَّ على أنَّ رَبَّهُ عزَّ وجلَّ لا يجوزُ عليهِ شَيْءٌ مِنْ ذلكَ وأنَّ مَن جازَ عليهِ الأُفُولُ والانتقالُ من مكانٍ إلى مكانٍ فليس بإلٰهٍ وأمَّا الكلامُ فِي أصولِ التوحيدِ فمأخوذٌ أيضًا منَ الكتابِ قالَ اللهُ تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وهذا الكلامُ موجزٌ مُنَبِّهٌ على الحُجَّةِ بأنهُ واحدٌ لا شريكَ لهُ وكلامُ المتكلمينَ فِي الحِجاجِ فِي التوحيدِ بالتمانعِ والتغالب فإنَّمَا مرجعُهُ إلى هذهِ الآيةِ وقولِهِ عزَّ وجلَّ ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [و]إلى قولِهِ عزَّ وجلَّ ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ وكلامُ المُتَكَلِّمِين فِي الحجاج فِي توحيد الله إنما مرجعه إلى هٰذه الآيات التِي ذكرناها.

فكذلك سائر الكلام فِي تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القُرْءَانِ فكذلك الكلام فِي جواز البعث واستحالته الذِي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم [فيه] حتى تَعَجَّبُوا مِن جواز ذلك فقالوا ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ وقولُهُمْ ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وقولُهُمْ ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ وقولُهُ تعالى ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ فِي نحو هذا الكلامِ منهم إنما وَرَدَ بالحجاج فِي جواز البعث بعد

الموت فِى القُرْءَانِ تأكيدًا لجواز ذلك فِى العقول وعَلَّمَ نبيَّهُ ﷺ ولقَّنَهُ الحِجَاجَ عليهم فِى إنكارِهِمُ البعثَ من وجهين على طائفتينِ منهم طائفة أقرتْ بالخَلْقِ الأول وأنكرتِ الثانِىَ وطائفة جحدتْ ذلك وقالتْ بقدم العالم فاحتج على المُقِرِّ منها بالخَلْقِ الأول بقوله ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وبقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وبقوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ فَنبَّهَهُمْ بهذه الآياتِ على أنَّ من قدر أنْ يفعلَ فعلًا على غيرِ مثالٍ سابقٍ فهو أَقْدَرُ أنْ يفعلَ فعلًا مُحْدَثًا فهو أهونُ عليه فِى ما بينكم وتَعَارُفِكُمْ فأمَّا البارئُ جلَّ ثناؤُهُ وتقدسَتْ أسماؤه فليس خَلْقُ شَىْءٍ بأهونَ عليه من الآخر وقد قيلَ إنَّ الهَاءَ فِى ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ إنما هِىَ كنايةٌ للخَلْقِ تقديره إنَّ البعثَ والإعادة أهونُ على أحدكم وأخفُّ عليه من ابتداءِ خلقه لأنَّ ابتداءَ خَلْقِهِ إنما يكون بالولادة والتربية وقطع السرة والقِمَاطِ وخروجِ الأسنانِ وغيرِ ذلك من الآيات المُوجِعَةِ المُؤْلِمَةِ وإعادته إنما تكون دفعةً واحدةً ليس فيها من ذلك شَىْءٌ فَهو أهونُ عليه من ابتدائِهِ فهذا ما احتجَّ به على الطائفة المقرة بالخَلْقِ الأول.

وأمَّا الطائفة التِى أنكرتِ الخلق الأول والثانِىَ وقالتْ بقدم العالم فإنما دخلت عليهم شبهةٌ بأن قالوا وجدنا الحياة رطبةً حارةً والموتَ باردًا يابسًا

وهو مِنْ طَبْعِ التراب فكيف يجوز أن يُجمعَ بين الحياةِ والتراب والعظام النَّخِرَةِ فيصيرَ خلقًا سويًّا والضدانِ لا يجتمعان فأنكروا البعث من هذه الجهة ولَعَمْرِى إن الضِّدَّيْنِ لا يجتمعان فى محلٍّ واحدٍ ولا على الجملة ولا فِى الموجود فِى المَحَلِّ ولكنه يصحُّ وجودُهُما فِى محلين على سبيل المجاورة فاحتجَّ اللهُ تعالى عليهم بأن قال ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ فردَّهُمُ الله عزَّ وجلَّ فِى ذلك إلى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرِّها ويُبْسِهَا من الشجر الأخضر على بَرْدِها ورُطوبتها فَجَعَلَ جوازَ النشأة الأولى دليلًا على جواز النشأة الآخرة لأنها دليلٌ على جوازِ مجاورةِ الحياةِ الترابَ والعظامَ النَّخِرَةَ وجَعْلِهَا خَلْقًا سويًّا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾.

وأما ما يتكلم به المتكلمون من أنَّ للحوادثِ أَوَّلًا وردُّهُم على الدَّهريةِ أنَّهُ لا حركةَ إلا وقبلها حركةٌ ولا يومَ إلا وقبله يومٌ والكلامُ على من قال ما مِن جُزْءٍ إلا وله نصفٌ لا إلى غاية فقد وَجَدْنَا أَصْلَ ذلك فِى سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ حين قال لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ فقال أعرابِىٌّ فما بالُ الإبلِ كأنها الظِّبَاءُ تدخلُ فِى الإبل الجَرْبَى فتجربُ فقال النبىُّ ﷺ فمن أعدَى الأولَ فسكت الأعرابىُّ لَمَّا أفحمه بالحجة المعقولة.

وكذلك نقول لِمَنْ زعم أنه لا حركةَ إلا وقبلها حركةٌ لو كان الأمرُ هكذا لم تَحدثْ منها واحدةٌ لأن ما لا نهاية له لا حَدَثَ لَهُ وكذلك لَمَّا قال الرجلُ يا نبيَّ الله إنَّ امرأتِى ولدتْ غلامًا أسود وعَرَّضَ بِنَفْيِهِ فقال النبىُّ ﷺ هل لك من إبل فقال نعم قال فما ألوانها قال حُمْر فقال رسول الله ﷺ هل فيها من أورق قال نعم إنَّ فيها وُرْقًا قال فأنَّى ذلك قال لعلَّ عرقًا نَزَعَهُ فقال النَّبِىُّ ﷺ ولعلَّ وَلَدَكَ نَزَعَهُ عِرْقٌ فهٰذا ما عَلَّمَ اللهُ نبيَّهُ مِنْ رَدِّ الشَّىْءِ إلى شَكْلِهِ ونظيرِهِ وهو أصلٌ لنا فِى سائرِ ما نَحْكُمُ به من الشبيهِ والنَّظِيرِ وبذلك نحتجُّ على مَنْ قال إنَّ الله تعالى وتقدَّسَ يُشْبِهُ المخلوقاتِ وهو جسمٌ بأن نقول له لو كان يُشبه شيئًا مِن الأشياءِ لكانَ لا يخلو من أن يكونَ يُشبهه من كلِّ جهاته أو يُشبهه من بعضِ جهاته فإنْ كان يشبهُهُ مِن كلِّ جهاته وجب أن يكون مُحْدَثًا مِنْ كلِّ جهاته وإن كانَ يشبهه من بعض جهاته وجب أن يكون محدثًا مثلها من حيثُ أَشْبَهَهُ لأنَّ كلَّ مُشْتَبِهَيْنِ حكمُهُمَا واحدٌ فِى ما اشتبها له ويستحيل أن يكون المحدَثُ قديمًا والقديمُ محدَثًا وقد قال تعالى وتقدس ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ وقال تعالى وتَقَدَّسَ ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾.

وأما الأصل بأنَّ للجسم نهايةً وأنَّ الجُزْءَ لا ينقسم فقوله عز وجلَّ اسْمُهُ ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾

ومحالٌ إحصاء ما لا نهايةَ له ومحالٌ أنْ يكونَ الشَّيْءُ الواحدُ ينقسم لأن هذا يوجب أنْ يكونا شيئين وقد أخبر أنَّ العددَ وقعَ عليهما.

وأما الأصلُ فِى أنَّ المُحْدِثَ للعالَم يجب أنْ يَتَأَتَّى له الفعل نحوَ قَصدِهِ واختيارِهِ وتَنْتَفِىَ عنه كراهتُهُ فقوله تعالى ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ فلم يستطيعوا أنْ يقولوا بحجةٍ إنهم يخلقون مع تَمَنِّيهِم الولدَ فلا يكونُ مع كراهيَتِهِ له فَنَبَّهَهُمْ أنَّ الخالق هو من يتأتَّى منه المخلوقات على قَصْدِهِ.

وأما أصلُنا فِى المناقضة على الخصم فِى النَّظَرِ فمأخوذٌ من سنةِ سيدنا محمد ﷺ وذلك تعليم الله عزَّ وجَلَّ إياه حين لَقِىَ الحبرَ السمينَ فقال له نشدتك بالله هل تجد فيما أنزل الله تعالى من التوراة أنَّ اللهَ تعالى يُبْغِضُ الحبرَ السمينَ فغضب الحبرُ حين عَيَّرَهُ بذلك فقال ما أنزل الله على بشرٍ مِنْ شَىْءٍ فقال الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾ الآيـــــة فناقضه عن قُرْبٍ لأن التوراة شَىْءٌ وموسى بشر وقد كان الحبرُ مُقِرًّا بأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى وكذلك ناقض الذين زعموا أنَّ الله تعالى عهد إليهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار فقال تــعــالــى ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى

قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فناقضهم بذلك وحاجَّهُمْ.

وأما أصلنا فِى استدراكِنا مغالطةَ الخصوم فمأخوذٌ من قوله تعالى ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ إلى قوله ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾ فإنها لَمَّا نزلتْ هذه الآيةُ بلغ ذلك عبدَ الله بن الزِّبَعْرَى وكان جَدِلًا خَصِمًا فقالَ خصمتُ محمدًا وربِّ الكعبة فجاء إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال يا محمد ألستَ تزعم أنَّ عيسى وعزيرًا والملائكة [عباد صالحون قال أجل قال فإن النصارى تعبد عيسى وطائفة من اليهود تعبد عزيرًا وهذا بنو مُلَيح تعبد الملائكة يكونون][أ] حصبُ جهنَّم فَسَكَتَ النبىُّ ﷺ لا سكوتَ عِيٍّ ولا منقطعٍ تعجبًا مِنْ جَهْلِهِ لأنه ليسَ فِى الآيةِ ما يُوجِبُ دخولَ عيسى وعزيرٍ والملائكةِ فيها لأنه قال ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ ولم يَقُلْ وكلَّ ما تَعْبُدُونَ مِن دونِ اللهِ وإنما أراد ابن الزِّبَعْرَى مغالطةَ النبىِّ ﷺ لِيُوهِمَ قَوْمَهُ أَنَّهُ قد حاجَّهُ فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ يعنِى من المعبود ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ فقرأ النبىُّ ﷺ ذلك فضجوا عند ذلك لِئَلَّا يتبين انقطاعهم وغلطهم فقالوا ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ

(أ) ما بين المعقوفتين مَمْحُوٌّ مِن النسخة الأمّ والمثبت هو ما فى نسخة برلين. سمير.

هُوَۚ﴾ يعنون عيسى فأنزل الله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ إلى قوله ﴿خَصِمُونَ﴾.

وكل ما ذكرناه مِنَ الآيِ أو لم نَذْكُرْهُ أصلٌ لنا وحجةٌ لنا فِى الكلام فيما نذكره مِن تفصيلٍ وإنْ لَمْ تَكُنْ كلُّ مسألةٍ معينةً فِى الكتاب والسنة لأنَّ ما حدث تعيينها من المسائل العقليات فِى أيامِ النبيِّ ﷺ والصحابةِ قَدْ تكلَّموا فيه.

والجوابُ الثالثُ أنَّ هٰذه المسائلَ التِى سألوا عنها قد علمها رسول الله ﷺ ولم يجهل منها شيئًا مفصَّلًا غير أنها لم تحدث فى أيامه مُعَيَّنَةً فيتكلمَ فيها أو لا يتكلمَ فيها وإنْ كانتْ أُصولُهَا موجودةً فِى القرءانِ والسُّنَّةِ وما حَدَثَ مِنْ شَىْءٍ فيما لهُ تَعَلُّقٌ بالدِّينِ من جهةِ الشّريعةِ فقد تَكَلَّمُوا فيهِ وبحثوا عنهُ وناظروا فيهِ وجادلوا وحاجُّوا كمسائلِ العَولِ والجَدَّاتِ من الفرائضِ وغيرِ ذلكَ مِنَ الأحكامِ وكالحرامِ والبائنِ والبتة وحَبْلُكِ على غاربِكِ وكالمسائلِ فِى الحدودِ والطَّلاقِ مِمَّا يكثرُ ذِكرُها مِمَّا قد حدَثت فِى أيامهم ولم يَجِئْ فِى كلِّ واحدةٍ منها نصٌّ عنِ النبيِّ ﷺ لأنّه لو نصَّ على جميعِ ذلكَ ما اختلفوا فيها وما بَقِيَ الخلافُ إلى الآنَ وهذهِ المسائلُ وإن لم يكنْ فِى كلِّ واحدةٍ منها نصٌّ عن رسولِ اللهِ ﷺ فإنّهم ردّوها وقاسوها على ما فيهِ نصٌّ

من كتابِ اللهِ تعالى والسّنّةِ واجتهادِهم فهذهِ أحكامُ حوادثِ الفروعِ رَدُّوها إلى أحكامِ الشريعةِ التِى هِىَ فروعٌ لا تُسْتَدْرَكُ أحكامُها إلا من جهةِ السَّمْعِ والرُّسُلِ فأمَّا حوادثُ تحدثُ فِى الأصولِ فِى تعيينِ مسائلَ فينبغِى لكلِّ عاقلٍ مسلم أن يرُدَّ حكمَها إلى جملةِ الأصولِ المتّفقِ عليها بالعقل والحسِّ والبديهةِ وغيرِ ذلكَ لأنَّ حكمَ مسائلِ الشّرعِ التى طريقها السّمعُ أن تكونَ مردودةً إلى أصولِ الشّرعِ الذى طريقهُ السّمعُ وحكمَ مسائلِ العقليَّاتِ والمحسوساتِ أن يُرَدَّ كلُّ شَىْءٍ من ذلكَ إلى بابِهِ ولا تُخْلَطُ العقليّاتُ بالسّمعيّاتِ ولا السّمعيّاتُ بالعقليّاتِ فلو حدثَ فى أيامِ النبيِّ ﷺ الكلامُ فى خلقِ القُرْءَانِ وفِى الجُزْءِ والطَّفرةِ بهذهِ الألفاظِ لتكلَّمَ فيهِ وبَيَّنَ كما بَيَّنَ سائرَ ما حدثَ فى أيّامهِ من تَعْيينِ المسائلِ وتكلَّمَ فيها.

ثم يقال النبىُّ ﷺ لم يصحَّ عنه حديثٌ فِى أنَّ القرءانَ غير مخلوق أو هو مخلوق فَلِمَ قُلْتُمْ إنه غيرُ مخلوقٍ فإن قالوا قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين قيل لَهُمْ يلزمُ الصحابىَّ والتابعىَّ مثل ما يلزمكم من أن يكون مبتدعًا ضالًّا إذ قال ما لم يقله الرسول ﷺ فإن قال قائلٌ فأنا أتوقف فِى ذلك فلا أقول مخلوق ولا غير مخلوق قيل له فأنت فِى توقفك فِى ذلك مبتدع ضالٌّ لأنَّ النبىَّ ﷺ لم يقل إنْ حدثت هذه

الحادثة بَعْدِى فتوقفوا فيها ولا تقولوا فيها شيئًا ولا قال ضَلِّلُوا وكَفِّرُوا مَنْ قال بِخَلْقِهِ أو مَنْ قال بِنَفْيِ خَلْقِهِ وخَبِّرُونا لو قال قائلٌ إنَّ عِلْمَ اللهِ مخلوقٌ أكنتم تتوقفون فيه أم لا فإنْ قالوا لا قيل لهم فلم يقل النبىُّ ﷺ ولا أصحابُهُ فِى ذلك شيئًا وكذلك لو قال قائل هذا ربكم شبعانُ أو ريَّانُ أو مكتسٍ أو عُرْيان أو مقرور أو صفراوىٌّ أو مرطوبٌ أو جسم أو عَرَضٌ أو يَشَمُّ الريح أو لا يَشَمُّهَا أو هل له أنفٌ وقلبٌ وكبدٌ وطحالٌ وهل يحجُّ فِى كلِّ سنة وهل يركب الخيل أو لا يركبها وهل يَغْتَمُّ أم لا ونحو ذلك من المسائل لكان ينبغِى أنْ تسكتَ عنه لأن رسول الله ﷺ لم يتكلم فِى شَىْءٍ من ذلك ولا أصحابُهُ أو كنتَ لا تسكتُ فكنتَ تُبَيِّنُ بكلامك أنَّ شيئًا من ذلك لا يجوز على الله عزَّ وجلَّ وتقدَّسَ بحجة كذا وكذا. فإن قال قائل أَسْكُتُ عنه ولا أجيبُهُ بشَىْءٍ أو أهجرُهُ أو أقوم عنه أو لا أسلم عليه ولا أعوده إذا مرض ولا أشهد جنازته إذا مات قيل له فيلزمك أن تكون فِى جميع هذه الصِّيَغِ التِى ذكرتَهَا مبتدعًا ضالًّا لأنَّ رسول الله ﷺ لم يقل من سأل عن شَىْءٍ من ذلك فاسكتوا عنه ولا قال لا تُسَلِّمُوا عليه ولا قوموا عنه ولا قال شيئًا من ذلك فأنتم مبتدعة إذا فعلتم ذلك وَلِمَ لم تسكتوا عمن قال بخلق القرءان ولِمَ كَفَّرْتُمُوهُ ولم يَرِدْ عن النبيِّ ﷺ حديثٌ صحيحٌ فِى نَفْيِ خَلْقِهِ وتكفيرِ مَنْ قال بخلقه فإنْ قَالُوا لأنَّ أحمدَ بنَ

حنبلٍ رضى الله عنه قال بِنَفْيِ خلقِهِ وتكفيرِ مَنْ قالَ بِخَلْقِهِ قِيلَ لَهُمْ ولِمَ لَمْ يسكتْ أحمدُ عن ذلك بل تكلم فيه فإن قالوا لأن العباس العنبرىّ ووكيعًا وعبدَ الرَّحمٰنِ بنَ مَهْدِيٍّ وفلانًا وفلانًا قالوا إنه غيرُ مخلوقٍ ومن قال بأنه مخلوقٌ فهو كافرٌ قِيلَ لَهُمْ ولِمَ لَمْ يَسْكُتْ أُولٰئِكَ عَمَّا سَكَتَ عنه رسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وءَالِهِ وسَلَّمَ فإن قالوا لأَنَّ عَمْرَو بْنَ دِينارٍ وسفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ وجعفرَ بنَ محمدٍ رَضِيَ الله عنهم وفلانًا وفلانًا قالوا ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ قيل لَهُم ولِمَ لَمْ يسكتْ أولئك عن هٰذه المَقَالَةِ ولَمْ يَقُلْهَا رسولُ اللهِ ﷺ فإنْ أحالوا ذلك على صحابيٍّ أو جماعةٍ منهم كان ذلك مُكابرةً فإنه يُقال لَهُمْ فَلِمَ لَمْ يَسكتوا عن ذلك ولم يتكلم فيه النبىُّ ﷺ ولا قال كَفِّرُوا قائلَهُ وإنْ قالوا لا بُدَّ للعالم من الكلام فى الحادثة ليَعْلَمَ الجاهل حكمها قيل لَهُمْ فهذا الذِى أردناه منكم فَلِمَ مَنَعْتُمُ الكلامَ فأنتم إنْ شِئْتُمْ تَكَلَّمْتُمْ حتى إذا انقطعْتُمْ قُلْتُمْ نُهِينَا عنِ الكلامِ وإنْ شئتم قَلَّدْتُمْ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بلا حُجَّةٍ ولا بيانٍ وهٰذِهِ شهوةٌ وتحكُّمٌ.

ثم يقال لهم فالنبىُّ ﷺ لم يتكلم فِى النُّذُورِ والوَصَايَا ولا فى العِتْقِ ولا فِى حساب المُنَاسَخاتِ ولا صَنَّفَ فيها كتابًا كما صَنَعَهُ مالكٌ والثورىُّ والشافعىُّ وأبو حنيفةَ فيلزمكم أن يكونوا مبتدعةً ضُلَّالًا

إِذْ فعلوا ما لم يفعله النبيُّ ﷺ وقالوا ما لم يَقُلْهُ نصًّا بعينه وصنفوا ما لم يصنفه النبيُّ ﷺ وقالوا بتكفيرِ القائلينَ بخلقِ القُرْءَانِ ولم يَقُلْهُ النَّبِيُّ ﷺ وفيما ذكرنا كفايةٌ لكلِّ عاقلٍ غيرِ معاندٍ.

نجز والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وءَالِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ.



نَظْمُ
رِسَالَةِ الـحَثِّ على البَحثِ

للإمام العلامة الشيخ أبِى الحسن الأشعرى

(قدس الله روحه)

نظم العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

سامى بن الشيخ سمير المعروف بالقاضى

غفر الله له ولوالديه



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يقولُ راجِى ذِى العَطَا الفَيَّاضِ
سَامِى الفَقِيرُ بنُ سميرِ القَاضِى

بِسْمِ الإلَهِ أبْتَدِى كَلَامِى
وأحمَدُ اللهَ على الدَّوَامِ

ثُمَّ الصِّلاةُ والسَّلامُ أبَدَا
عَلى النَبِيِّ خيرِ مَن قد وَحَّدَا

وآلِه وصَحْبِهِ الأَنْجَابِ
مُتَّبِعِى السُنَّةِ والكِتَابِ

وبعدُ مِنْ رَاقِى كَلامِ الأَشْعَرِىْ
رِسالَةُ الحثِّ على التَفَكُّرِ

والبَحْثِ فى الأُصُولِ والعَقَائِدِ
دَامِغَةٌ مُحْكَمَةُ القَوَاعِدِ

راسِخَةُ الحُجَّةِ والدَّلِيلِ
بَدِيعَةُ التَمْثِيلِ والتَعْلِيلِ

نَظَمْتُها أُرْجُوزَةً وَجِيزَةْ
لِمَنْ أَرادَ حِفْظَهَا عَزِيزَةْ

فَقُلْتُ قَدْ نَبَغَ فِى الرَّعَاعِ
قومٌ لهم فى الجهْلِ طولُ باعِ
تَكَاسَلُوا عَن نَظَرٍ فى الدِّينِ
والبحثِ فى أدلَّةِ اليَقِينِ
مَالُوا إلى التفريطِ والتَّقْلِيدِ
والطَّعْنِ فى المفَتِّشِ الرَّشِيدِ
وجَعلُوا منْ جملةِ الآثامِ
الخَوْضَ فى مَسَائِلِ الكَلامِ
كالجزْءِ والجوهَرِ والأكْوَانِ
والجسْمِ والأعْرَاضِ والألْوَانِ
قالُوا وذا أنَّ النبىَّ الهاديا
قدْ بَيَّن الدِّينَ بَيانًا كافيا
وَبيَّن الحلالَ والحراما
ولمْ يَدَعْ لأحَدٍ كلاما
فبَلَّغَ الدينَ على ما أُمِرَا
وكلَّ ما نَحْتَاجُه قد أَظهَرا
ولم يجِئْ عنهُ الكلامُ فى الذى
ذَكَرْتُمُ ففِعْلُكُم فِعلٌ بَذِى
فإنَّه لو كان شَيئًا حَسَنَا
لقالَهُ نَبِيُّنا وبَيَّنا

أو صـحـبُـه أو آلـه ولـمَّـا
لـم يَـذْكُـروهُ كـان إثْـمًـا حَـتْـمَـا
قـالُـوا وهـهُـنَـا لـنـا وجْـهَـان
أنْ يَـعْـلَـمُـوا فـيَـسْـكُـتـوا والـثَّـانـى
أن يَـجْـهَـلُـوهُ وإذًا يَـسَـعُـنـا
سُـكـوتُـنَـا إذ سَـكـتُـوا أو جـهْـلُـنـا
وفى كِلا الوجهَينِ فالخَوضُ مُنِعْ
لأنَّـنَـا مَـن سَـبَـقـونـا نَـتَّـبِـعْ
فـهـذِه جُـمْـلـةُ مـا احـتـجُّـوا بِـه
أمـا جـوابُ مـا حـكَـوْا مِـن شُـبَـهِ
فـمِـنْ ثـلاثِ أوجُـهٍ نُـبْـدِيـهـا
قَـلْـبُ سُـؤَالِـهِـم عـلـيـهِـمْ فـيـهَـا
بـأنْ نـقـولَ الـمـصـطَـفَى الـمتَّـبَـعُ
مـا قـالَ مـنْ يَـبْـحَـثُ عـنْ ذا بَـدِّعُـوا
أو ضَـلِّـلُـوه وإذًا أنـتُـمْ عَـلَـى
مَـذْهَـبِـكُـمْ مُـبْـتَـدِعـون جُـهَّـلا
لأنَّـكُـم قـد قُـلْـتُـمُ مـا لـم يَـقُـلْ
وخُـضْـتُـمُ مـا لـم يَـخُـضْ مـنَ الـسُّـبُـلْ
ثـانِـى الـوُجـوهِ أن يُـقـالَ لـهـمُ
لـم يـجْـهَـلِ الـنَّـبِـىُّ مـا ذَكَـرْتُـمُ

فى الـجِـسـمِ والـعَـرَضِ والـحَـرَكَـةِ
والـجَـوْهَـرِ الـفَـرْدِ ونَـفْـيِ الـطَّـفْـرَةِ
وهْـىَ وإن لـم تـأتِـنَـا مُـفَـصَّـلَـةْ
قد بَلَغَتْنا فِى النُّصوصِ مُجْمَلَةْ
فـقَـولُـنـا بـأنَّ مـا تَـغَـيَّـرا
يَـلْـزَمُـهُ الـحُـدوثُ دونَـمَـا امْـتِـرَا
جـاءَ بـه الـقُـرْآنُ نـصًّـا واضِـحَـا
مُـنَـوِّهًـا بـصـدقِـهِ ومـادِحَـا
قـالَ الـخـلـيـلُ لا أحـب الآفـلا
فـالـنـقـص لازمٌ لـمـن تـحـولا
والقولُ فى التوحيدِ أيضًا مُستَقى
مِنَ الـكِـتَـابِ وهْـوَ نِـعـمَ الـمُـرْتَـقَـى
لـو كـانَ فـيـهـمـا سوَى الـلـهِ الأَحَـدْ
آلِـهَـةٌ فَـسَـدَتَـا قـالَ الـصَّـمَـدْ
فـإنَّـه لـيـسَ لـه شَـرِيـكُ
بْـل واحِـدٌ فِـى مُـلْـكِـه الـمَـلِـيـكُ
مـنـهـا أتَـتْ دِلالَـةُ الـتـمَـانُـعِ
لـدَحْـضِ قَـولِ الـمـشْـرِكِ الـمُـنَـازِعِ
مـع قـولِـه أيـضًـا «إذا لـذَهَـبَـا»
وقَـوْلِـه «أَمْ جَـعَـلُـوا» يَـا عَـجَـبَـا

وهـــذِهِ الآيـــاتُ مـــرجِـــعٌ جَـــلِـــى
عـلـى حِـجَـاجِـهِـم لـتَـوْحِـيـدِ الـعَـلِـى
وسـائِـرُ الـفُـروعِ فـى الـتـوحـيـدِ
رُدَّت إلـى قُـرْآنِـنَـا الـمَـجِـيـدِ
كـذلـكَ الـكـلامُ فـى الـمـيـعـادِ
ومَـا جَـرَى لـهُـمْ مِـن اسْـتِـبْـعَـادِ
«رَجْـعٌ بَـعِـيـدٌ» زَعَـمـوا هَـيـهـاتَـا
مَـنْ لِـرَمِـيـمِ الـعَـظْـمِ حَـيـثُ بَـاتَـا
فـلَـقَّـنَ الـلـهُ الـنـبـىَّ الـنـبـأَ
يـحيـى الـعظـام مـن لـهـا قـد أنـشـأَ
خَـلَـقـهُـمْ مِـنْ غيـرِ شَـىءٍ كَـيـفَ لا
يُـمْـكِـنُ أنْ يُـعِـيـدَهُـم بَـعْـدَ الـبِـلَا
وأَفْـحَـمَ الأُلَـى طَـغَـوْا وَكَـفَـرُوا
والـنَّـشْـأَةَ الأُولَـى نَـفَـوْا وَأَنْـكَـرُوْا
قـالُـوا الـحَـيَـاةُ رَطْـبَـةٌ وذاتُ حَـرْ
والـمَـوتُ كـالـتُّـرَابِ يـابِـسٌ وقَـرْ
فـكـيـفَ تُـبْـتَـنَـى الـعِـظـامُ الـنَـخِـرَةْ
والـتـرْبُ والـحـيـاةُ نـفـسًـا مـحْـضَـرَةْ
فـاحْـتَـجَّ رَبِّـى مُـنْـشِـئُ الإنْـسَـانِ
بِـمَـا أَتـى فـى مُـحْـكَـمِ الـقُـرْآنِ

لأَنَّ حُكْمَ كلِّ مُشْبِهَينِ
مِنْ حَيثُ الاشتِبَاهُ دون مَينِ
مُتَّحِدٌ جزمًا وليسَ الأَزَلِى
بحادِثٍ وعكسُهُ حُكْمٌ جَلِى
«ليسَ كَمِثْلِ اللهِ شيءٌ» يَشْهَدُ
«ولَمْ يَكُنْ للهِ كُفْوًا أَحَدُ»
والأَصلُ أنَّ كلَّ جِسْمٍ فلَهُ
نِهايَةٌ لَمْ تَنْقَسِمْ قُلْ قولَهُ
«أَحْصَى الإلَهُ كلَّ شَيءٍ عَدَدًا»
والعَدَدُ المحصورُ فاتبع رَشَدا
أمَّا الذى لا لِنِهَايَةٍ قُسِمْ
إحصاؤُه فِى عَدَدٍ حَتْمًا عُدِم
ومُسْتَحِيلٌ قِسْمَةُ الواحِدِ إذْ
يكونُ شَيئينِ إذنْ وذا نُبِذْ
والأَصْلُ أنَّ محدِثَ العالَم جَلْ
شاءٍ تعالى ومريدٌ فِى الأزلْ
«أَفَرَأَيْتُم الذِى تُمْنُونَه
أأنتُم الذينَ تخلقونَهُ»
رَغْمَ تَمَنِّيهِمْ حُدوثَ الوَلَدِ
ما قال واحدٌ خلقتُ بيدِى

فالخالِقُ المُحْدِثُ فعلَ عَبْدِهِ
مَنْ يَتَأَتَّى الخلْقُ وفْقَ قَصْدِهِ
والأَصْلُ فى النَّقْضِ على الخُصُومِ
نظرَهُمْ مِنْ سنَّةِ المَعْصُومِ
إِذْ جاءَهُ الحَبْرُ السَّمِينُ قالَا
لهُ نشدتُكَ بهِ تعالَى
أَتَجِدُ التوراةَ فِيهَا أَنَّهُ
لَيُبْغِضُ الحبرَ السمينَ ربُّهُ
فقالَ إنَّ اللهَ لم يُنْزِلْ علَى
أيِّ مِنَ البَشَرِ شيئًا إِذْ غلَا[ى]
فأَنْزَلَ الرَّحْمَنُ «قُلْ مَنْ أَنْزَلا
كتابَ موسَى» وإليهِ أَرْسَلَا
ناقَضَهُ بالقُرْبِ إذ موسَى بشَرْ
وشيءُ التوراةُ فالحبرُ انكسَرْ
كذاكَ ناقَضَ الذينَ زعمُوا
بأنَّ عهدَ اللهِ جا إليهِمُ
لا تؤمنونَ برسولٍ نرسِلُهْ
إلا بقربانٍ ونارٍ تأكُلُهْ
فقالَ «قُلْ قدْ جاءكُم رسْلٌ بمَا
ذكَرْتُمُ مِنْ قبْلِ هذا فلِمَا

قتلتموهُمْ» رغمَ ذاكَ يا تُرَى
وخُضْتُمُ سُبْلَ ضلالٍ وافتِرَا
والأصلُ فى استدراكِنَا المغالَطَةْ
فِى قِصَّةِ النَبِيّ معْ مَنْ غالَطَهْ
إذ سمِعَ الآيَةَ أنتُمْ ومَا
عَبَدْتُمُ حَطَبُ نارٍ أُضْرِمَا
فقالَ واللهِ خَصَمْتُ أحْمَدَا
وجاءَ يُبْدِى جَدَلًا وَلَدَدَا
فقالَ عيسَى وعُزيرٌ والملكْ
قدْ عُبِدُوا فَهَلْ هُمُ مِمَّنْ هَلَكْ
فسكتَ النبىُّ لا عِيًّا ولا
مُنْقَطِعًا بَلْ مِنْ تَعَجُّبٍ عَلَى
جهلِ الفتى لأنَّها لا تقتضِى
دُخولَ عِيسَى وجَمِيعِ مَن رُضى
عنهُ فلم تَقُلْ وكلَّ ما عُبِد
قدْ ضَلَّ سَعْىُ ابنِ الزِبَعْرَى إذ عَنِد
ونَزَلَتْ «إنَّ الذينَ سَبَقَتْ
مِنَّا لهم حُسْنَى كذا تَحَقَّقَتْ
أولاكَ عنهَا مُبْعَدونَ» فَقَرا
نَبِيُّنَا الآىَ فضَجُّوا فى المِرَا

لأجلِ ألَّا يُظْهِرُوا انقِطَاعَا
وأنَّ سَعْيَهُم هَوَى وضَاعَا
إلهُنَا أفضَلُ أم عيسَى البَشَرْ
فأَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فى الذكْرِ الأَغَر
تَبْكِيتَهُمْ وكُلُّ ما ذَكَرْنَا
مِنَ القُرَانِ أو لهُ أَشَرْنَا
فحُجَّةٌ لنَا وأصْلٌ نَعْتَمِدْ
عليهِ فِى تَفْصِيلِ ماذا نَعْتَقِدْ
وإنْ تكُنْ ليستْ جميعًا فيهِ
بالحَرْفِ والشَّكْلِ الذى نُبْدِيهِ
لكنَّ أصلَ هذهِ المسائِلِ
واردِةٌ واضِحَةُ الدَّلائِلِ
فإذْ رأَى النَبِيُّ والصَّحابَةُ
أنْ قدْ دَعَتْ لما نَقُولُ الحاجَةُ
تَكَلَّمُوا بقَدْرِهَا وإنَّنَا
لنَا بِهِمْ أُسْوَةُ خَيرٍ وغِنَى
وثالِثُ الوُجوهِ في الجَوَابِ
وفَّقَنَا اللهُ إلى الصَّوَابِ
أنَّ النبيَّ المصطَفَى قدْ عَلِمَا
مُفَصَّلًا جميعَ ما تَقَدَّمَا

وإنَّما لَمْ تَدْعُ حاجَةٌ إلَى
إبْدَائِهِ حِينَئِذٍ فَأجْمَلَا
وقَعَّدَ القَواعِدَ القَوِيمَةْ
مُجْمَلَةً لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةْ
لِكَي تكونَ مرجِعًا كلَّ زَمَنْ
ومأمَنَ الحائِرِ فِى مَوْجِ الفِتَنْ
ألا تَراهُ فى فروعِ الدِّينِ
قد أورد الأحداث بالتعْيِينِ
بقدرِ ما احتاجوه ثم بَحَثُوا
مِنْ بَعْدِهِ فى حادِثٍ إذ يَحْدُثُ
تَكَلَّمُوا فيهِ ونَاظَرُوا كمَا
تباحثوا واجتهدوا لِيُعْلَمَا
كالعولِ والجَدَّاتِ والإخوةِ معْ
الجَدِّ في المِيراثِ ممَّا قدْ وَقَعْ
وكحَرامٍ بائِنٍ والبَتَةِ
وليسَ يُحْصَى غيرُ ذى المَسْألةِ
قدْ حَدَثَتْ أيَّامَهُم فاجْتَهَدُوا
ولمْ يكُنْ نصَّ عليهَا أحمَدُ
وإنَّما قالوهُ بالقِيَاسِ
حملًا على قَضاءِ خيرِ النَّاسِ

فأرْجَعُوا السَمْعِىَّ للسَّمْعِىِّ
فِى كلِّ حادِثٍ لهُمْ فَرْعِىِّ
وهكذَا مسائِلُ الأُصُولِ
عندَ ذوِى الألبابِ والعُقُولِ
فإنْ يكُنْ طريقُها العَقْلَ تُرَد
للعَقْلِ أو حِسًّا إذَن هو المَرَدْ
لو أنَّه حَدَثَ فى أيَّامِ
خيرِ الوَرَى أنْ خِيضَ فى الكَلَامِ
فى الجزءِ والطَّفْرَةِ والقُرْآنِ
أى خَلْقِهِ لَجاءَ بالبيَانِ
سيِّدُنا محمَّدٌ وبَيَّنَا
وقالَ فيهَا كُلِّهَا مُعَيِّنَا
ثمَّ نقولُ لَم يصِحَّ فِى الأَثَرْ
عنِ النبيِّ المصطَفَى بَحْرِ الدُّرَرْ
قولُ هلِ القرآنُ مَخْلُوقٌ ولَا
قولٌ بعَكْسِهِ كمَا قَدْ فَصَّلَا
أهلُ الحديثِ فإذنْ ما قولُكُمْ
ليسَ بمخلوقٍ وأينَ أصلُكُمْ
فإنْ يَقُلْ جاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ
وتَابِعِيهِمُ أُولِى النَّجَابَةِ

قــلــنَــا إذنْ يــلــزَمُــكُــمْ أنَّــهُــمُ
مُــبْــتَــدِعُــونَ فــى ضَــلَالٍ أَثِــمُــوا
لقولِهِم ما لم يَقُلْ شمسُ الهُدَى
وخَــوْضِــهِــمْ فَــهُــمْ إذَنْ أهــلُ الــرَّدَى
فــإنْ يَــقُــلْ بــلْ مُــتَــوَقِّــفٌ فَــلَا
أقــولُ مــخــلــوقٌ ولا عــكــسٌ جَــلَا
قــلْــنَــا لــهُ أنــتَ إذَنْ لَــمُــبْــتَــدِعْ
ضَلَلْتَ عَنْ نَهْجِ الهُدَى لمْ تَتَّبِعْ
إذ لــمْ يَــقُــلْ نَــبِــيُّــنَــا تَــوَقَّــفُــوا
إنْ حَــدَثَ الــقَــولُ بــهــذَا واكْــتَــفُــوا
ولــم يــقُــلْ بــلْ ضَــلِّــلُــوا أو كَــفِّــرُوا
مَــنْ قــالَ بــالــخَــلْــقِ ولا مَــنْ أَنْــكَــرُوا
وخَــبِّــرُونَــا إنْ يَــقُــلْ إنْــسَــانُ
عِــلْــمُ الإلــهِ حَــادِثٌ مــا الــشَّــانُ
هــلْ كُــنْــتُــمُ فــى الــحُــكْــمِ تُــوقِــفُــونَــهْ
أمْ كُــنْــتُــمُ حَــتْــمًــا تُــكَــفِّــرُونَــهْ
إنْ قــيــلَ بــلْ نُــكَــفِــرُهُ قُــلْ وَلِــمَــهْ
ولَــمْ يَــقُــلْ نَــبِــيُّــنَــا ذِى الــكَــلِــمَــةْ
أو قــالَ فِــى الــلــهِ عَــلَا شَــبْــعَــانُ
رَيَّــانُ أو مُــكْــتَــسٍ او عُــرْيَــانُ

أو ذا مِـــزَاجٍ بـــارِدٍ أو رَطْـــبِ
جَـلَّ إلَـهِـى وتَـعَـالَـى رَبِّـى
أو جِـسْـمٌ الإلَـهُ أو قـالَ عَـرَضْ
أو أنَّـهُ يَـشَـمُّ رِيـحًـا إنْ عَـرَضْ
أو لا وَهَـلْ أَنْـفٌ لـه يُـقَـالُ
أو قَـلْـبٌ او كَـبِـدٌ او طِـحَـالُ
وهَـلْ يَـحُـجُّ كُـلَّ عـامٍ يَـرْكَـبُ
الـخَـيْـلَ أو لا إذْ إلـيـه يَـذْهَـبُ
أو هَـلْ يُـلاقـى الـلـهُ عَـزَّ غَـمَّـا
أو نـحـوَ هـذا الـقَـولِ مـمَّـا طَـمَّـا
فـمُـقْـتَـضَـى كـلامِـكُـمْ أنْ نَـسْـكُـتَـا
إذْ لـم يَـكُـنْ عـنِ الـنَـبِـيِّ قـدْ أَتَـى
أو كـنـتَ لا تَـسْـكُـتُ بـلْ تُـبَـيِّـنُ
أنَّ الـذِى مَـضَـى ضَـلَالٌ بَـيِّـنُ
وأنَّ رَبِّـى جَـلَّ يَـسْـتَـحِـيـلُ
عـلـيـهِ كـلُّ ذا ومَـا الـدَّلِـيـلُ
فـإنْ يَـقُـلْ أَسْـكُـتُ أو أَهْـجُـرُ أوْ
لـسـتُ أَعُـودُ أو أُجِـيـبُ إنْ دَعَـوْا
ولا بِـشَـاهِـدٍ إذا مـاتُـوا فَـقُـلْ
تـلـزَمُـكَ الـبِـدْعَـةُ فـى هَـذِى الـسُّـبُـلْ

لَمْ يَقُلِ النبِيُّ مَنْ سَأَلَ عَنْ
هذَا فَلا تُجِبْهُ واهْجُرْ واسْكُتَنْ
فأَنْتُمُ حِينَئِذٍ مُبْتَدِعَةْ
لَمْ تَتْبَعُوا النَبِيَّ أو مَنْ تَبِعَهْ
فهل سَكَتُّمُ عَنِ الأُلَى ادَّعَوْا
خَلْقَ القُرَانِ وأَشَاعُوا وَسَعَوْا
لكنَّكُمْ كَفَّرتُمُ ومَا وَرَدْ
نَصٌّ صَحِيحٌ فيهِمُ ولا سَنَدْ
فإنْ يَقُلْ عَنِ ابنِ حَنْبَلٍ أَثَرْ
فيه الذي يَقولُ هذا قَدْ كَفَرْ
قيلَ لهم أَلَمْ يَسَعْهُ مِثْلُ مَا
وَسِعَ مَن سَبَقَهُ مِنْ عُلَمَا
قالُوا ولكِنْ بعضُ مَن جا قبلَهُ
قدْ قالَ هَذَا القولَ أيضًا مثلَهُ
نحوُ وَكِيعٍ وابنِ مَهْدِيٍّ وعن
العَنْبَرِى وغَيرِهِمْ قُلْنَا إذن
فهَؤُلَاء مَا الذى مَنَعَهُمْ
أنْ يَسْكُتُوا كَسَلَفٍ وَسِعَهُمْ
فإنْ أحالُونَا بِجَهْلِهِم على
بَعْضِ الصِّحَابِ فَعِنَادًا ذا انْجَلَى

ورَغْمَ ذا يُقالُ قدْ تَكَلَّمُوا
فِى غيرِ ما قالَ الرَّسُولُ الأَعْظَمُ
ألَمْ يَكُنْ يَسَعُهُم أنْ يَسْكُتُوا
ولا يَقُولُوا كَفِّروا مَنْ أَثْبَتُوا
وإنْ يَقُولوا ليسَ للعالِم بُدْ
مِنَ الكَلَامِ فِى حَوَادِثٍ تَجُدْ
ليَعْلَمَ الجاهِلُ ما يَسْتَبْهِمُ
جَوابُنَا هَذَا أَرَدْنَا مِنْكُمُ
إن شِئْتُمُ خُضْتُمْ وحَيثُمَا انْقَطَعْ
بِكُمْ جِدَالُكُمْ إلى المَنْعِ الفَزَعْ
وإنْ أردْتُمْ قُلْتُمُ التَّقْلِيدُ
سَبِيلُنَا ونَهْجُنَا السَّدِيدُ
مِنْ غيرِ حُجَّةٍ ولا بَيَانِ
وذا تَحَكُّمٌ بِلا بُرْهانِ
تأَمَّلُوا أنَّ الرَّسولَ أحْمَدَا
ذَكَرَ فى حُكْمِ النُّذُورِ زُبَدَا
ثمَّ الوَصَايَا وكذا العِتْقُ ذَكَرْ
أحكامَهَا مُجْمَلَةً خيرُ البَشَر
ولَمْ يُصَنِّفْ كُتُبًا فيهَا عَلى
ما فَعَلَ القومُ الكِرَامُ النُّبَلا

الشافِعِىْ ومالِكٌ نُعْمَانُ
وأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ سُفْيَانُ
أَفَيَكُونُ هَؤُلاءِ الخِيَرَةْ
ضَلُّوا وخَاضُوا بِدَعًا مُسْتَنْكَرَةْ
لأنَّهُمْ قالُوا بِمَا لَمْ يَقُلِ
وفَعَلُوا الفِعْلَ الذى لمْ يَفْعَلِ
وصَنَّفُوا ذا العلمَ فى القرطاس
ولم يصنفه إمام الناسِ
وكَفَّرُوا جَمِيعُهُم وشَانُوا
مَنْ قالَ أنْ مخلُوقٌ القُرْآنُ
بلْ هَؤُلا هُمُ البُدورُ الزَّاهِرَةْ
أهلُ التُّقَى سُرُجُ طُرْقِ الآخِرَةْ
وفِى الذى قَدَّمْتُه كِفَايَةْ
ومَقْنَعٌ لطَالِبِ الهِدَايَةْ
نَفَعَنا اللهُ بهذَا المُخْتَصَرْ
وأيَّدَ الحافِظَ والذِى نَظَرْ
وأَجْزَلَ العَطا وفَيْضَ الرَّحْمَةِ
لشيخِنَا الهُمَامِ حَامِى السُّنَّةِ
مُجَدِّدِ القَرْنِ بِلَا مُنَازِعِ
وأَشْعَرِيِّهِ بِلَا مُدَافِعِ

مِـنْ زَلْـزَلَ الـعِـدَا اسْـمُـهُ إنْ يُـذْكَـرِ
وَفَـلَّ بـالـحُـجَّـةِ جَـيْـشَ الـمُـنْـكَـرِ

وحَـصَّـنَ الـلـهُ بِـهِ الـعَـقَـائِـدَا
حَـتَّـى قَـضَـى فِـى نَـشْـرِهَـا مُـجَـاهِـدَا

الـشـيـخُ عَـبْـدُ الـلـهِ ذاك الـهَـرَرِىْ
الـحَـبَـشِـىُّ الـشَـافِـعِـىُّ الأَشْـعَـرِىْ

والـحَـمْـدُ لـلإلَـهِ فِـى الـخِـتَـامِ
حَـمْـدًا يُـوافِـى نِـعْـمَـةَ الإسْـلَامِ

وَصَـلِّ يَـا رَبِّ عَـلـى الـمُـخْـتَـارِ
وآلِـهِ وصَـحْـبِـهِ الأَخْـيَـارِ

مَـا أَعْـمَـلَ الـعَـقْـلَ الـسَّـلِـيـمَ أَهْـلُـهُ
وَوَحَّـدُوا الـبَـارِئَ جَـلَّ فَـضْـلُـهُ



تمت بحمد الله على يد ناظمها العبد الفقير راجى عفو ربه القدير سامِى بن الشيخ سمير القاضِى فِى شهر رمضان المبارك سنة ١٤٤١ هجرية جعلها الله خالصةً لوجهه الكريم وسببًا للفوز بجنَّات النعيم. آمين.

فهرست
حسن البث لمعانى الحث على البحث





شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

بيروت - لبنان تلفاكس: ٠٠٩٦١١٣٠٤٣١١

www.dmcpublisher.com

ISBN 978-9953-20-993-7

